دار الثقافة

على طريق الحياة



على طريق الحياة

بقلم

رالف تشاليس

ترجمة

القس منيس عبد النور



دار الثقافة

طبعـة ثانيـة

صدر عن دار الثقافة ص . ب . ١٢٩٨ – القاهرة
 ١٠ / ٣٩٩ ط ٢ (أ) / ٥ – ١٠ / ٨٤ – ٨٨
رقم الايداع بدار الكتب : ٢٧٠١ / ٨٨
طبع بمطبعة : دار نوبار للطباعة – شبرا – القاهرة

هذا الكتاب

دليل للحياة المسيحية ، يبدأ مع المسيحى الذى قبل المسيح خطوة فخطوة ، ليصل به الى أعماق وأغوار يحتـاج أن يكتشفها كل مسيحى ٠

فمهما كان موقعك من سلم النمو ســتجد أنك فى حاجة الى هذا الدليل لطريق الحياة المسيحية ٠

وقد نفذت الطبعة الأولى لذلك نقدم هذه الطبعة الثانية آملين أن تكون سبب بركة لكل من يريد أن ينمو فى النعمة ٠

دار الثقـافة

محتويات الكتاب

صفحة

صفحة

تمهيـــد

عزيزى القارىء ، كتب هذا الكتاب اليك لتبدأ مغامرة رائعة صعبة خطيرة ، اذ دعاك المسيح الى الحياة الأبدية • أرجو ان تكون شابا ، على الأقل شابا فى الروح ، فاننى لم اكتب هذا الكتاب للمســيحى الكبير الذى يعتقد انه يملك الكثير من المقدرة الروحيـــة ، ولو اننى اعتقد انه ان كان يمتلك محبة فسيغفر لى ، وان كان يمتلك ايمـــانا فسيجد فى هذا الكتاب ما يمكن ان يقوم تفكيره ويدفعه لخدمة الله • وبالطبع لابد ان يقع هذا الكتاب فى يد انسان لم يختبر الحيـــاة الجديدة فى المسيح ، اتمنى له ان يكتشف هذه الحياة ،وان يدخل الى حقيقة هذا الاختبـــار الرائع ، وهو يقرأ الصـــفحات التالية ، فيكتشف معنى السماء •

غير اننى اعتقد ان قارىء كتابى سيكون تلميذا حديثا للمسيح، فأنا أفكر فى طفل قد ولد من جديد فى ملكوت الله ، يصرخ طلبا للطعام راغبا فى ان ينمو بسرعة • فلمثل هذا الشخص كتبت هذا الكتاب •

ولاشك فى أن كل واحد منا يحب الطفل ، ويستمتع بوقت طيب معه • بالمثل ليس فى العالم ما هو أجمل من شخص قد ولد فى المسيح • لكن ان كنت تلتقى بشخص ظل طفلا لمدة ثلاثين أو أربعين سنة ، فلابد انك تبكى عليه • وصلاتى هى ان تكف عن الرضاعة بالزجاجة لتستطيع ان تأكل الطعام القوى الدسم بنفسك ، لأنى اريدك ان تنمـــو فى القوة والغنى والنضج روحيا • وأنا أعلم انك قادر على ذلك لأن الله يريد ذلك ، ولهذا كتبت هذا الكتاب لأعاونك • وأنا مثلك واحد من أولئك المحظوظين الذين أطلق الله عليهم لقب أولاده ، وظللت أحيـــا فى ملكوت الله مدة خمس وأربعين سنة ، فأردت أن اعاونك لتكسب الوقت ولتتحاشى المتاعب ، بان اعطيك بعض اسلحة الله التى استخدمها خلال السنين ، والتى اعتقد انك تحتاج اليها •

وأنا لا اعرف ماذا يقصــــد الله من حياتك ، ولكني أؤكد لك انك ان كنت تحب الله حبا كافيـــا وتريد أن تطيعه بكل قلبك ، فسوف يجرى فى حياتك شيء رائع ٠ وهناك سؤال أساسى :

ما هو هدفك ؟ الى أى شيء تهدف ؟ هل تطلب حياة مستريحة تتحاشى فيها الصعاب، أو هل تثبت عينيك على أفق الله الذى لاحدود له ؟ لقد جعل الله أمامك حياة أكثر من رائعة ، ويمكن أن يحقق الله في حياتك شيئا عظيما ، فلا حدود لعمل روحه ، الا ان كنت أنت لا تؤمن ٠

أصلى أن تكون حيـــاتك قصـــيدة رائعة مســـتمدة من قلب الله ، وأدعوك أن تواجه الله وجها لوجه ٠

المؤلف

الجزء الأول

فشل أم ملك متفجر؟

(١)
الصدمة الأولى

أعـــداؤك الثـــلاثة

يا للمفاجأة ! كأنــك تلقيت لـكمة على وجهـك ! فبعــد أن تعرف الله تكتشف الشر ، وأنا أقصد ما أقول ، فقبل ميلادنا الجديد كنـــا شاعرين بوجود الشر معورا قليلا أو كثيرا ، لأننا نرى الحــــروب والمجاعات والدنس والفساد ، والبيوت المحطمة ، وهذه تسبب لنـــا القلق • أما بعد ان ولدنا من جديد فاننا نرى كل شيء فى نور وجه الله، ريصبح الشر واضحا أمامنا وبدرجة كبيرة مخيفة ، لأننا اصبحنـــا نحس به أكثر من الأول،ونحزن ونحن نرى حالة العالم الحقيقية وفساده الذى لا يصدق ، اذ يفرح الناس بالاثم ، ويجهلون الله ، وليست لهم آفاق روحية • وكم نرغب فى أن كل واحـــــد يدرك ما قد اكتشفناه نحن فننكسر قلوبنا ، مع الله المتألم ، على خطايا العالم ، حتى ان المسيح قد مات ليعبر الله عن حبه للعالم الذى يرفضه ، ونتأكد من امتداد الشر الخطير فى العالم ، وندرك طبيعة الشر الحقيقية •

لقد صرت ملكا لله ، وهكذا تجد ان قوى الشر تقف ضدك ، أنهـــا لا تستطيع ان تهزمك لأن المسيح أقوى منها ، لكنها قوية وخطرة وعليك ان تعرف استراتيجية قوى الشر ، وأن تمسك بســـلاح الله الكامل • هناك بعض الأشـــياء التى يجب أن تفهمهـــا •• ان الشر يأتيك من ثلاثة مصادر : أولها الشيطان • ثم العالم • ثم الجسد •

عدوك الأول : الشيطان :

يظن بعض الناس ان الشيطان مجرد قوة اسطورية ، له قرون ، ويقيم دائما فى الجحيم ، ولو أنه يخرج احيانا ليوقعنا فى الخطية • على ان التعليم الكتابى عن هذا الموضوع مختلف تماما •

نرجوك أن تقـرأ حزقيـال (٢٨ : ١٢ ـ ١٩) واشـعياء (١٤ : ١٢ ـ ١٤) لتجد فى هذين الفصلين الكتابيين شـيئا عن القوة الشيطانية التى تسيطر على الأمم • فقد خلق الله هذا الكائن الخطير أول ما خلقه بدون خطية • وكان أقوى الأرواح ، فائقـا فى الجمال والذكاء ، وكان الكروب المنبسط المظلل الذى يحرس جبـل الله المقدس • ولكن الكبرياء ملأت قلبه بسبب بهائه وجماله ، فلـم يقتنع بمكانته ، وأراد ان يكون مثـل الله • ومن تلك اللحظة طرده الله ، ففقد صلته بالله •

على أننا لا نستطيع ان ندرك تماما لماذا سمح الله للشـيطان بكل هذه الحرية ، وهذا السلطان الواسع فى أرضنا حتى يومنا هذا، ورغم ان الله أعطاه هذه المكانة فانه اصبح عدوا لله اسم « الشيطان » يعنى العـدو ، ولو أننا نعلم ان يوم دينونته قادم عندما يطرح فى البحيرة المتقدة بالنار والـكبريت (رؤيا ٢٠ : ١ ـ ٣ ، ١٠) فان النار الأبدية معـدة أولا لابليس وجنـوده ، على أن الأشرار الذين يحبون ابليس يشـاركونه ذات المصـير (متى ٢٥ : ٤١) • ومن الغريب ان هذا الشيطان قد جذب اليـه ثلث الملائكة (رؤيا ١٢ : ٤) وله حق المثول أمام الله فى السماء (أيوب ١ : ٦ ـ ١٢) هو يحارب فى العالم الغير المنظور ضـد ملائكة الله ، ويشـتكى على تلاميذ المسيح (رؤيا ١٢ : ٧ ـ ١٠) فكلمة ابليس معناها المشتكى الـذى يحتج ، ويهاجم من الخلف ويسيطر على رؤساء وسلاطين وأجنـاد الشر الروحية فى السماويات • لكى نواجهه يجب ان نلبس سـلاح الله الكامل (أفسس ٦ : ١١ ـ ١٨) الذى لايحتوى على سلاح دفاعى يحمى ظهر المؤمن من العـدو ، وهذا يعنى أننـا يجب ان نواجهه ونقاومه لننتصر عليه ، لأنه يجول ملتمسا من يبتلعه هو ، فلنقاومه راسخين فى الايمان (يعقوب ٤ : ٧ ، ١ بطرس ٥ : ٨) لأن الـذى فينا أقوى من الذى فى العالم (١ يوحنا ٤ : ٤) •

وليس هدف الشيطان الأول ان يجرب شعب الله بالخطيـــــة ، لكنه يريد ان يبعدهم عن حق المسيح ، لأنهم من خلال المسيح وحـده يمكن ان يكتشفوا الصورة الصحيحة لله ، ولذلك فان الشيطان يريد أن يبعد صورة الله الصحيحة عن أفكار الناس حتى يملك هـو على أفكارهم • ولم يغيـــر ابليس أهدافه ابدا ، فلازال يريد أن يـــكون الأعظم ، ولا يعنيه أن كان الانسان منا فيلسوفا أو جاهلا محترما أو غير محترم ، متدينا أو ملحدا ، فان كل ما يعنى الشـــيطان هو ان يعمى أذهان غير المؤمنين لئلا تضيء لهم انارة انجيل مجد المســـيح الذى هو صورة الله (٢ كورنثوس ٣ : ١٤ ، ٤ : ٣ و ٤) •

عدوك الثانى : العالم :

هناك فرق فى الكتاب المقـــدس بين الأرض وبين العـــالم • فعندما خلق اللـــه الأرض قال عن عمله انـــه « حسن جدا » (تكوين ١ : ٣١) وعندما خلق الأرض خلقها بجمالها الفائق ومناظرها المتعددة التى تعكس عظمة حكمته وجمال صنعه (رومية ١ : ٢٠ ، أمثـــال ٨ : ٣٠ و ٣١) وأسكن الله الانسان الأول فى الجنة على الأرض بعد ان خلقه على صورته (تكوين ١ : ٢٧) وقال ان هذا « حسن جدا » ، فما أجمل الزواج الذى أجراه اللـــه بين آدم وحواء ، ولكن ما أرهب السقوط الذى جاء بعد ذلك !

ولقد تاثر الفكر اللاهوتى المسيحى منذ القرن الثـالث الميلادى بالفلسفة اليونانية ، وبخاصة بالأفلاطونية الحديثـــة ، التى قدمت فكرة الصراع بين النفس والمادة ، وقالت ان النفس طاهرة أما المادة فهى شريرة • ولا زالت الأفلاطونية الحديثة هى أســـــاس المعتقدات الهندوسية والبوذية ، ولكنها متناقضة تماما مع الفكر الالهى الـذى خلق المادة والعالم وقال عنها انها حسنة جدا •

وفى الكتاب المقدس تعبير آخر هو « العالم » ويقصد به الكتاب احيانا السموات والأرض والكون الذى خلقه الله • لكن العهد الجديد

يقدم كلمة « العالم » بمعنى آخر هو العالم الذى بناه الناس لأنفسهم بعيدا عن الله ، ولذلك فانهم لا يخضعونه لله ٠ هذا العالم هو أرضنا المليئة بالفساد والتى تدمرها أعمال الظلم ٠

ويقول الكتاب المقدس ان رئيس هذا العالم هو الشيطان ، ويسميه « اله هذا الدهر » ، « ورئيس سلطان الهواء » ، « والروح الذى يعمل فى أبناء المعصية » (أفسس ٢ : ٢) وقد سماه المسيح « رئيس هذا العالم » ولو أن المسيح يقول أنه قد دين (يوحنا ١٢:٣١، ١٤ : ٣٠ ، ١٦ : ١١) ٠ ولما كان الشيطان يريد ان يكون مثل الله فانه يشجع الرجال الذين يتبعونه ليتقدموا فى حضارتهم ، وليطوروا فنونهم وعلومهم بل ودياناتهم ، ليجتذبهم لنفسه ، بعيدا عن مجد الله ٠ وعندما يقدم البشر فروض الولاء للشيطان ـ سواء عرفوا ذلك أو لم يعرفوه ـ يكون قد حقق أهدافه ، ودمر الفكرة الصحيحة عن الله فى فكر البشر ، ليضع نفسه مكانها ٠

ونحن لا نقصد بهذا الكلام ان نقول انه لا مكان للفن أو العلم الحقيقى الذى أعلنه الله للناس ، ولكن الغريب أن بعض العلماء المتقدمين يقودون الناس الى الظلام بعيدا عن المسيح ٠ ولذلك فاننا نشعر باحتياجنا الشديد الى شعراء وفلاسفة ورسامين وموسيقيين وعلماء وفنانين مسيحيين ، وعلينا أن ندرك هذا ، لأن ادراكنا له ادراك بطىء ٠

ولما كان الناس يرفضون الاله الحقيقى الذى لا نعرفه الا فى المسيح ، فانهم يعبدون ويتقبلون صورة اله آخر ، هو فى واقع الأمر عدوهم ٠ ويقول الرسول بولس ان الشيطان « قد أعمى أذهان غير المؤمنين » ليمنعهم من فهم الأخبار المفرحة التى جاء بها المسيح الذى هو صورة الله (٢ كورنثوس ٤ : ٤) ٠ ويقول الرسول يوحنا ان العالم كله قد وضع فى الشرير (١ يوحنا ٥ : ١٩) فلا عجب اذا ان

يأمرنا الله بأن لا نحب العالم ، لأنه « ان احب أحد العـالم فليست فيه محبة الآب » (١ يوحنا ٢ : ١٥) • ولقد حذر المســيح تلاميذه بقوله : « ان كان العـالم يبغضكم فاعلموا أنه قد أبغضنى قبلكم » (يوحنا ١٥ : ١٨) •

دعنا نفهم اذا أن العالم عدونا وليس فيه مكان للمسيح ، فعندما ولد المسيح دفعه العالم الى مذود ، وعندما وصل الى سن الرجـولة ادانه كمجرم وشتمه وأهانه ، وأخيرا قتله مسمرا اياه على الصليب•

أما الأرض فانها لازالت محـــل فرح أولاد الله ، بالرغم من أن الخطية جعلتها مكان العمل والجهـــاد والعرق • ان كل زهرة ، وكل اشراقة فجر ، وكل كائن حى ، هو برهان على معجزة الحكمة الالهية • غير أننا نرى « العالم » مأساة وخطرا علينا • لقد كان العالم يومـا مكان سكننا ، ولكن كل شيء تغير الآن ، اذ يدرك الانسان منا أنـه لم يعد ينتمى الى هذا النظـام الذى بدون اله ، بل بنتمى الى مملكة يملكها الله • ويقول الله : « لا تحبوا العالم ولا الأشــياء التى فى العالم » (١ يوحنا ٢ : ١٥ ـ ١٧) • ولكن المسيح يقول « ثقـوا أنا قد غلبت العالم » (يوحنا ١٦ : ٣٣) ثم يقول أيضا : « هـكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد » (يوحنا ٣ : ١٦) •

وهناك طريقتان متباينتان لمحبة العالم : نحن لا نســتطيع ان نحب نظامه الشرير ، ولكننا نحب نفوس البشر من الرجـال والنساء الذين يمسك العالم بهم بين مخالبه •

عدوك الثالث : الشر الموجود بداخلك (روميه ٧ : ٧ ـ ٢١)

ان أردأ هؤلاء الأعداء الثلاثة هو هذا العدو الثالث الذى يسبب لنا صدمة ، لأنه ينشأ داخلنا بالرغم من ميلادنا الجديد ، وهذا يحزننا ويذلنا ، اذ نجد اننا بعد التجديد قادرون على ارتكاب الخطأ • نعم،

نحن نتنبه للأفكار والكلمات والأعمال التى لا تمجد الله وتؤسفنا كثيرا بل ان بعض أبناء الله يصلون الى درجة الشك فى خلاصهم بسبب ذلك • ونسأل أنفسنا : كيف يمكن أن واحدا من أولاده الله يستمر يخطيء ؟ الحقيقة أن هذا الاحساس الأخلاقى هو عمل الروح القدس وعمل كلمة الله فى داخلنا ، فهما يجعلاننا ندرك مقدار الخطأ الموجود فينا • بالأمس فقط لم نكن نحس بهذا الخطأ ، وكنا نترفق بالخطية ، أما الآن فاننا ننذهل من الشر الموجود فينا ونحن ننظر الى المسيح الذى سدد عنا ديننا لافلاسنا الروحى على حساب دمه •

الاستعباد المزدوج :

عندما نقرأ الانجيل نجد أن الرسول بولس نفسه يتحدث عن هذه المشكلة ، فاذا أردت أن تدرس ذلك عليك أن تقرأ الاصحاحات (٦ ـ ٨) من الرسالة الى أهل رومية ، حيث يحلل الرسول بولس المشكلة ويقدم لنا العلاج الالهى • وتعتبر هذه الأصحاحات الثلاثة من أعظم ما كتب للعالم ، يمكن أن تصرف وقتك كله تدرسها دون أن تصل الى كل ما فيها من عمق معنى ، لأنك تكتشف كل يوم فيها غنى جديدا أعمق مما تتصور ، ولذلك فانك تحتاج الى أن تبدأ هذه الدراسة •

فى رومية ٧ يصف الرسول بولس الألم الذى يملأ النفس التى تصارع ، ويتحدث عن قوة الخطية • أما فى الأصحاح الثامن فان الرسول يصف عمل الروح القدس فى نصرتنا على الخطية • انه يعترف بقوة الخطية ولا يقللها ، لكنه يركز على قوة الله الأعظم • فى الأصحاح السادس يقول الرسول بولس ان هناك استعبادين : استعباد لله واستعباد للخطية • الخطية أقوى منا ، والانسان عبد تسيطر عليه جرثومه غزت جسمه ، توقف نموه ، ويسميها الكتاب المقدس « خطية » انها سرطان روحى ومرض قاتل لا يستطيع أن يقف ضده أى انسان فى العالم ، وحده • ان خلية واحدة فى الدم مصابة بالسرطان يمكن

أن تدمر أمل الانسان فى الشفاء لأنها أقوى من الانسان نفسه ، والخطية استعباد قاتل لا يستطيع الانسان أن يهرب منه الا اذا غير السيد الذى يحكم حياته • وعندما تعترف بسلطان يسوع فى حياتك، وتعطيه كل حق على ذاتك ، عندئذ تتحطم قوة الخطية فيك ، عندما يصبح الانسان منا حرا ، لا بمجهوده الشخصى ، لأنه لا يستطيع أن يكسر سلطان الخطية بنفسه ، لكنه يصبح حرا عندما يجعل نفسه مستبعدا لقوة أخرى أعظم من الخطية هى قوة المسيح • ولقد حررنى المسيح الذى يحيا فى : حرر ارادتى من الصراع ، واكتشفت أن الهدف الصحيح لحياتى صار ممكنا عندما اتحدت بخالقى • وهذا الانقاذ هو من أعمال الله • لا يوجد شىء نعمله لنولد ولادة جديدة لأننا لا نستحق غفران الله ، وعلينا أن نتقبل غفرانه كما نتقبل الميلاد نفسه كعطية منه • اننا لم نخلق حياتنا لكنها أعطيت لنا ، ونحن لا نستطيع أن نفعل شيئا لانقاذ أنفسنا من قوة الخطية ، لكن علينا أن نقبل انقاذ الله كهدية مجانية منه • والروح القدس لا يجبر الخاطىء ليتجدد ، لكنه يتركه ليقبل أو يرفض ، لأنه يحترم ارادة الانسان ، فهو لا يجبر أحدا أن يحيا حياة القداسة • ولكن حالما تعطيه حرية العمل فانه يعمل فيك • ويبدأ عمل الروح القدس فيك كصعود العصير فى ساق شجرة ، يفيض الى كل الأغصان ، ويصنع الأوراق والزهور والثمار ثم البذار ، ليمكن الشجرة من أن تضاعف نفسها • وفى وقت الربيع تبدأ المعجزة ، وتنطلق قوة متحررة فى الشجرة ، ولكننا لاندرى هذه الشجرة تعمل أى مجهود ظاهر ، فالحياة تعمل فى داخلها بسكون • وبالطريقة نفسها ينتج الروح القدس حياة المسيح فى المؤمن ، فيخلق زهور شخصيته ، ويطور ثمر نضوجه الروحى •

(٢)
الصراع الداخلي
صراع بين طبيعتين

يعلمنا العهد الجـديد بوضوح أن كل واحد من أبنـاء الله له صفتان أو طبيعتان ، فعندما ندرس رسـائل بولس نحس الصعوبة التى اختبرها فى ايجاد الكلمـات التى تصف هاتين الطبيعتين • فلقد كانت تلك أول مرة فى تاريخ العالم يحـاول شخص أن يعرف الطبيعتين • وبارشاد الروح القدس ووحيه اختار كلمتين من الكلمات المستعملة فى عصره ، وأعطى هاتين الكلمتين بعدا سماويا روحيـا • ولا نستطيع فى هذا الفصل القصير أن نبحث كل شىء عن هـاتين الحقيقتين ، ولكننا سنحاول توضيحهما •

شـاول وبولس :

قبل أن نتـابع القـراءة ننصحك أن تقرأ بتدقيق روميـة (٧ : ١٤ ـ ٢٥) لتفهم هذه الحقيقة • فى الآية ١٥ يقـول بولس : « لأنى لست أعرف ما أفعله ، اذ لست أفعل ما أريده ، بل ما أبغضـه فاياه أفعل » • نجد هنا بولسين يتكلمان ، وأنت تذكر أنه قبل تجديد بولس كان يسمى شاول ، فاذا ذكرنا هذه الحقيقة يمكن أن نعيـد قراءة الفصل الكتابى كله ونحن نفرق بين شاول وبولس • شـاول القديم بالطبيعة الانسانية قبل التجـديد ، وبولس ابن الله الـذى التقى بالمسيح فى الطريق الى دمشق • وهاتان الشخصيتان تسكنان معا داخل انسان واحد • فعندما يقول : « أنا » يقولها مرة وهو يفـكر فى شاول ، ومرة أخرى وهو يفـكر فى بولس • أنا أقترح أن تقـرأ

الآيات هكذا : « أنا شاول لست أفعل ما يريده بولس ، لكن شـــاول يفعل ما يبغضه بولس • وهكذا فانى أنا شـــاول أفعـل ما لا يريده بولس • وأنا بولس أوافق أن الناموس حسن ، حتى اننى لست أنـــا بولس الذى يفعل ذلك بل الخطية التى تسكن فى أنا شاول » • وفى آية ٢١ يمكن أن نقرأها هكذا : « اذا أجد النـــــاموس لى أنا بولس ـ حينما أريد أن أفعل الحسنى ـ أن الشر حاضر عندى أنا شـــاول ، فانى أنا بولس أسر بناموس الله بحسب الانسان الباطن ، ولكنى أنا شاول أرى ناموسا أخر فى أعضائى يحارب ناموس ذهنى ، ويسبينى الى ناموس الخطية فى أعضائى » •

وعندما يصرخ بولس فى آية ٢٤ قائلا : « ويحى أنا الانســـان الشقى • من ينقذنى من جسد هذا الموت ؟ » ينهى هذا الأصحاح بغلبة الانتصار : « أشكر الله بيسوع المسيح ربنا » (لأننى أنا أنقـــذت)

وهكذا أفهم معنى هذه الفقرة الكتابية •

يعترف بولس بالصراع بين الشخصيتين فى داخله ، الشخصية القديمة المعـــادية لنـــاموس الله وسلطانه ، التى ترفض أن تخضع لارادة الله والطبيعة الجديدة المولودة من التى تشتاق لأن تعمل ارادة الله وتحيا طبقا لشريعته •

ويختبر كل مسيحى حقيقى الشىء نفسه ، فبعد الميلاد الجـــديد يختبر الصراع الرهيب فى داخل نفسه • انه يجـــد داخله شخصيتين أو طبيعتين : القـــــديمة التى لم تهتم بالله أبدا ، ولازالت ترفض مشيئته حتى الآن • والكتاب المقدس يقول ان قلب الانسان أخـــدع من كل شىء وهو نجيس (ارميا ١٧ : ٩) ، ويعلمنا العهد الجديد أنـــه لا يمكن اصلاح الطبيعة القديمة بالرغم من أن فلاسفة العالم يحاولون اصلاحها • لكن الله لا يرضى بالطبيعة البشرية أبدا ولا يعالجهـــا ، بل يعيد خلق الانسان خلقا جديدا ويعطيه قلبا جـــديدا (حزقيال ٣٦ : ٣٦ ، ٢٧) •

البذار والتربة ، مثل مهم :

الطبيعة من حولنا غنية بالامثلة التى تشبه الحياة الروحية ، فالتربة فى ذاتها ميتة لا يمكن أن تعطى الحياة ، وعلى هذا فانها تعتمد على البذار الذى يسقط فيها ، وبه جرثومة الحياة ، فينمو ويغير التربة الميتة الى نبات حى • توجد شجرة الورد فى الأرض أولا ميتة مدفونة ، وكأن الأرض قد ألقت القبض على البذرة الحية وسجنتها فيها• ويقول الله ان الانسان مأخوذ من التراب ، وعلى هذا فان الشجرة مكونة من التراب فقط • على أن الأرض لا تصنع الشجرة ، ولكن مبدأ الحياة ذاته هو الذى يغير الأرض الى شجرة • والله يقول لنا انه كما أن الأرض عاجزة عن انتاج الحياة ، هكذا طبيعتنا القديمة عاجزة عن عمل ارادة الله أو حتى الرغبة فيها • غير أن الله يضع فى نفوسنا الميتة بذرة الحياة التى هى كلمته الحية التى اعلنها لنا المسيح • وعذه البذرة الحية تحيا بماء الروح القدس ، فتأخذ بمجامع القديم ـ الشخصية الميتة ـ وتحولها الى حياة جديدة مخلوقة على صورة المسيح •

هذه المعجزة هى معجزة الميلاد الجديد •

الحياة فى بعد اخر :

وهكذا فانك تجد فى نفسك شخصيتين • انت شاول وأنت أيضا بولس ، ولن تستطيع أن تغير طبيعة شاول ولا أن تجعل منها شيئا ذا قيمة بالنسبة لك • لكنك من الجانب الآخر أنت طبيعة جديدة ، تبذل كل جهدك لتنفذ ارادة الله ، ولا تريد أن تفعل شيئا آخر غير ذلك • ويعبر بولس عن هذا بقوله : « المسيح يحيا فى » • (غلاطية ٢ : ٢٠) • هذه الحياة الجديدة مصدرها الله نفسه ، والله ابونا ، وبالطبع فان الطفل يتذكر اباه دائما •

وتثور الطبيعة القديمة دوما على الله • وعندما ترتكب خطأ تكون الطبيعة القديمة هى التى ارتكبت ذلك الخطأ وليس الطبيعة

الجديدة • وعندما تفعل ارادة الله تكون طبيعتك الجـديدة هى التى فعلت ذلك • ويالـه من فكر رائع ! •• ان طبيعتك الجديدة لا تستطيع أن تخطىء ، ولذلك يقول الرسول يوحنا : « كل من هو مولود من الله •• لا يستطيع أن يخطىء » (١ يوحنا ٣ : ٩ ، ١٠) • ولكنه يقـول أيضـا : « ان قلنا اننـا لم نخطىء نجعله كاذبا » (١ يوحنا ١ : ٨، ١٠) ولأول وهلة يبدو أن يوحنا يناقض نفسه ، لكنه فى الواقـع يقول نفس ما قاله بولس ، ان هناك طبيعة قديمة وطبيعة جديدة ، وهما تتطاحنان داخل نفس المؤمن •

على أن المؤمن المسيحى لا يعـانى من انفصـام الشخصية ، فطبيعته القديمة ليست منقسمة • انها عادية بحسب مستوى العـالم ومقاييسه • ولكن توضيح هذه المشـكلة كامن فى الحقيقة أنه الآن يمتلك حياة جديدة ، ويحيـا فى بعد يختلف عما اختبره غيره من الناس ، مثل رجل عاش فى قلب الصحراء أو تسلق قمة جبل ايفرست أو صعد الى القمر ، فهذا يجعله يعرف عالما لا يعرفه غيره من البشر • ولا يفهم الناس من حولنا شيئا عن هذا ، ولذلك فان حديثهم اليومى يخلو من مثل هذه التعبيرات ، لأن انسـان الأرض لا يستطيع أن يستعمل لغة السماء • ولقد خلق الله تعبيرات، جديدة لنا نسـتطيع أن نوصل بها الحق الذى لا تستطيع الطبيعة الانسانية أن تدركه • هذه لا نجدها الا فى الكتاب المقدس وحده •

تعبيرات الكتـاب المقـدس :

وقبل أن أختم هذا الفصل أحب أن اذكر شـيئا عن التعبيرات التى يستعملها الله فى العهد الجديد ليصف طبيعتى المؤمن • الطبيعة القديمة يسميها الانسان العتيق ، أو الخطية الساكنة فى ، أو الجسد، وأحيانا يدعوها ببساطة : الخطية أو الجسد • وكلمة « الجسـد » تظهر كثيرا فى كتـابات بولس ، ولكننا لا يجب أن نخلطها بكلمـة الجسم الذى هو اللحم والـدم ، لأن اللغة اليونانية تقـدم كلمتين

مختلفتين : احداهما تصف الطبيعة القديمة ، والأخرى تصف اللحم والدم • وقد اعتبر بولس أن جسم المؤمن هو هيكل الروح القدس ، مع أنه قابل للموت • أما « الجسد » فهو أصل الخطية الكامنة فى روح الانسان وليس فىجسمه • والجسد يحمل عدوى الخطية التى عذبت الجنس البشرى منذ سقوط الانسان الأول • وعندما يرجع السيد المسيح سيقيم الجسد الذى سيتخلص عندها نهائيا من قوانين الشر ، حتى ان جذور الشر تنتهى من الانسان تماما وتتوقف الطبيعة القديمة عن الحياة ، وياله من انقاذ !

أما الطبيعة الجديدة فيسميها العهد الجديد بأسماء مختلفة : الانسان الجديد ـ الانسان الداخل ـ الطبيعة الالهية ـ المولود من الله ـ المسيح يحيا فى • وكثيرا ما يستخدم الرسول بولس تعبير الروح (بخلاف الروح القدس) • وعندما نجد بولس يستخدم كلمة « روح » علينا أن نبذل جهدا لندرك أن كان يتكلم عن الروح القدس أو يتكلم عن الروح بمعنى الطبيعة الجديدة • ولعل الله أراد لنا أن نبذل هذا الجهد لندرك أن طبيعتنا الجديدة نابعة من عمل الروح القدس فينا ، ولا عجب ان كان الرسول بولس يقول : « من سيفصلنا عن محبة المسيح ؟ » (رومية ٨ : ٣٥) •

ما أعظم الفرق بين النفس والروح :

كانت الفلسفة اليونانية تعظم النفس فوق كل شىء ، ولكن الله يرى فى نفس الانسان موتا ما لم يمتلكها الروح • فالطبيعة الانسانية مهما ارتفعت بالمعرفة العلمية غير قادرة على ادراك الأمور الالهية ، لأن الانسان الروحى وحده يقدر أن يدرك أمور الله (١ كورنثوس ١ : ١٨ ـ ٢٥ ، ٢ : ١٤ ، ١٥) • والانسان الطبيعى ليست لديه الحواس الروحية التى تمكنه من معرفة الله الذى هو روح (يوحنا ٤ : ٢٤) وارتفاعه الانسانى محدود لأنه عاجز عن الوصول الى ما لا يستطيع أن يدركه •

وفى الكتاب المقدس نرى كلمة « نفس » تحمـل صفات الخطا ولذلك يسمى حكمة النفس أنها ليست نازلة من فوق ، بل هى ارضية نفسانية شيطانية ، وأصحاب هذه الحكمة الأرضية هم نفســـانيون لا روح لهم يعقوب (٣ : ١٥ ، يهوذا ١٩) وهناك الروح التى يعطيها الرب لأولاده بعد تجديدهم بالروح القدس ، فيتقدمون فى المعرفـــة الروحية وتتغير أفكارهم بعمل الروح القدس فيهم .

عزيزى القارىء هناك حل لمشكلة الصراع الداخلى الموجود فيك ، وهو حل معجزى ، فالميلاد الجديد نفسه معجزة ، لأنه بداية الحيـــاة الأبدية ، والحياة الأبدية هى معجزة لا تنتهى .

(٣)

أنت هيكل للروح القدس ؟

هل يمكن ان تتخيل مثل هذا ؟ انك أنت هيـــكل حقيقى لله ، وروح الله يسكن فيك فعلا • ان كلمـــة الله تذكر هذا بكل وضوح ، وهناك على الأقل ثلاثون مكانا يقول فيها العهد الجديد ان المؤمن هو محل سكنى الروح القدس ، واليك بعض هذه الأقوال :

(١ كورنثوس ٦ : ١٩) « أم لستم تعلمون أن جسدكم هـــو هيكل للروح القدس الذى فيكم ، الذى لكم من الله ، وأنكم لســـتم لأنفسكم » •

فى هذه الآية الواحدة يكرر الرســـول ثلاث مرات أن الروح القدس موجود فى المسيحيين بكورنثوس دون تفريق بين المسيحيين الأقوياء وبين الضعفاء ، فهو يتكلم عنهم جميعا • وهو لا يتحدث عن مؤمنى كورنثوس وحدهم ، بل يتحدث عن المؤمنين فى كل مكان ، لأنه يكلمهم : « مع جميع الذين يدعون باسم ربنا يسوع المسيح فى كل مكان » (١ كورنثوس ١ : ٢) •

ونحن نعلم ان معظم اعضاء كنيسة كورنثوس كانوا ناقصين ، وقد وبخهم الرسول بولس عدة مرات بسبب أخطائهم الكثيرة ، ومن ضمنها المشاحنات والانقسامات والذهاب الى المحاكم ، كمـــا وبخهم على النجاسة ، ثم لأنهم لم يكونوا منضبطين حول مائدة عشاء الرب ، ولم تكن كل اعتقاداتهم سليمة ، حتى ان بعضهم استبعد الايمـــان بالقيامة ، ولذلك قال بولس لهم انهم جســديون ، وانهم أطفـــال

(١ كورنثوس ٣ : ١ ، ٢) غير أنه لم يتردد أبدا فى ان يؤكـــد أن الروح القدس يسكن فيهم • وكلامه فى (١ كورنثوس ٦ : ١٩) برهان كاف على أن الروح القدس يسكن فى كل واحد من أولاد الله •

وفى (١ كورنثوس ٣ : ١٦) يقــول بولس الشيء نفســه : « أما تعلمون أنكم هيكل الله ، وروح الله يسكن فيكم ؟ » •

وفى (١ تسالونيكى ٤ : ٨) يقول بولس لمؤمنى تســالونيكى : « الله الذى أعطانا أيضا روحه القدوس » •

وفى (رومية ٨ : ٩ ــ ١١) يساوى بولس بين روح الله وروح المسيح ويقول : « ان كان أحد ليس له روح المسيح ، فذلك ليس له » (بمعنى أنه لا يخص المسيح) •

ما أروع هذا الحق ! لو لم يكن الله نفسه قد قال هذا الكلام ، لما استطعنا أن نصدقه ، فقد تنازل هو وجاء الينا ليحيا فينا •

على أن هناك شيئا آخر يذهلنا فى العهد الجديد ، وهو أن الله لا يجعل قلوبنا فقط هيكلا للروح القدس ، بل يجعل أجسادنا أيضـــا هياكل • فياله من امتياز ! عندما تسير فى الشـــارع كن فخـــورا ، لأن الله يسير فى الشارع فيك • هذا الأزلى الذى خلق الكون كله ، والذى يضبطه ، الذى هو مصدر كل علم وقوة ومعرفة يملأ كيانك كله ، وهو يريد أن يحقق مقاصده فيك •

ولكن من هو الروح القدس ؟

هذا الموضوع غامض أمام كثيرين من الناس ، ولذلك فقـــد اهملت كنائس كثيرة الحديث عنه ، مع أن الكتاب المقدس يقدم تعليما واضحا عن الروح القدس • فاذا درست الكتاب المقدس كله وجـــدت الكثير عنه •

الروح القدس هو الله ، ليس فى هذا شك أمام من يدرس الكتاب المقدس • وهذا يضعنا أمام أعظم أسرار الكتاب وهو التثليث • ومع أننا لا نجد كلمة الثالوث أو التثليث فى الكتاب المقدس الا أنها دخلت قائمة المفردات المسيحية بعد العصر الرسولى ، لتساعد المسيحيين على أن يفهموا الاله الذى أعلنه الكتاب المقدس ، ولترفض التعاليم الخاطئة التى جاءت عن شخص المسيح والروح القدس • وتعليم التثليث واضح تماما فى الكتاب المقدس وهذا ما نريد أن نركز عليه هنا •

اننا نقرأ أن الله محبة (١ يوحنا ٤ : ٨) ولاشك أن الله خلق العالم لأنه أراد أن يعبر عن محبته العظيمة لأنه كان يطلب محبة البشر والملائكة • ولكن من تظن كان الله يحب قبل خلق العالم ؟ انك لا تستطيع أن تحب لا شىء ، كما أن محبة الذات خطأ • ولما كان الله محبة فى شخصه وصفاته فلابد أن محبته كانت فعاله عاملة منذ الأزل • وهذا يوضح لنا أن الله المثلث الأقانيم كان يمارس المحبة من قبل خلق العالم • لو أن محبة الله بدأت تعمل بعد الخلق لكان هذا يعنى أن الخلق أجرى تغييرا فى الله ، وهذا مستحيل • اذا كان الله واحدا فى ثالوث ، وكان الآب والابن والروح القدس يحب كل منهم الآخر محبة غير متغيرة ، وهكذا استمرت المحبة قائمة داخل الله نفسه •

ويشتاق الله أن يعلن محبته لكل المخلوقات العاقلة التى خلقها، ولكن الانسان لا يستطيع من نفسه ان يدرك عظمة محبة قلب الله ، فان هذا ممكن فقط عندما يعلن الله نفسه وأفكاره للبشر ، وهكذا اختار كلمته ، الرب يسوع المسيح المعبر عن فكر الله والمعلن لمحبته الكاملة •

روح الله :

على أن الكلمة لا تسمع الا اذا نطق بهـــــا أى الا اذا أعطيت « جسما » أو نطق بها عن طريق التنفس · لقد تكلم الله بكلمته وأعلن لنا فكره فى المسيح ، الكلمة المتجسد ، وهكذا تنفتح السماء للانســان ليكتشف محبة الله اللانهائية ·

وكلمة « روح » تجىء من ذات أصل كلمة ريح · وفى انجيــل يوحنا (٣ : ٥ ـ ٨) يتحدث المسيح عن الريح وعن الروح فيقول : « الريح تهب حيث تشاء ··· هكذا كل من ولد من الروح » · والروح القدس هو روح الله ، تماما كما أن المسيح هو ابن الله وكلمته · ان الكلمة تعبر عن فكر القلب،والنفس أو الروح يجعل هذه الكلمة مسموعة· ويعلن ابن الله لنا الله وينطق لنا بكلمته غير المحدودة · ويوضح لنا فرح محبته · ويجعـــل روح الله هذه الكلمـــة مسموعة يدركهـا الانسان · وهذه حقائق عظيمة رائعة لا نستطيع أن نوضحها فى هذا الحيز القليل لهذا الكتاب ·

الروح هو الله العامل فيك :

فعندما يرف روح الله عليك ، فانه يكلم نفســك بأفكار وقلب الله ، ويصوغك على صورة المسيح · انه أول الأمر يعلن المسيح لك ، ثم يعلن المسيح فيك ·وعندما تقبل النور تصبح أنت مصدرا للنور ، ويبدأ الله يشع من خلال حياتك فيعكس محبته على الآخرين ·

عندما تفتح قلبك لله يدخل الروح القدس فيه · وكمـــا يشرق نور الربيع على الطبيعة فيجعلها تزهر ، هكذا يشرق نور الروح القدس فيجعل حياتك تزهر خيرا وفيرا · لقد كنت من قبل ميتـــا بالذنوب والخطايا (افسس ٢ : ١) لكن ما أن امتلكك الروح القـــدس حتى اعطاك الحياة ، اذ ولدت من جديد ، واستنارت روحك ، ووجـــدت

نفسك تتأمل فى معجزة هذا الجمـــال الأبدى ، وتنظر مبـــاشرة الى وجـه الله ، لأنك ابنه قد ولدت فى ملكوته كأصغر أفراد العائلة .

لقد حدثت معك معجزة حقيقية ، يدعوها الله « الميلاد الجديد » ، وهى بداية الحياة الأبدية ويعلمنا العهد الجـــديد أن هذا هو عمل الروح القدس ، فهو الذى خلقك على شبه المسيح ، وهو الذى يكتب شريعة الله على قلبك ، ويغيرك تماما وينشىء محبـــة الله فيـــك ، ويعلن لك مجد الله فى وجه يسوع المسيح ، فتبدأ تدرك معنى السماء فى اختبارك الشخصى .

ثم مـــاذا ؟

ويثير الرسول بولس سؤالا : « أبعد ما ابتدائتم بالروح تكملون الآن بالجسد ؟ » (غلاطية ٣ : ٣) لقد بدأ الروح القدس هذا العمـل الرائع فيك ، وهو وحده الذى يكمله ، ويقول بولس : « ان كنا نعيش بالروح فلنسلك أيضا حسب الروح » (غلاطية ٥ : ٢٥) ، اننـــا لا نستطيع أن نحيا الحياة المسيحية على هذه الأرض الا بقوة الروح القدس ، تماما كما انك لم تستطع أن تصبح ابنـــا لله بدون الروح القدس ، لا يستطيع انسان أن يلد نفسه ، ولا يستطيع انســـان أن ينمى نفسه ، لأن هذا هو عمل الله وهو عمل معجزى .

(٤)
ملء الروح

الحيـاة الحقيقية لتلميذ المسـيح

يأمرنا الانجيل : « امتلئوا بالروح » (أفسس ٥ : ١٨) فعلى كل ابن لله يسكنه الروح القدس أن يمتلىء بالروح القدس ، فليس كل أبناء الله ممتلئين · ويظن البعض أن الامتلاء هو ترف مخصص لعدد قليل من المؤمنين · لكن الله يريد لكل واحد منـــا أن يمتلىء بالروح القدس ، فيعرف محبــة المســيح الفائقة المعرفة (افسس ٣ : ١٤ ـ ١٩) · ويبدو أن عددا قليلا من المؤمنين يدركون هـــذه الحقيقة ، بيذما يكتفى الباقون بأن يعيشوا حياة روحية فقيرة ضحلة، لكن الله يرى أن الامتلاء بالروح القدس أمر ضرورى وليس ترفـــا · ان الله يصر على أن نمتلىء بالروح القـدس ويأمرنا بذلك ، وكل من يبقى غير ممتلىء بالروح القدس يرتكب خطية ، لأنه يعصى الأمـــر الالهى ·

عندما تولد الميلاد الجديد تدخل ملكوت الله · لكن لمـــاذا تبقى هامشيا على الحـدود ؟ ان الله الذى خلصـــك لا يريدك أن تقف على الهامش ، لأنه الاله الغير المحدود ، الذى يريدك أن تدخل الى آفاق غير محدودى من العمق الروحى · فلماذا تحد سكنى الروح القدس فيـــك بعدم ايمانك ؟ عليك ان توجه نظرك الى ما هو أعلى ·

مستويان للاختبـار المسيحى :

يفرق الانجيل بين المؤمن الروحى والمؤمن الجسدى (١ كورنثوس ٣ : ١ ـ ٣ ، عبر انيين ٥ : ١١ ـ ١٤) فالمؤمن الجسدى هو الطفل

الذى لايزال يرضع ، ولم تتطور حواسه الروحيـــة ليعرف أمور الله العميقة (١ كورنثوس ٢ : ٩ ـ ١٢) • انه لايزال ينطق الأبجـــدية فقط • أما الانسان الناضج ـ المؤمن الروحى ـ فهو قادر ان يميز بين الخير والشر ، ويقدر أن يعلم الآخرين أمور الله •

يخبرنا الرسول بولس ان بعض المؤمنين يركزون أفكارهم على أمور الله ، بينما يركز البعض الآخر على أمور الجســـد • والمؤمن الروحى هو الانسان الذى يعطى الله كل حقوقه ، ويعلق ايمانه فى كل شيء على المسيح ويريد أن يفعل ارادة الله كاملة فى حياته • مثــل هذا الانسان يملأه الله ويمتلكه ويستخدمه الى أقصى درجة • أمــا المؤمن الجسدى فهو الذى تجتذبه أمور العالم والخطية ، فيهمــل الوسائل التى أعطاها الله له ليعمق حياته الروحية ، ويبقى ضعيفا يتخبط يمينا ويسارا فى كل الأمور التى لا تفيد ، وهو يقــاسى من آلام وأحزان لأنه فى أعماقه يحب الله ويريد أن يفعل ارادته ، ولكنــه يجد أنه عاجز عن أن يفعل ذلك • انه ابن لله لكنـــه غير ناضــج ولا ينمو • انك تفرح عندما ترى طفلا ، لكن ان كان هذا الطفل يظــل طفلا مدة أربعين سنة ، فانك تحزن للغـــاية • المؤمن الروحى هو الممتلىء بالروح القدس ، أما المؤمن الجسدى فالروح القدس يســكن فيه ، لكنه لا يمتلكه تماما ، ولذلك فان الحيوية تنقصه لأنه يحتاج الى ملء الروح القدس •

الفرق بين الاصلاحات والتركيبات :

يمكن ان تقارن بين مستويين روحيين بهذا التشبيه : تخيــل بيتين متجاورين ، بهما ذات تركيبـــات الماء والكهرباء ، تجــد فى أحداهم الماء والكهرباء فى أية لحظة تريد ، لأن التركيبـات صالحـة • أما فى البيت الثانى فانك كثيرا ما لا تجد الكهرباء ولا المـــاء • ان مصدر الماء والكهرباء واحد ، ولكن الفـــرق بين البيتين كامن فى

الاصلاحات ·· يمكن ان المؤمن الجسدى يحصـــل على البركة التى يحصل عليها كل مؤمن آخر ، لكنه لا ينتفع من الحير الروحى الوفير الذى ذخره الله له ، لأنه يحتاج كثيرا الى مجىء كهربائى وسـباك روحى يقـوم بالاصلاحات اللازمة للتركيبات الموجـــودة فى بيته الروحى ·

الهدف الحقيقى من امتلاء بالروح القدس :

يعطينا الله ملء الروح لنفعـــل ارادته ، وارادته هى أن يعرف الجميع المسيح ·

وهناك وجهان لهذا الحق · أولا نقرأ فى سفر الأعمال أن الرسل كثيرا ما كانوا يمتلئون بالروح القدس · ومن هذه الحقائق ندرك أن الهدف الأسمى من الامتلاء هو أن تكون شهادتنا للمسيح فعالة · وهذا ما حدث فى يوم الخمسين (أعمال ٢) ، لقد اســـتطاع الرسل أن يقنعوا الناس ، فتغير ثلاث آلاف نفس فى يوم واحد ، ثم واجـــه بطرس المسئولين عن صلب السيد المســيح ودان جريمتهم بشجاعة مذهلة (أعمال ٤ : ٨) · وعندما خرج بطرس ويوحنا من السجن تكلما بكلمة الله بكل مجاهرة (أعمال ٤ : ٣١) · ونقرأ عن برنابا زميـــل بولس أنه كان رجلا ممتلئا بالروح القدس (أعمال ١١ : ٢٤) وأن بولس وبخ عليم الســـاحر صديق حـاكم قبرص وقيـــد سلطانه الشيطانى (أعمال ١٣ : ٩) ·

فى هذه الحالات جميعا نرى أن روح الله فى ملئه أيد الكلمـة وشهادة الرسل بقوة الله · فشهدوا معتمدين على وعد المســيح لهم أن الروح القدس سيأتيهم ، ليعرف العالم شخص المسيح (يوحنـــا ١٥ : ٢٦ و ٢٧ ، ١٦ : ١٣ ـ ١٥) ، وقد تحقق هذا عندما يقـــول : « بقوة عظيمة كان الرسل يؤدون الشهادة بقيامة الرب يسوع » أعمال ٤ : ٣٢ ، ٣٣) وهكذا يملأك الروح القدس ليشهد من خلالك للعـالم عن المسيح ليؤمن العالم بأن المسيح هو الحق ·

والوجه الثانى نتعلمه من سفر الأعمال أيضا : أن الروح القدس قد جاء ليوحد جماعة التلاميذ ليكونوا بفكر واحد ، مترابطين معــــا ، تملأ قلوبهم المحبة العليا التى كانت سلاحهم فى اقناع العالم بصدق رسالة المسيح (يوحنا ١٣ : ٣٤ و ٣٥) ولقد وعد المسيح تلاميـــذه أن العالم ســـيؤمن ان كانوا يحبـــون بعضهم بعضا كما أحبهم هو بمحبته العظيمة ، التى عبر عنها على الصليب • ولقد تحقق هذا فى القول : « وكان لجمهور الذين آمنوا قلب واحد ونفس واحـــدة ، ولم يكن أحد يقول ان شـــيئا من أمواله له ، بل كان عنـــــدهم كل شىء مشتركا ، ونعمة عظيمة كانت على جميعهم » (أعمال ٤ : ٣٢ ، ٣٣)•

ما هو ملء الروح القدس ؟

لما كانت صفحات هذا الكتاب لا تســـمح لى أن أعالج هـــذا الموضوع معالجة عميقة ، فاننى أقدم موجزا لمــا اكتشفته ، راجيا أن يعطيك فكرة عن القوة الكامنة فى الحياة فى المسيح •

من المؤسف أن كثيرا من الكنائس لا تشـــــير أبدا الى الروح القدس ، بينما بعض الكنائس الأخرى لا تسمعها تتكلم الا عن هــذا الموضوع • وأحيانا يكون كلامهم غير سليم ، يسيئون فيه الى بعض الآيات الكتابية • وكلا الموقفين خاطىء •

وكما أن ضوء الشمس الأبيض يتحلل الى الوان الطيف السبعة، هكذا الروح القدس يمجد المسيح فى حياتنا بطريقة سباعية ، تحتوى على غنى التنوع الذى نراه فى الطبيعة نفسها التى هى عمل يد الله • ويسىء كثيرون من الناس الى روح الله القدوس بأن ينقصوا عمـــله الى مجرد « صيغة » أو « وصفة » • بينما الله غير محـــدود والروح القدس هو الله •

المظاهر السبعة لملء الروح :

١ ـ شهادة الروح :

(١) اول ما يفعله الروح القدس هو ان « يشهد لأرواحنا اننـــا أولاد الله » (رومية ٨ : ١٦) ، « من يؤمن بابن الله فعنده الشهادة

فى نفسه » (١ يوحنا ٥ : ١٠) وهذا مصدر تأكيدنا • وشهادة الروح مبنية على كلمة الله التى أعطاها لنا لهذا الهدف ، فالروح القدس والكلمة المكتوبة وابن الله لا ينفصلون عن بعضهم البعض ، فالكتاب المقدس هو الدليل الذى يقدمه لنا الروح القدس • ولا تستطيع أن يكون لك المسيح بدون الروح القدس ولا تستطيع ان يكون لك الروح القدس بدون الكلمة المقدسة

(ب) ثم يشهد للمسيح بواسطتنا (يوحنا ١٥ : ٢٦ ، ٢٧) فيسند شهادتنا بسلطانه الالهى ، وهذه هى الطريقة الوحيدة التى تقنع الناس حقا •

٢ ـ ثمر الروح :

ويخلق الروح القدس فينا ثمرا يشبه صفات المسيح التى نلخصها فى هذه الكلمات التسع : « محبة ، فرح ، سلام ، طول أناة ، لطف ، صلاح ، ايمان ، وداعة ، تعفف » • وهذه الصفات تصور لنا المحبة ، فالانسان الممتلىء بروح الله يكون دوما ممتلئا بمحبة الله حتى تجده دوما مستعدا أن يصلب نفسه من أجل اخوته • ولا يكون ممتلئا بالروح القدس الا اذا كان متواضعا كواحد من الأولاد الصغار (متى ١٨ : ٥) •

وعندما يملأنا الروح القدس فاننا نحب الله بكل قلوبنا ونحب قريبنا كنفسنا (متى ٢٢ : ٣٧ و ٣٩) ونحب اخوتنا كما أحبنا المسيح (يوحنا ١٥ : ١٢) وهذه معجزة كما أنها حقيقة •

٣ ـ شركة الروح القدس :

ويخلق الروح القدس شركة بين المؤمنين (٢ كورنثوس ١٣ : ١٣) • والكلمة شركة معناها « مشاركة » •

(أ) عندما يملأنا الروح القدس يعطينا شركة مع الله ، فنشترك معه فى كل شيء (١ يوحنا ١ : ٧) • انه يكون لنا ونحن نكون له ، ونحصل على كل البركات التى للمسيح ، ونشترك مع الله فى أن نحب الذين يحبهم •

(ب) ثم يدخلنا الروح القدس فى شركة عميقة مع اخوتنا (١ يوحنا ١ : ٣) فنشارك حياة المسيح مع بعضنا البعض كما فى (أعمال ٤ : ٣٢) • والروح القدس لا يفصل المؤمنين عن بعضهم ابدا ، ولكنه يوحد أبناء الله معا • فان رأيت جماعة المؤمنين تتمزق ، فعليك أن تدرك أن مصدر هذا ليس الروح القدس بل الروح الشرير

٤ ـ شفاعة الروح القدس :

(أ) الروح القدس يشفع فينا بأنات لا ينطق بها (رومية ٨ : ٢٦ ، ٢٧) انه شفيعنا وهو المعزى الذى يبقى معنا الى الأبد (يوحنا ١٤ : ١٦) ، بمعنى أنه ينصحنا ويشجعنا • والمسيح شفيعنا فى السماء عن يمين الله (١ يوحنا ٢ : ١) والروح القدس شفيعنا هنا على الأرض • فما أعظم ما نجده من بركات فى الهنا !

(ب) ثم انه يصلى فينا (يهوذا ٢٠) فتصبح حياتنا حياة صلاة عميقة ، ونصلى لاجل نفوسنا كما نصلى فى الأقداس من اجل الذين هم فى الخارج ، بعيدا عن الله •

٥ ـ تعليم الروح القدس :

(أ) هو يعلمنا (١ يوحنا ٢ : ٢٠ ، ٢٧ ، يوحنا ١٦ : ١٣ ـ ١٥) • وتعليمه لنا يكشف شخص المسيح الذى بواسطته نعرف الآب ، ولا يعلن لنا الابن الا روح الابن •

(ب) وهو يستخدم كلمة الله لتقوم بذلك ، فيصبح الكتاب المقدس كتابا واضحا لنا ، كمرآة نكشف فيها وجه الله (٢ كورنثوس ٣ : ١٨ ، مزمور ١١٩ : ١٣٠) •

٦ ـ ارشاد الروح القدس :

يقودنا ويرشدنا (رومية ٨ : ١٤) كما قاد اسرائيل فى البرية بعامود السحاب • هكذا يرشدنا الله بالروح القدس الذى يمـــلأنا ، فنكون حساسين لتحركاته ، فنرى طريقنا فى برية الحياة ، وتتحقق مواعيد المسيح لنا • وهناك ثلاث طرق يرشدنا بها •

(أ) الكتاب المقدس ، فهناك أشياء واضحة فى الكتاب كافية لنا ، ونحتاج أن نفتش الكتب لنجد الارشاد •

(ب) الظروف ، فيستخدمها الله ليرينـــا ارادتـــه فى مواقف معينة خاصة ، وهذا يصدق على المؤمن الذى يسير فى قرب قريب من الله ، كما قال هدسون تيلور : « يصبح الله هو الظرف الوحيد العظيم للانســـان » •

(ج) صوت الله فى ضميرنا واقتناعنا الداخلى ، وهذا لا يتعارض أبدا مع الكتاب المقدس • فان صوت الله لنا لا يعارض كلمتـــه • ان كلمة الله تساعدنا لنمتحن الأرواح فندرك خدع الشيطان الذى يحاول أن يقلل من استماعنا لصوت الله •

وتستطيع أن ترى هذه الطرق الثلاثة فى (أعمال ١٠) عندمـا أرشد الرب بطرس الى بيت كرنيليوس • فيالها من بركة للعـــالم كله نتجت عن هذا الارشـــاد • ونجـد هذا نفســـه فى (تكوين ٢٤) عندما أرشد الله عبد ابراهيم ليجد زوجة ، صارت أما لدولة عظيمة •

٧ ـ عطايا الروح القـدس :

يساعدنا الروح القدس لنخدم الله خدمة فعالة بواسطة مواهبـه وعطاياه ، فان أعظم هدف للروح القدس هو أن يعرف العالم بالمسيح، ولذلك فانه يعمل فينا ليكشف المسيح للآخـــرين بواسطتنا • وهو يعرف أفضل الطرق التى بها نخدم الله ، ويستخدم كل واحد منا بطريقة

فريدة · وكما خلقك الله بطريقة خاصة ، هكذا يعطيك الروح عطاياه، لك أنت وحدك ، بطريقة خاصة بك شخصيا ·

ولا يستطيع احد منا أن يخدم الله بامكانياته الشخصية ، لأن الجسد لا يستطيع أن ينفذ ارادة الله · ولو أننا فعلنا فسوف نفسد كل شيء · كان موسى محتاجا أن يقضى أربعين سنة يتذلل فى البرية ويتعلم الحقائق الصعبة · وعندما واجه الله وعرفه عاد ليقابل فرعون وبيده مجرد عصا وفى قلبه كلمة الله · وما كانت أعظم المواجهة مع فرعون ! وهذا الكتاب الذى نقرأه الآن جاء نتيجة لتلك المواجهة · وعليك يا أخى أن تطلب من الله أن يمنحك الصفات الروحية التى تحتاجها لخدمته خدمة فعالة (اقرأ الفصل العاشر من هذا الكتاب عن مواهب الروح) ·

لا تسكروا بالخمر ، بل امتلئوا بالروح (أفسس ٥ : ١٨) :

يلزمنا أن نحلل هذا الأمر الالهى بعناية ، فان البشر يثيرون انفسهم بمنبهات مثل الخمور والمخدرات ، لأنهم يحتاجون الى تنبيه الروح القدوس ولا يجدونه · والمنبهات الصناعية التى يستعملها الناس تتركهم فى حالات سيئة ، ولكن الله أعطانا منبها هو الروح القدس الذى يجدد قوانا ويوضح لنا الرؤية · بل ان بعض المؤمنين يقعون فى خطأ تنبيه أنفسهم بمنبهات هى غير الاعتماد على الروح القدس · قد يعتمد الناس مثلا على المال ، أو على المنظمات الادارية القوية ، أو على اختبارات روحية ماضية ، أو على بعض الرجال العظماء من المؤمنين ، دون أن يعتمدوا على الله · وكل ما نعتمد عليه غير الله يتركنا فى حالة يأس واحباط ·

ويحتاج كل مؤمن الى منبه يوقظه · فى وقت الحرب يحتاج الجنود المساكين الى الخمور لتمكنهم من أداء وظيفتهم التى يودون الهروب منها ، والمسيحى يواجه حربا مع العالم الذى صلب سيده ،

وهو يحتاج الى تشجيع وفرح فوق عادى ، يمنحه الروح القدس وحده ، فتنفيض نفسه بالشجاعة وبالفرح ٠

مفتاح المعنى الصحيح :

والآن دعنا نتأمل معنى هذه الآية ، فهى تأمرنا أن نكون ممتلئين بالروح القدس باستمرار وبدون توقف : امتلئوا » تعنى تكرر الملء ، فلا نأخذ من الروح القدس امتلاء مرة واحدة ونهائية ، بل ملئا متكررا ، اذ نمتلىء كل يوم ٠

لقد حصلت على الميلاد الجديد كهدية من الله ٠ ولما كنت ابنا لله الآب فسوف أظل ابنا له دائما ، اذ لا يستطيع أحد أن يكون ابن والديه اليوم ولا يكون ابنهما غدا ! ونحن نشكر الله على تأكيد الميلاد الجديد ٠ على أن امتلاء الروح القدس اليوم لا يعنى أننى سأكون ممتلئا به غدا فاننا نفقد ملء الروح القدس أحيانا ٠ لكن دعونا نشكر الله لأننا نستطيع أن نسترجع هذا الاختبار ان كنا مستعدين ان ندفع الثمن (اقرأ فصول ٥ ــ ٧ من هذا الكتاب) ٠

أنت لست زجاجة :

يظن كثيرون من الناس أن الامتلاء من الروح القدس يشبه ملء زجاجة بما ، ثم تغلقها بسدادة وتضع عليها ورقة تقول ان ما بداخلها هو ماء ، ويمضون بقية حياتهم وهم يظنون أنهم ممتلئون ٠ ولكن ما فائدة الزجاجة الممتلئة ان لم تفتحها وتصب محتوياتها ؟

عزيزى القارىء انك لا تستطيع أن تمتلىء بالروح القدس ثم تغلق بذلك على نفسك ، فانك لا تحتفظ بالله وحدك ٠ فقد صدق سليمان الحكيم حينما قال : « هوذا السماوات وسماء السماوات لا تسع الله » (٢ أخبار ٦ : ١٨) فكيف تستطيع أنت البشرى أن تحتوى الله ؟ اننا نختبر الامتلاء من الله عندما نسمح للروح القدس أن يفيض منا الى غيرنا، فليست النفس الانسانية زجاجة،لكنها تشبه الأنبوبة أو السلك الذى تسرى فيه الكهرباء ، أو أنها تشبه نهرا ،

فالنهر يجب أن يمتلىء من المرتفعات ، من ثم يعطى مـــاءه للأرض المحيطة به • علينا أن نمتلىء بالروح القدس وأن نستلم هذا الملء من الله لحظة بلحظة ، ثم نوصل هذا للآخـــرين ، اذ نعطيه للعالم من حولنا • لقد أرادنا الله أن نكون أنهارا لا مســتنقعات • أرادنا أن نكون قنوات لا زجاجات •

المعنى الحقيقى للامتلاء بالـروح :

اننا لا نمتلىء بالروح القدس لنسر أنفسنا ، لكن لنتمكن من أن نعمـل ارادة الله • ولن يجـد المؤمن شـبعة الا اذا حقق ارادة الله • عندما يجد الله انسانا يحبه محبة كافية فانه يفتح قلبـه له ، ويجعله آلة لتوصيل محبته للآخرين ، وعندئذ تصبح قوة الله وحكمته متوافرة للانسان الذى يريد أن يحقق ارادة الله بأن يعرف العالم بالمسيح •

وكما تخضع الشجرة لقوانين الطبيعة فتثمر ، هـكذا يجب أن يخضع المؤمن لروح الله بأن يحيا بحسب قوانينه ليجد اكتفاء لنفسه، فيصبح نورا للعالم وملحا للأرض (متى ٥ : ١٣) • ولا يوجد شـبع للنفس الانسانية أعظم من قيادة نفس أخرى لله ، والله يشبع الانسان الذى يربح غيره للمسيح •

الله محبـة ، وقد قال الانجيـل ان الله صنع الانسـان على صورته ، وهكذا يصل الانسـان الى قمة اختبـاراته عندما يحب الآخرين يسمح للروح القدس أن يحب الآخرين بواسطته • بـدون الله يكون قلب الانسان خاليا ، فلا يحقق هدفه فى الحياة • لكن عندما يملأ الله الفراغ يكتشف الانسان السبب الحقيقى لوجـوده ، لأنـه يدرك نبعه فى الله ، ويصبح لحياته معنى ، وتصير شخصيته مشعة، لأن الروح القدس غيرها فيكتشف المحبة •

لـماذا بحـران ؟

وتقدم لنا الأرض المقدسة مثلا رائعا لمبدأ الحياة الممتلئة ، ففيها بحران • بحر الجليل والبحر الميت • وفى هذين درسان رائعـان ،

فالبحران يتلقيان الماء قادما من حرمون أعلى جبال فلسطين ، لكن هناك حياة وموتا بعد ذلك • بحر الجليل قريب من ثلوج حرمون ، يتلقى ماءه فورا من النبع ، ويعطيه بعد أن يأخذه • ففيه الأخذ من الجبل وعنده العطاء لنهر الأردن • فماء بحر الجليل عذب حي دائما ، ملىء بالأسماك ليعطى الحياة ، ولقد عاش المسيح هناك • أما البحر الميت فهو يتلقى الماء نفسه ، ولكنه لا يتلقاه بطريقة مباشرة ، كما أنه يحتفظ بالماء لنفسه ، فهو أوطى من سطح البحر بـ ١٣٠٠ قدم • والبحر الميت يفقد كل الماء الذى يتلقاه بالبخر ، فتبقى فيه المرارة سنة بعد سنة ، وتستحيل فيه الحياة ، يموت فيه كل شىء ، وتتزيد فيه نسبة الملوحة ، حتى أن نقطة واحدة من مائة تؤذى عين الانسان ان وقعت فيها لأنها كالحامض •

معنى هذا التشبيه :

والآن دعنا نتعلم الحق الذى أرادت اصبع الله أن تكتبه على الأرض المقدسة • ان المؤمن الروحى يشبه بحر الجليل ، يحيا قريبا من الله ، مصدر الحياة • وهو دوما يتلقى فيضا الهيا لأنه منفتح لله وللناس ، يملأه الروح القدس باستمرار فيجدد الناس المحيطين به • أما المؤمن الجسدى فيشبه البحر الميت البعيد عن المصدر ، والذى يعتمد على مؤمنين أخرين فى حياته الروحية ، وبدل أن يتلقى البركة من الله مباشرة يتلقاها عن طريق غيره • وهو يأخذ من الروح القدس كيلا كبيرا ، لكنه لا يستخدم هذا الغنى ، لأنه يحيا على مستوى روحى منخفض ، فيهرب الناس منه ولا يستفيدون منه شيئا ، ولذلك يحيا فى يأس ، يختبر المرارة كل سنة ، ولا يستطيع أن يشارك غيره الحياة الجميلة •

ونحن نشكر الله أن مياه البحر الميت سوف تجد الشفاء ذات يوم (حزقيال ٤٧ : ٨ ، ٩) ولذلك فان هناك أملا للمؤمن الجسدى ، ان كان يسمح لله أن يتدخل فى حياته •

لقد قصد الله لنا ان يكون ملء الروح نصيبنا وحالتنا اليومية ، ولكن المؤسف أن كثيرين من المؤمنين حولنا لا يتمتعون بهذا فكثيرون من المؤمنين غير نافعين ٠ وأرجوا أن لا تكون أنت واحـــدا منهم ٠ فأرجوك أن تستمر ممتلئا بالروح القدس من هذا اليوم فصاعدا ، هل أنت مثل بحر الجليل ، أم أنت مثل البحر الميت ؟

الجزء الثانى

المبادئ الروحية الثلاثة

مقدمة

أعمدة الحكمة السبعة

« لا يستطيع أحد أن يضع اساسا آخر غير الذى وضع ، الذى هو يسوع المسيح » (١ كورنثوس ٣ : ١١) ٠

« الحكمة بنت بيتها ، نحتت أعمدتها السبعة » أمثال ٩ : ١)٠

تعلمك الحكمة الالهية أن تبنى حياتك الروحية على أساس ولادتك الجديدة ٠ فمنذ أن ولدت والبناء يكمل ، فاذا أكملت بناءه بحسب مبادىء الحكمة الالهية فسوف تستطيع أن تقاوم العواصف والصدمات (متى ٧ : ٢٥) ٠ ويستطيع المؤمن أن يبنى على الأساس الذى قام عليه بناؤه بمواد قابلة للاحتراق ، مثل الخشب أو العشب ، كما أنه حر فى أن يقيم البناء بمواد غير قابلة للفناء ، مثل الذهب والفضة والحجارة الكريمة (١ كورنثوس ٣ : ١٢ ـ ١٥) ٠ وعندما يرجع المسيح من السماء سنواجه الله وجها لوجه ، فيبقى البناء الذى نبنيه أو يسقط ٠ أما الأساس فسيبقى لأنه ايماننا بالمسيح ، الذى لا ينزعه أحد منا فهل سيختفى البناء الذى تقيمه على الأساس كما يختفى الدخان ؟ أم ستنال أجرا على بناء ثابت ؟ (١ كورنثوس ٣ : ١٥) ٠

والآن ، ما هى الأعمدة السبعة التى يقوم عليها بيت الله ؟ أذهلتنى هذه الآية الكتابية فى شبابى ، واقتنعت أنه يجب أن يكون هناك سبع حقائق نبنى عليها حياتنا الروحية بناء ثابتا ٠ ولقد استغرقت عدة سنوات حتى اكتشفت هذه الحقائق السبع التى أذكرها لك فى الصفحات القادمة ٠

ثلاثة مبادىء ، وأربعة تدريبات :

عندما درست الكتـــاب سنة بعد سنة اكتشفت ثلاثة مبادىء لا يمكن أن تقوم الحياة الروحية الممتلئة بدونها ، كما اكتشفت أربعـة تدريبات أو عادات يمكن أن تقوى حياتنا الروحية وتنعشها ، ويمكن أن ترى هذا بتصور منضـــدة لها ثلاثة ألواح وأربعة أرجـــل • وفى الصفحات التالية سوف نناقش المبادىء الثلاثة ، وبعد ذلك نـنــاقش التدريبات الأربعة • وقد تظن أننى أعقد الأمور ، ولكننى لا أفعــل ذلك • فكما أن ألوان الطيف الســبعة تندمج فى لون أبيض واحد ، هكذا العوامل الروحية السبعة تنيلك نعمة الله بالايمان بالمســيح • فالايمان هو الشرط الوحيد للخلاص ، وهناك نحو مئة وخمسين فصلا كتابيا فى العهد الجديد تبرهن هذه الحقيقة • وكثيرا ما قال المسيح : « حسب ايمانك ليكن لك » • وقد شدد الرسول بولس على أننـا وقد بدأنا بالايمان ، يجب أن نكمل بالايمان ، لأننا لا نستطيع أن نحصل على الكمال بمجهودنا الشخصى ، لكن الله الذى بدأ فينا عملا صالحـا هو يكمل • والروح القدس هو الذى يعطينا الحياة الأبدية ، وهو الذى يطور هذه الحياة وينميها • ويكمن سر الحياة الروحيـــة فى الايمان بالمسيح • وفى الفصول التالية التى أتكلم فيها عن الأعمدة الســبعة ، عندى فكر واحد ، وهو الحاجة الى الايمان بالمسيح ايمـــانا كاملا فى كل شىء • ليس فقط للعالم الآتى بل للحياة التى نحيــــاها هنا على الأرض •

وهناك ثلاث خطوات للخلاص : الماضى والحاضر والمســتقبل • والايمان هو المفتاح الذى يفتح ثلاثتها • فلقد خلصنا بالايمـــان من عقاب الخطية ، وبالايمــــان سنخلص عند مجيئـه ثانية من حضور الخطية ، وبالايمان نخلص يوما فيوما من قوة الخطيـــــة • على ان الكتاب المقدس يعلن لنا صعوبتين فى طريق الايمان : الضمير الشرير والارادة الشريرة • وسوف نفحص هنا هاتين المشكلتين •

اساس دراستنا :

ان كنت تبدأ الدراسة عند أستاذ مشهور ، فسوف تتوقع أن تحصل على كتاب أو كتب قد كتبها لتدرسها دراسة دقيقة · ونحن المؤمنين لنا أستاذ الهى هو الروح القدس ، كتب كتابا هو الكتاب المقدس · وعلى ذلك فانك يجب أن تنتفع بهذا الكتاب المقرر الذى كتبه أستاذك ·

أربعة أوامر فقط :

يخبرنا الروح القدس الكثير عن نفسه فى الكتاب المقدس ويقدم لنا أربعة أوامر بالنسبة الى شخصه ، تحدد لنا العلاقة التى يريد أن تكون بيننا وبينه · فمن المهم أن ندرك معانى الأوامر الأربعة لنحيا بمقتضاها · فى الفصل الماضى درسنا الأمر الأول منها ، الذى هو « امتلئوا بالروح » · ولكن هذا الأمر العام لا يخبرنا كيف نستمر ممتلئين بالروح القدس ·

المبادىء الروحية الثلاثة :

والأوامر الثلاثة الأخرى تجاوب على هذا السؤال ، ولهذا فقد سميتها قوانين محددة ، هى شروط استمرار امتلائنا بالروح القدس، وهى تظهر كثيرا على الصفحات المقدسة ، مثلا (١ تيموثاوس ١ : ٥ ، عبرانيين ١٠ : ٢٢ ، والذبائح فى لاويين ١ ــ ٥) · وتجد أن أمرين من هذه الأوامر الثلاثة ، بصيغة النفى ، وتختص بالضمير والارادة · أما الأمر الثالث فبصيغة ايجابية ويختص بالايمان ·

ان كنت تفهم معنى هذه الأوامر الثلاثة أو المبادىء الثلاثة وتطبقها بمساعدة الله ، فعليك أن تؤمن أن الله قد ملأك بالروح القدس · وسنخصص الفصول الثلاثة التالية لدراسة هذه المبادىء الثلاثة ، وهى شروط استمرار امتلائنا بالروح القدس · وبعد ذلك سنقدم لندرس التدريبات الأربعة التى تسند وتقوى المبادىء الثلاثة· وهكذا فان حكمة الله يمكن أن تبنى حياتك الروحية على أسس باقية وأعمدة ثابتة · ولم أجد فى حياتى ما يوازى أهمية هذه المبادىء الروحية ·

(٥)

مشكلة ضميرك

المبــدأ الروحى الأول

« لا تحزنوا روح الله القدس » (أفسس ٤ : ٣٠)

ماذا تفعل عنــدما تجـد نفســك قد ارتكبت خطـأ ، بالرغم من معرفتك أنك قد ولدت ولادة جديدة ؟

يقول لنا الكتاب المقدس أن لا شيء يقدر أن يفصلنا عن محبة الله (رومية ٨ : ٣١ ، ٣٩) ولكن يبدو أن ضميرنا يقــول لنا عكس ذلك تماما ، فعندما نعصى الله نحس أننا قد فقدنا رضاه علينا فلا نستطيع مواجهته من جديد ، ولا نقدر أن نصلى أو أن نكلم الآخرين عنــه ، بمعنى أننا نحس بضميرنا يعذبنا ـ ونجد أنفسنا متألمين من هــذه المشكلة ـ فالكتاب المقدس يقول لنا ان الله محا خطـايانا ، ويعتبرنا ابرارا لأن المسيح بار ، ولكننا من الجانب الآخــر نرى انفســنا مخطئين • فماذا يكون موقفنا ؟

للاجابة على هذا السؤال نقول اننا يجب أن نتوب • ثم مــاذا بعد ذلك ؟ هل نحتاج أن نحصل على غفران الله من جديد ؟

مشــتكى وشــفيع :

يعلن لنا الكتاب المقدس أن فى السماء مشتك علينا وشــفيع ، وحسبما جاء فى (رؤيا ١١ : ١٠) الشيطان هو المشتكى على اخوتنـا الذى يشتكى عليهم امام الهنا نهارا وليلا • بينما نقرأ فى (١ يوحنا

٢ : ٢١) قول الرسول « أكتب اليكم هذا لكى لا تخطئوا • وان أخطأ أحد فلنا شفيع عند الآب ، يسوع المسيح البـــار » • فعندما تخطىء يشتكى الشيطان عليك ، وليس المسيح • ويضـــع ابليس كثيرا من الضغوط على ضميرك حتى تعرف الخطأ الذى ارتكبته ، لا لأنه يريدك أن تؤمن بغفران الله ، لكن ليؤكد لك أن الله يدينك ، وأنه قد أغلق الباب فى وجهك • وكل هدف الشيطان أن يشوه صـــورة الله التى عرفتها وينسيك قيمة دم المسيح ، فبـــدل أن ترى الله فى المســيح مصلوبا ليصالحك مع نفسه ، يريدك أن تراه عدوا لك ، كأن المسيح يشتكى عليك وقد رفضك ولم يعد يحبـــك • من الصعب أن تؤمن أن الله يحبك ، فاذا نجح الشيطان فى أن يحرمك من تأكيد محبة الله فانه يقدر أن يلقى بك فى اليأس والفشل • ولا توجد طريقة أفضـــل من هذه يوقعك ابليس فيها بين مخالبه • ولاشك أن كلام الشـــيطان يصدق لو لم يكن المسيح قد مات لأجلنا ليمحو خطايانا ، كما قام من بين الأموات ليؤكد لنا أن الله قبلنا • ولكن عند الشيطان سلاحا قويا اذ يحاول أن يستخدم بر الله وشريعته ليملأنا باليأس ، ولكن منطق الشيطان كاذب ، لأن بر الله وشريعته قد نالتنا اكتفاءهما فى صليب المسيح

نستطيع أن نرى الأمر بهذه الصورة : يقف الشيطان أمام الله ليشتكى عليك ، فيشعر ضميرك بثقل هذه الشكوى ، ويحاول ابليس أن يوهمك أن بر الله وشريعته هما اللذان يدينانك ، ولذلك تشعر أنك متعب ومحطم • ولكن أرجـوك أن تعيد النظر ، فان شفيعك جـــالس عن يمين الله ليدافع عنك ويرد عن فشلك • ان يسوع لا يشكوك لكنه يعرض قضيتك ويتشـــفع فيك ، وهذا ما تؤكده لك الرســـالة الى العبرانيين (يمكن أن تقـــرأ عبرانيين ٢ : ١٧ ، ١٨ ، ٤ : ١٤ ـ ١٦ ، ٧ : ١١ ـ ١٥ ، ٢٤ ـ ٢٨ ، ٩ : ١١ ـ ١٥ ، ٢٤ ، ١٠ ـ ١٤ ـ ١٩ ـ ٢٢) ويتطلع الآب الى يدى الابن المثقوبتين ويرى الدم المسفوك لاجلك • وهذا يجعل ابليس يغلق فمه • ويقول المسيح ردا على شكوى

ابليس : « لقد اكتفى عدل الله ، لأن الخطية غسلت ، رأكمل العمل فى الصليب · لقد دفعت شخصيا ديون عيوبه ، وتألمت كل الآلام بدلا عنه ، فهو الآن حر » ·

عزيزى القارىء : ان آثار المسامير فى يدى المسيح والدم المسفوك لأجلك شهادتان أبديتان على أن قضيتك قد انتهت ، وقد وضع الله بعيدا عن عينيه كل خطيتك ، ولا يمكن أن يقال شيء بعد ذلك ضدك ·

على أن الشيطان قوى وماهر · ان كنت تصغى الى شكواه ، فسيصيبك اليأس القاتل ، ويحزنك ضميرك دائما ، وتنتهى بأن تنسى ما فعل المسيح لأجلك · أما اذا سمعت صوت الشفيع فانك تسمع دوما هذه الكلمات الرائعة التى تقول : « لقد غفرت خطاياك ومحيت الى الأبد » · وهذه هى معجزة نعمة الله ، فان عمل المسيح على الصليب لا يخلصك من الجحيم الآتى فقط ، لكنه يخلصك اليوم من المشتكى ، لأنك قد نلت الغفران ·

هل هذا سهل ؟

ويخيل الى أن أحد القراء يقول لى : « ان هذا جميل جدا ، ولكنا سهل للغاية · هل تعنى أننى يمكن أن أخطىء ضد الله دون أن يحدث لى ضرر ؟ انه يغسل صفحتى دائما ويبيضها · ان ضميرى لا يسمح لى أن أؤمن بهذه الطريقة السهلة » ·

عزيزى القارىء ، بالطبع لا يمكن أن تصدق أن طريق الغفران سهل ، لأن هذا الطريق لم يكن سهلا أبدا عند الله ، فان فشلك كلف الله الكثير ، اذ بذل ابنه عنك · ولم يكن دم يسوع المسيح حلا سهلا ، ولكن الله يريد أن تؤمن بهذه الذبيحة الكفارية الكاملة التى قال المسيح عنها على الصليب : « قد أكمل » (يوحنا ١٩ : ٣٠) فاذا لم تعتمد على هذه المغفرة كان هذا كفرا منك بها ، وكل ما يريد ابليس أن يفعله هو أن يحرمك من هذا التأكيد بالغفران ليلقى بك الى العذاب،

فيشل حياتك الروحية ، ويجعل ايمانك عاجزا ٠ لكن « ان كان الله معنا فمن علينا ؟ » « من سيشتكى على مختارى الله ؟ الله هو الـذى يبرر ٠ من هو الذى يدين ؟ المسيح الذى مات ، بل بالحرى قام أيضا، الذى هو أيضا عن يمين الله ، الذى أيضا يشفع فينا ٠ من سيفصلنا عن محبة المسيح ؟ » (رومية ٨ : ٣١ ـ ٣٥) هل هذا حل ســـهل ؟ الحقيقة أنه لا يوجد طريق أخر للحصول على غفران الله ، فأرجوك أن تشكر الله وأن تقبل هذا الغفران ٠ هل تتحقق أن عمل المســيح الكامل لأجلك قد أفادك ؟ هل فهمت قيمة دم المسيح ؟ ان الله يدعـوك للتجىء الى محضره لأن يسوع هو كاهن عظيم على بيت الله وليس هو عدونا (عبرانيين ١٠ : ١٩ ـ ٢٢) ٠ وربما تسألنى : هل هذه هى كل المعلومات التى أحتاج اليها لأستعيد الشركة مع الله ؟ ٠٠ اليـــك الجـــواب ٠٠

وجهـــان لغفـــران الله :

هناك شرط واحد ليتحرر ضميرنا ، يذكره لنا العهد الجـــديد بوضوح ، وهو دم المسيح ولكن هناك وجهان للغفران :

١ ـ غفران الله القضـــائى :

قبل أن أنال الميلاد الجديد كان الله ديانى ، وكنت أنا بخطيتى قاتلا لابنه ، يتابعنى العدل الالهى ٠ ولكن فى ذلك اليوم غفـــر الله الديان كل خطاياى ، ماضيها وحاضرها ومستقبلها ،ومنذ تلك اللحظة لم يعد يرى الله خطاياى ، لأنى صرت بارا فى عينيه ، كبر المســيح ، وتحمل المسيح خطاياى كلها ومات عنى ، فانحلت مشكلة الخطيـــة لأن موت المسيح مسح خطيتى ، وصار بر المسيح برى ، والأن صار قلبى ملكا للمسيح ، وصارت قيامته حياتى الجديدة ٠ويسمى الرسول بولس هذا العمل بالمعمودية الروحية (والمعمودية بالماء ترمز اليها) لقـــد اتحدت مع المسيح بموته واتحدت به فى قيامته (رومية ٦ : ٣ ، ٤). ويعتبرنى الله أننى مت ودفنت مع المسيح ، وهكذا غفر خطاياى التى

لم يكن ممكنا أن يغفرها لى من قبل • وشكرا لغفرانه الذى به يمكن أن أنال حياة قيامته التى يمنحها لى عند دخول الروح القدس فى قلبى (حزقيال ٣٧ : ١٠ ، ١٤) وهكذا أجد أن الميلاد الجديد هو النتيجة المباشرة لغفران الله القضائى • وهذا أمر نهائى (عبرانيين ١٠ : ١٧ ، ١٨) وما أجمل أن ندرك أن خلاصنا يتوقف على عمل الله وليس على ثبوتنا •

٢ ـ غفران الله الابوى :

منذ أن نلت الخلاص لم يعد الله ديانى ، لكنه أصبح أبى ولم أعد مجرما فى نظره لأننى أصبحت ابنه • أدعوه أبى وأناديه : « يا أبا الآب » (رومية ٨ : ١٥) وعندما أشعر أننى أخطأت لا يعاملنى فى محكمة ، لكن كأب يواجه ولده • فالله الديان لم يعد يرى خطاياى التى ينزعج منها ضميرى • فعندما أخطىء تجىء سحابة سوداء تحرمنى من نور محضره • نعم لازلت ابنه ، ولازال هو أبى ، ولكننى لا أرى وجهه • لم أخسر خلاصى ، لكن خسرت بهجة خلاصى وجمال الشركة معه •

ولقد شبه المسيح لنا هذه الحقيقة فى مثل الابن الضال (لوقا ١٥) • كان الابن لازال ابنا لأبيه بالرغم من أنه كان فى حالة العصيان بعيدا عن البيت ، يحيا وسط الخنازير • كان يخشى أن يرجع الى أبيه ، فقد كانت لديه فكرة خاطئة عن صفات أبيه • توقع أن يقابله أبوه بغضب ، له كل الحق فيه • مثلا يضربه بعصا ويلقى به وسط الكلاب • لكن عكس ذلك تماما هو الذى حدث ، فما أن رجع يعترف بخطيته لأبيه ويطلب الغفران ، حتى وجد أبا يشتاق اليه ويقبله ويعيده الى الأسرة ، ويعطيه أفضل ما عنده •

وهكذا يعلمنى المسيح أن أرجع الى أبى السماوى بعد كل سقوط لأعترف بخطئى • وسيحاول الشيطان أن يبعدنى عن ذلك بأن يقنعنى

أن أبى سيطردنى من محضره ، وأن الأفضل لى أن أبقى بعيـــدا بين الخنازير • فاذا لم أصدق بغفران الله لى فسوف يبقينى الشيطان فى حالة ضعف ويأس روحيين ، ويصبح ضميرى معذبا ، ويحزن الروح القدس ولا يعود يملأنى ، وهذا ما يريده ابليس •

ولكى أحصل على غفران الله القضـــائى يجب أن أحقق الشرط الواحد الذى يكرره العهد الجديد كثيرا ، والذى نجده مثلا فى (أعمال ١٦ : ٣١) حيث يقول : « آمن بالرب يســـوع المسيح فتخلص » • وبذات الطريقة لكى تحصل على غفران الله الأبوى هناك شرط واحد ، يقول : « ان اعترفنا بخطايانا فهـــو أمين وعادل ، حتى يغفر لنـــا خطايانا ويطهرنا من كل اثم » (١ يوحنا ١ : ٩) وأرجو أن تلاحـظ أن هذه الآية ـ مثل كل رسالة يوحنا الرســـــول الأولى ـ تخاطب جماعة المؤمنين • وكما حصلنا على غفران الرب القضائى بايماننـــا بالمسيح ، هكذا نحصل على غفران الله الأبوى بالايمان بالمسيح ، على أساس كفارة المسيح وتضحيته ، التى قام بها مرة واحدة (عبرانيين ٩ : ١٢ و ٢٦ و ٢٧ ، ١٠ : ١٠ و ١٢ و ١٤ و ١٨) ويطالبنا الله بالأمانة المطلقة والاعتراف الأمين ، ويصر على أن نقر بما ارتكبناه ، لأنه لا يقبل أن يغفر لنا أو يسامحنا ان لم نكن نعترف بأمانة • علينا أن نسمى الخطية باسمها الحقيقى ، فهى « خطية » ، وعند ذلك ننال غفران الله • لقد سبق أن حصلنا على غفران الله القضائى ، أما الآن فانه يغفر لنا كأب لسبب واحد ، وهو أن دم المسيح قد سفك عنا • الله أمين يغفر لأنه وعد ، وهو عادل يغفر لأن المســـيح مات وقام • وهو يغفر لنا ويطهرنا من كل خطية ان كنا نعترف بها ، وهـــكذا نرى أن الشرط الوحيد للحصـــول على غفران أبينا الســـماوى هو اعترافنا بخطيتنا التى ارتكبناها • اننا لا نستطيع أن نعمل شيئا لنكفر عنها ، والله لا يتوقع منا أن نفعل شيئا حيث أن المسيح قد فعل كل شىء • الا أننا مطالبون أن نمثل فى محضره كما نحن ، كما جاء الأبرص فى (متى ٨ : ٢) فشفاه المسيح فورا •

« الله نور » (١ يوحنا ١ : ٥) وفى نور وجهه تظهر كل عيوبنا ونقصاتنا ، لكن ان سلكنا فى النور كما هو فى النور ، فلنـــا شركة بعضنا مع بعض ، ودم يسوع المسيح ابنه يطهرنا من كل خطيـــة (١ يوحنا ١ : ٧) وعندما أعترف يقـــول الله لى : « ياولدى ، لقـد انتهى الأمر منذ ألفى سنة عنـــدما صلب ابنى على الصليب · اننا لا نحتاج لأن نناقش الموضـــوع » · ويقلب الله صفحة جـديدة لى ولا يعود يذكر خطيتى ، الا أنه يواجهنى بالصليب الخالى الذى أسـمع من ورائه صوت الآب يقول : « يا ولدى ، اننى أذكر دم ابنى ، وهـذا هو ثمن الغفران ، والسبب الذى لأجله تستعيد شركتك معى » ·

وبهذا الترتيب الالهى أقوم مطهرا بعد كل فشل ، ولكن فى قلبى كراهية حقيقية للخطية ، لأننى أدركت محبة الله لى وكرمه الزائـــد من نحوى وغفرانه المذهل لنفسى الحزينة البائسة ·

لمـن نعترف بخطـايانا ؟

يعلمنا الكتاب المقدس أننا يجب أن نعترف بكل خطية نرتكبها لله ، لأن الخطية هى تعد على ناموسه · ويقول الرســـول بولس : « انى بكل ضمير صـــالح قد عشت لله الى هذا اليـــوم » (أعمـال ٢٣ : ١) وهو لا يقصد أنه لم يخطىء أبدا منذ أن تجدد ، لكنه يقصد أنه كان يعترف بكل خطية يرتكبها ، فيسوى حسابها مع الله فورا ·

أما ان كانت خطيتى تزعج واحدا من جيرانى ، فاننى أكون قـد أسأت الى هذا الأخ ، ولا يكفى أن أعترف الى الله وحده ، اذ يجب أن اعترف الى الله أولا ، فيقول الله لى : « ياولدى ، لست أنا الوحيـد المتأثر بغلطتك ، فلقد اخطأت ضد أخيك ، فاذهب أولا اعتذر له · ثم ارجع الى لأغفر لك · ان غفر لك أخوك يكون هذا أفضل · أما ان لم يغفر لك فتكون قد بررت ضميرك · يجب أن تكون أمينا ، ليس أمامى وحدى ، بل أمام الناس ايضا » ·

ان كنت قد ارتكبت خطية أصبحت معروفة وجلبت العار على أسم المسيح ، فان الله يتوقع منى اعترافا علنيا ، ويصر على أن اكون أمينا أعترف بالحق وأسلك فى النور • والله يطالبنى بتمجيد أسم ابنه • استمع الى اختبار الرسول بولس وهو يقول : « لذلك أنا أيضا أدرب نفسى ، ليكون لى دائما ضمير بلا عثرة من نحو الله والناس » (أعمال ٢٤ : ١٦) •

ألا نحتاج الى أب اعتراف ؟

ان خطيتى تعد ضد الله وحده ، وهو وحده الذى يجب أن يغفرها • ويعلمنى الكتاب المقدس أهمية الاعتراف للشخص الذى أسأت اليه ، فاذا حدث أن انسانا ما بدأ يتقبل اعترافات الآخرين فكيف يبقى نقيا وعادلا ؟ ان الله لم يعط لأى واحد من البشر صلاحية تقبل اعترافات الآخرين فهذا عمل الله وحده • اننا نحتاج فى بعض الأحيان الى مشورة واحد من رجال الله أو صديق لنا ، نفتح قلوبنا له ، لأن هناك ، بعض الأثقال التى لا نستطيع أن نحملها وحدنا • لكن يجب أن نحترس ونحن نفعل هذا ، وأن ندخل فى حسابنا ضمير الشخص الذى نلقى عليه بأحمالنا ، فهو أيضا انسان خاطىء يحتاج الى صلواتنا ، وليس لنا الحق فى أن نجعل منه مكانا نلقى عليه بخطايانا •

لا تحزن الروح القدس (أفسس ٤ : ٣٠) :

ثم هناك الأمر الثانى الذى يأمرنا الله به ، وهو الأول من ثلاثة أوامر واضحة ، وهو ايضا الشرط الأول لنحيا فى ملئه •

ماذا يحزن الروح القدس ؟ الاجابة : خطيتنا بالطبع ، واحزان الروح القدس اكثر شرا من خطيتنا ، لأن ذلك يعنى اننا باقون فى حالة الخطية ، نحتفظ بضميرنا الشرير • وهذا شىء خطير ، لاننا حينما نحزن الروح القدس ، يتوقف عن ملئنا ، فنبقى معتمدين على قوتنا العاجزة ، حتى نتعلم من الاختبار المر اننا لا نستطيع ان نهمل

صوت ملاك الرب الذى اسمه فيه ، والذى أرسله الرب ليرشدنا الى بركاته التى وعدنا بها (خـــــروج ٢٣ : ٢٠ ـ ٢٢) فعندما نحزنه ينزوى فى أحد أركان بيت حياتنا ، ولو أنه لا يتركنا مطلقــــا • ان احزان الروح القدس أمر خطير ، فلقد قرأنا فى (اشعياء ٦٣ : ١٠) أن بنى اسرائيل فى البرية احزنوا الروح القدس ، فتحول لهم عدوا ، وهو حاربهم • نعم كان مازال موجودا فى وسط معسكرهم ، وكان مجد الله حالا فى خيمة الاجتماع ، لكنه رفض أن يقودهم ، فخسروا ثمانى وثلاثين سنة فى البرية فى التيهان •

لكن بمجرد أن اعترف بخطيتى أتوقف عن احزان الروح القدس، فيملأنى من جديد ، وتعود شركتى مع الآب • انه لا يهتم بمقــــدار بكائى على خطيتى مادمت بين ذراعيه ، ولست فى الكورة البعيـــدة فى وسط الخنازير • ان الشرط الأول لملء الروح القــدس يمكن أن نلخصه فى هذه الكلمة الواحدة : « التوبة » • لكن التـــوبة ليست مجرد حزن • نعم شعر الابن الضال بحزن وهو بين الخنازير ، ولكن هذا لم ينفعه • كان عليه أن يعترف بخطيته الى أبيه ، ويقول له انه قد ضايقه • والتـــوبة الحقيقية دوما تظهر فى الاعتراف بالخطية ، فلقد بكى عيســـو بدموع ، ولكنه لم يجـــد للتوبة مكانا (عبرانيين ١٢ : ١٧) وما أجعل ما قال سليمان : « من يكتم خطاياه لا ينجح ، ومن يقر بها ويتركها يرحم » (أمثال ٢٨ : ١٣) •

(٦)
مشكلة ارادتك

المبدأ الروحي الثاني

« لا تطفئوا الروح » (١ تسالونيكى ٥ : ١٩)

المعطل الثانى للايمان هو الارادة السيئة ، ففى كل يوم وفى مرات كثيرة خلال اليوم نحتاج الى ان نفحص ضمائرنا كما نفحص ارادتنا ، لنتأكد من أننا نسير فى اتجاه صائب مع الله ، وأن ايماننا قوى ٠

المبدأ الثانى اذا يتعلق بارادتنا ، وبهذا الشأن يجىء الأمر الثانى الواضح بخصوص الروح القدس ، فانك عندما تطفىء الروح القدس ، فأنت تقاومه ، تماما كما تغطى شعلة فتطفئها ٠ ان كل مقومات الشعلة موجودة ، لكن الضوء غير موجود ، لأنك قاومته وأطفأته ٠

العصيان يطفىء الروح :

بعد أن جرب بنو اسرائيل الرب فى الصحراء عشرات المرات ، وصلوا الى نقطة احزان الروح القدس ، واطفائه (العدد ١٤ : ٢٠ ـ ٢٣) وخلال السنوات الثمانى والثلاثين التى تلت ذلك كان الروح القدس مازال فى معسكرهم ، ولو أنه بقى صامتا ٠ أما قبل عصيانهم على الله فقد أعطاهم الله اعلانا بعد اعلان بواسطة موسى ، ثم توقف بعد ذلك عن أن يكلمهم ، فقد عصى اسرائيل الله عن قصد ، ولذلك تركهم الروح القدس بناء على طلبهم ٠ وياله من عقاب مرير عندما يتركنا الروح القدس لذواتنا ، فلا يفتح عيوننا للشركة السماوية الجميلة مع الآب ٠

ويمكن أن يحدث هذا مع الأفراد كما يحـــدث مع الكنـــائس والجماعات والحركات الروحية · وتاريخ المسيحية ملىء بمثل هـــذه النماذج المؤلمة · ان روح الله طويل الأناة ولطيف يفعـــل كل ما فى وسعه ليجعلنا مطيعين ، لكنه لا يجبرنا على الطاعة لأنه يحـــــترم شخصياتنا وارادتنـــــا · هذا بينمـــــا الأرواح الشريرة لا تحترم شخصياتنا ولا ارادتنا ، ولذلك فاننى عندما أقاوم الروح القـــدس وأعصاه ، فانه يحترم رغبتى ولا يكلمنى ، وهذه أكبر عقوبة تحدث لولد من أولاد الله أو للكنيسة ·

وكل عمل عصيان هو بدء لهذه الخطورة · وكل اصرار على الارادة الأنانية يطفىء الروح القدس · وفى الكتاب المقدس من التكوين الى الرؤيا نحتاج الى الطاعة حتى نسمع صوت الله · عندما لا يطيـــع الانسان قوانين الطبيعة فانه يقاسى من نتائج ذلك ، والانسان الحكيم يوفق بين حياته وبين قوانين الطبيعة والكيمياء وعلم الأحياء ، لأنه يعلم أنه يحيا صحيحا ، ان كان يطيع هذه القـــوانين ، أما اذا وقف ضدها فانه سيصاب بالمرض حتى الموت ·· هكذا الحـــال مع المؤمن الروحى الذكى ، فانه يشكل حياته طبقا لشرائع روح الله ، وهو يعلم أن الروح يريد له الطاعة وأن يقربه الى الله · والروح القدس هـــو الذى أوحى بالكتب المقدسة لنعرف فكر الله ونخدمه · فان كنـــا فى المجال الجسدى نعلم أن العصيان خطير ، فكم يكون الأمر أخطـر فى المجـال الروحى !

الفرق بين الطـاعة والطقسية :

يدين العهد الجـــديد الطقسية ويصر على الطـــاعة ويفرق بين الأعمال الميتة والأعمال الصـــــالحة (عبرانيين ٦ : ١ ، ٩ : ١٤) فالأعمال الميتة هى مجهود الجسد ليبرر نفسه ، وليبرهن على أنـــه ذو قيمة · والدافع الى ذلك هو الكبرياء وحب الذات · أما الأعمـــال

الصالحة فهى من ثمر حيـــاة المسـيح فينا · والمؤمنون بالطقـــوس يريدون أن يشتروا رضى الله ، وان يتركوا أثرا طيبا على سائر البشر من حولهم · أما المؤمن الروحى الذى نال الخلاص فانه يقوم بالعمل الذى يؤديه نتيجة لمحبته وشكره لله ·

ولا يوجد فى واقع الأمر خلاف بين الايمــــان والشريعة ، فلقد لخص المسيح شريعة الله فى كلمة واحدة هى : المحبـــة (متى ٢٢ : ٣٧ ـ ٤٠) · فان كنت أحب الله من كل قلبى فاننى أفعل الأشـــياء التى ترضيه ، وأبتعد عن كل ما لا يرضى عنه ، لأنه خطية · وان كنت أحب قريبى كنفسى فانى لن أؤذيـــــه فى شىء ، بل اننى أفعـــل كل ما أستطيع لأعاونه ·

المحبة هى تكميل النـــاموس :

« ثمر الروح محبـــة » (غلاطيــــة ٥ : ٢٢) وعندما تمتلىء من الروح القدس تمتلىء أيضا بالمحبة لله ولجيرانك ، وتجتهد بكل قلبك أن تفعل ارادة الله ، وتصنع الخير للذين يحيطون بك ، ولذلك قـال بولس ان المحبة هى تكميل الناموس (رومية ١٣ : ١٠) ·

والايمان الحقيقى هو الايمان العامل بالمحبة (غلاطية ٥ : ٦) · ويطور ملء الروح القدس ايماننا وينميه فيعبر عن محبتنا لله بصورة اقوى · والمحبة تريد أن تفعل افضل ما تســـتطيع · ان ناموس الله مكتوب على قلوبنا بالروح القدس (عب ١٠ : ١٦) فليس النـــاموس عبئا علينا لكنه فرح حقيقى لنا ·

فى الليلة التى سبقت موت المسيح وهو فى العلية ، كان قلبـــه مليئا بالحزن ، لكنه قال لتلاميذه : « ان كنتم تحبوننى فاحفظـــوا وصاياى » (يوحنا ١٤ : ١٥) وطاعتنا للمسيح تبرهن على حبنا له · فى تلك الجلسة ذاتها وعد المسيح تلاميـــذه أن كل من يحفظ كلامه ، فسيعلن له ذاته ، ويحبه محبة تفوق الوصف ، حتى ان الآب يظهـر

ايضا ذاته له (يوحنا ١٤ : ٢٢ ، ٢٣) أما المؤمن العاصى فهو لا يعلم شيئا عن هذه البركات غير العادية ، ويعيش على هامش الحقيقة ، ولا يحصل الا على نصف النور الالهى • أما الشخص الذى يحيا فى شركة يومية مع الله فانه قد اختبر السماء ، لأن السماء هى محضر المسيح •

بهجة عمل المستحيل :

وكثيرا ما نجد انه من الصعب علينا أن نعمل ارادة الله ، فان الله يطلب منا أعمال شجاعة وتكريس نجد نفوسنا عاجزين عن عملها • وأعتقد أن الحياة الروحية الصحيحة التى تحقق مطالب الله هى حياة فوق عادية ، وبدون الامتلاء بالروح القدس لا نستطيع أن نحيا الحياة المسيحية فى هذا العالم الذى صلب المسيح • مثل هذه الحياة ممكنة فقط للشخص الذى يؤمن • ألم يقل المسيح انه حسب ايماننا يكون لنا ؟ ويطلق الرسول بولس على الطاعة « طاعة الايمان » (رومية ١ : ٥) والكتاب المقدس ملىء بمثل هذا الايمان العامل • لقد آمن نوح بالله فبنى الفلك (عبرانيين ١١ : ٧) ، وكان هذا البناء عمل ايمان وطاعة • وآمن ابراهيم فذهب وهو لا يعلم الى أين يأتى (عبرانيين ١١ : ٨ ، رومية ٤ : ١٨ ـ ٢١) ، وجرؤ موسى أن يقف أمام فرعون بدون أى سلاح أو قوة بشرية (عبرانيين ١١ : ٢٤ ـ ٢٧)، وواجه يشوع نهر الأردن وقت فيضانه وأطاع الله وسار هو ورجاله وسط المياه (يشوع ٣ : ٥ ـ ١٧ ، ٤ : ١٠ ، ١٨) • وهكذا مد الرجل ذو اليد اليابسة يده طاعة لأمر المسيح ، فنال الشفاء وهو يطيع (متى ١٢ : ١٣) • ونحن كأبناء الله يجب أن نطيع بذات الطريقة ، حتى لو كانت الطاعة تبدو مستحيلة • لكن نطيع بناء على أمر الله لنا • وما أعظم المكافأة التى يمنحها الله • وفى تاريخ الكنيسة نماذج رائعة لنساء ورجال من كل الأنواع اعتمدوا على الله ليصنعوا المستحيل بالرغم من عدم وجود الامكانيات الطبيعية عندهم •

حماقة الطــاعة بنســبة ٩٩٪ :

اننى أتذكر قصة الملك شاول (١ صوئيل ١٣ : ١٥) لقد عصى الله ثلاث مرات فى أمور تبدو تافهة · لقد صنع ارادة الله بطريقة غير كاملة · كان يأخذ حلولا وسطا ، لكنه سقط كقائد روحى ، ورفضه الله · ولاتزال نهايته الحزينة صدمة وتحذيرا لكل البشر (١ صموئيل ٢٨ : ٣١) ·

لماذا رفض الله رجلا صنع ارادته الى حد كبير ؟ الاجــــابة : ان الله محبة ، والمحبة تعطى كل شىء ، وتطلب كل شىء · ان الزواج لا يمكن أن يستمر لو كانت المحبة فيه محبة ناقصة نقصا قليلا ، فان المحبة لا تحتمل الخيانة · ولما كان الله يحب محبة مطلقة حتى انه قدم البرهان على الصليب ، فانه لا يمكن أن يقبل نصف قلب الشخص الذى يحبه · لا توجد فتاة تتزوج شابا يحبها بدرجة ٩٠٪ · ومازال الله يجرى حوارا مع النفس الانسانية لأنه يشتاق الى انفتــــاحها الكامل معه · وهناك آية فى سفر الأمثال تقــول : « يا ابنى أعطنى قلبك » (أمثــال ٢٣ : ٢٦) وهذا يعنى الطــاعة الــــكاملة لله · ويفتح الله ســماواته للشخص الذى يمنحه قلبــه كله فيعطى الله نفسه ، ويكشف محبته ويمنح موارده التى لا يســـتطيع البشر أن يصلوا اليها من نفوسهم · وهذا مانســـميه ملء الروح ، فالشخص الذى « يحسب » كثيرا لا يمتلك الكنوز التى هى محبة الله · اننــا نحتاج أن نفكر فى الصليب كل يوم ، لنتعلم من جديد أن نحب الله بكل القلب · وعلى هذا فان الشرط الثانى للامتلاء بالروح القدس هــو الطــاعة ، طاعة كلمة الله ·

(٧)
المبدأ الروحي الثالث

« اسلكوا في الروح » (غلاطية ٥ : ١٦)

المبدأ الثالث فى الحياة الروحية (الذى هو الرابع والأخير فى الأوامر المختصة بالروح القدس) يمكن أن نلخصه فى كلمة واحدة وهى الايمان ، « اسلكوا فى الروح » بمعنى آمنوا بالمسيح ٠

نتقـــدم بالروح :

السلوك يعنى الحـــركة ، فعلينا أن نتقدم للأمـــام ، لأنه من المستحيل أن نقف مكاننا ، فالعالم الذى نحيا فيه يشـــبه السلم الكهربائى الذى ينزل دائما الى أسفل ، وهو كالنهر ، يحملنا تيـاره دائما ٠ وعلينا أن نجد طريقنا الى أعلى ، وأن نسير ضد التيـار ٠٠ وهذا يعنى أن نتحرك أسرع من الحركة التى يتحرك بها العـالم الى أسفل ، ولولا تدخـل الروح القـــدس لكان هذا مســتحيلا ٠ والامر « اسلكوا بالروح » يعنى : الى الأمام فى مواجهة المستحيلات ، وحتى فى مواجهة الموت ٠ ونحن لا نحقق هذا بقوتنا لكن بقـــوة تجيئنا من الله ٠ وعليك أن تتذكر أن الله أمر شـــعبه أن يتقدموا ليعبروا البحر الأحمر ٠ وعندما تهيأوا ليعطوا الله ، أزاح الله من أمامهم مياه البحر (خروج ١٤ ، ١٥) ٠ ولقد قال المسيح للرجل المشـــلول أن يقوم ، فنال الشفاء فى أثناء قيامه (مرقس ٢ : ١١ ، ١٢) ٠

السلوك بالروح يعنى أن نعمـــل ارادة الله ، وهذا مستحيل علينا ٠ وكل المطلوب منا فى حياتنا الروحية هو مستحيل علينـــا ٠ فمن من البشر يستطيع أن يحيا حياة المسيح ؟ على أن الله يأمرنا أن

نتقدم مثل بطرس عندما خرج من قاربه وبدأ يمشى على الماء · عندما نطيع فاننا نتقدم بالايمان ، وعندئذ يحقق الله مقاصده فينا · وكثيرا ما نجد أنفسنا فى مواجهة مستحيلات لا نقدر من أنفسنا أن نحقق فيها ما يريده الله ، ولكننا نطيع متكلين على روحه ، فاما أن يعمل ايماننا بأقصى طاقته ، أو أن تكون مواعيد الله غير فعالة بالنسبة لنا · أمامنا أن نؤمن بالمسيح ، أو أن نسقط فى عدم الايمان · غير أن الله لا يمكن أن يتركنا ، لانه لا يمكن أن يخزى الانسان الذى يريد أن يطيعه فعلا ، والذى يضع ثقته فيه · ان الله يمتحن ايماننا ، لكن الى حدود · ولكن فى بعض الأحيان نحس أننا عاجزون عن الوقوف ، فيسرع الله لمعونتنا ، لأنه لا يسمح لنا أن نغرق · علينا أن نتعلم كيف نتحمل الصعوبات فالمسيح لم يعدنا بحياة هادئة ، فان اتباعه يعنى احتمال الصليب ، عندئذ نختبر قيامة المسيح فى كل وقت · عندما نسلك بالروح نقبل ما يقوله الله · انك قد مت مع المسيح ، وأنت لا تطلب ارادتك الشخصية ، وهذا يعنى أنك قد دخلت الى قوة المسيح ·

لماذا يقول الله « اسلكوا » ؟

فى وقت الرسول بولس كانت الطريقة الوحيدة للسفر من بلد لآخر هى المشى أو استعمال حيوان للركوب ، وأنت تخطو خطوة واحدة فى الوقت الواحد · هكذا الأمر فى الحياة الروحية : لا يوجد طريق للتقدم الا بالسير ، فلا يوجد فى ميدان الحياة الروحية سيارات أو طائرات · ان كنت تريد أن تتقدم فهذا يعنى أن تسير ، وهذا يعنى أن تأخذ خطوة واحدة فى الوقت الواحد · وتبدأ حياتنا الروحية بعمل ايمان يجعل حياتنا كلها مواقف ايمان ، وهذه المواقف كلها تقودنا الى أعمال ايمان ، فاذا بحياتنا الروحية سلسلة متصلة من أعمال الايمان ، نحيا فيها باعتماد كامل على الله ، لأننا قد ابتدأنا بالايمان، وبالايمان نكمل (غلاطية ٣ : ٢ و ٣ ، ٥ : ٢٥) ·

ومن المستحيل أن نخطو خطوتين فى وقت واحد ، كما انــــه من المستحيل أن نخطو الخطوة الثالثة أو العاشرة قبل الخطوة الأولى • فان لم أكن أطيع الله اليوم فى العمل الأول الذى يكلفنى به ، فاننى لن أتقدم لأعمل ارادته بعد ذلك • فان لم أكن أمينا الآن فى الأمـــور الصغيرة ، فكيف يوكلنى الله على الأمور الكبيرة ؟ (لوقا ١٦ : ١١)•

من المهم أن نلاحظ أن الأمر الالهى « اسلكوا » يعنى التقدم فى السلوك دائما الى الأمام بدون توقف ، يوميا ، ولحظة فلحظة • وهذا هو الايمان الذى لا يتـــوقف • لن يســـتطيع المؤمن أن يقول « لقـد أدركت » مهما كانت النقطة التى وصل اليها ، فهناك دوما آفاق أعظم لنكسبها ونكتشفها •

نسلك بالايمان لا بالعيان (٢ كو ٥ : ٧) :

فى كل لحظة من هذه الحياة يجوز ايمانك فى امتحان • ان كنت تؤمن بالمسيح فانك تطيعه ، واذا تقدمت متكلا عليه فسيحقق ارادته فيك ، وعلى ذلك ففى كل خطوة تتهيأ للخطوة التى تتلوها ، وبهــذه الطريقة يتعمق ايمانك وتنمو • ربما تريد أن تعرف مسبقا الى أين تقودك الطريق التى تسلكها ، فان كانت هذه حالك ، فانك تحتاج الى مزيد من الايمان ، لأن الله يطلب منك الثقة الوطيدة فيه ، خطـــوة فخطوة - وهذا أمر معقول ، لأنك يجب أن تتكل على الله تمـــاما فى حياتك كلها •

الايمـــان والعقـــل :

لا يمكن أن الله يسخر من عقولنا لأنه هو خالقها ، فعندما يطلب منا أن نتبعه بالايمان وليس بالعقـــل ، فليس هذا ضـد العقـل فى شىء •• الأرواح الشريرة التى تسيطر على الانسان تمزق شخصيته وعقلـه وارادته ، أما روح الله فلا يفعـــل هذا ابـدا ، لأنه يحـــترم

انسانيتنا ·· ولكنه يدرك أن عقولنا قد دمرتها الخطية ، وأثرت عليها أصوات المجتمع من حولنا ، أصبحت عاجزة بدون ارشاد الروح القدس عن أن تجد الطريق فى العالم غير المنظور ، عالم الايمان · أما الايمان فهو وسيلة الرؤية الروحيــــة والتمييز ، التى أعطاها لنا الله بعــد ولادتنا الجديدة · والايمان لا يصطدم بالفعل ، فان الله بواسطة الايمان يوصلنا الى ادراك الحقائق التى يكتشف العقل بعد ذلك أنها صادقة ، فيقتنع بهـــا · الايمــــان هو الاحساس الروحى الذى يمكننا من أن نرى ونلمس ونفهم الله ، وبهذه الحساسية يستنير عقلنا ، فنقـــدر أن نأخذ قرارات سليمة · وبدون الايمان يكون عقلنا محدودا بمحدودية نقص حساسيتنا الروحية ، ونقص ادراكنا ، وهذا يوضح لنا الفشل الذى تصل اليه الفلسفة غير الكتابية · ان الايمان والعقل يســـيران معا يدا بيد ، خطوة بخطوة ، ولو أن الايمان دائما يتقدم العقل خطوة والعقل دائما يتبع ويجد التبريرات الكافية للاتباع · ليس الايمـــان أعمى كما يظن البعض · الايمان الأعمى هو الخـــاطىء ، لأنه تعصب لفكرة · أما الايمان الحقيقى المبنى على الاعلان الالهى فهو يرى طريقه بموضوعية ووضوح · والله لا يطالبنا بأن نخطو ضد البراهين وضد العقائد ، ولكنه فى كل خطوة يعطينا النور الكافى الذى يؤكد لنا اننا فى الطريق الصحيح · لا يوجد شىء غير منطقى فى هذا ، لأنك عندما تحب لا يملى عليك عقلك الشخص الذى تحبه ، ولكنك بعد أن تحب تجد أسبابا كثيرة ومبررات لتستمر فى طريقك · فعندما تفهم محبة الله لك فى المسيح المصلوب ، يمتلىء عقلك بالفكر الواعى ، فتتبــع · فان كنت لا تتبع تكون مخطئا · لكن لا تنس أن جهالة الله أحكم من الناس (١ كورنثوس ١ : ٢٥) لأن الله يقنعك بطريقته الخاصة ·

ســحابة محضر الله :

فى القديم سار موسى وشعب الله فى الصحراء يتبعون ســحابة حضــــور الله (خـروج ١٣ : ٢١ و ٢٥ ، العدد ١٩ : ٢٣) ونحن

المسيحيين نتبع الرب الذى يقودنا بذات الطريقة ، بحضور روح الله (رومية ٨ : ١٤) كلما عشنا قريبين من السحابة أصبحنا حساسين لتحركات الروح القدس ، وكلما اقتربنا من الله فهمنا أغراضـــه ، وأصبح من الممكن أن يقودنا ، كما قال النبى : « وأذناك تســمعان كلمة خلفك قائلة : هذه هى الطريق ، اسلكوا فيها » (اشعياء ٣٠ : ٢١) • لا داعى للخوف من ضياع الطريق حتى فى أظلم الليـالى ، لأننا نتبع القائد الذى لا يخطىء • لا يوجد ما يدعو لأن نعتمد عـلى ذكائنا الشخصى أو حواسنا لتحقيق أهدافنا ، لكننا نستند على كل حكمة الله وقوته ، ذاك الذى يمســك بالكون ، والذى يمكننا من أن نحقق قصده الرائع فينا • وما أسعد الانسان الذى يضع كل ثقتـه فيه !

السير بواسطة الروح (غلاطية ٥ : ١٦) :

الأمر الموجه الينا ، أن نسلك بالروح ، يعنى أن نسلك بواسطة الروح معتمدين عليه ، كما تعتمد على قدميك وعضلاتك وعينيك وأنت تسير • عليك الآن أن تعتمد على قوة وحكمة الروح القــدس الذى يرشدك ليحفظك وليفتــح الطريق أمامك ، وليحملك وليقـودك الى الهدف الذى يريده لك • انه لن يخزيك •• عندما تعتمد بنت صغيرة على ذراع أبيها ليعبر بها الشارع فانها تعبر عن ايمانها به • وبذات الطريقة يتوقع الله من أبنائه أن يعتمدوا على ذراعه القــادرة وأن يطيعوه ليتقدم بهم الى الأمام •

السير نحو الهــدف :

ومع أن الله لا يرينا كل تفاصيل الطريق مقدما ، لكنه لا يتركنا نتعب دون أن يقدم لنا فكرة عامة عن الطريق • كان عند نوح هــدف (عبرانيين ١١ : ٧) هكذا كان الحــال مع ابراهيم (عبرانيين

١١ : ١٠ ـ ١٨) كذلك كان الحال مع موسى (عبرانيين ١١ : ٢٧) وكان الرسول بولس يعرف هدفه الرائع (أعمال ٩ : ١٥ ، ٢٦ : ١٦ ـ ١٨) لقد أوجد الله هدفا لحياة كل واحد منا ، وهو يعطينا التوجيهات الواضحة التى بها ندرك هذا الهدف • فى أيام الكتاب المقدس أعطى الله هؤلاء الأشخاص رؤياه ، ودعاهم دعوة واضحة جاءتهم فى شبابهم ، فكانت كل حياتهم مسترشدة بالله لتحقيق ذلك الهدف • وفى معظم الأحيان لم يكونوا قادرين أن يروا كيف يحققون هذا الهدف ، لكنهم وضعوا ثقتهم فى الله ، ولم يفقدوا رؤية الهدف أبدا ، حتى وصلوا اليه •

أنت أيضا تحتاج الى دعوة والى هدف محدد • ليكن هدفك عاليا • اطلب من الله نفسه أن يعلمك معنى الحياة ، وتقدم الى الأمام وسر فى طريقك نحو ذلك الهدف ، وخاطر فى سبيل ذلك • لقد دعاك الله لتكون « المسافر » الذى يستطيع أن يرى فى البعد البعيد المدينة التى يتجه اليها • صحيح أن تفاصيل الطريق غير واضحة ، لكنك يمكن أن ترى مسافة كيلو متر أو اثنين ، أو ربما ترى مسافة امتار فقط • لكنك لا يجب أن تفقد رؤية الهدف الأكبر الذى تعلم أنك ذاهب اليه •• بهذه الطريقة بدأ ابراهيم يعمل ارادة الله ، ولو أنه لم يكن يعرف كيف يحققها • وبهذا الثبوت على الهدف ، أثر ابراهيم فى كل التاريخ الذى جاء بعده ، فموسى وكارل ماركس وغيرهما كانوا من نسل ابراهيم ، وكذلك المسيح أيضا • لم يكن ابراهيم يعلم كيف يحصل على الابن الموعود ، أو على أرض الوعد لكنه كان ابا للأشخاص الذين جاءوا بالكتاب المقدس وولد منهم المسيح المخلص • كذلك كان موسى يواجه أعظم ديكتاتور فى عصره ، ولم يكن يعرف كيف سيخلص الله مليونين من اخوته واخواته من عبودية فرعون • ولكن الله خلصهم • هكذا بولس أيضا عندما ترك انطاكية لم يكن يعرف كيف أو أين سيستخدمه الله ، لكنه اطاع وجاء برسالة الانجيل الى اوربا ، وترك لنا كتبا هى أثمن من كل الكنوز الموجودة فى العالم •

ولا تكملوا شهوة الجسد (غلاطية ٥ : ١٦) :

هذه طريقة عظيمة لخلاصنا ، فكل الذين يسيرون بالروح وعدهم الله بالحرية من الشر ومن الطبيعة القديمة • لقد وضح بولس هذه الأفكار لنا فى (رو ٨ : ٢ و ٣) فان كنا نقبل سلطان المسيح فان استبعاده المبارك لنا سينقذنا من استبعاد الخطية وقوتها ونتائجها، ذلك أن قوة الروح القدس تلغى قوة الخطية ودوافعها •

لا يقدم لنا الكتاب المقدس تعاليم سلبية ، لأن الله يعلم أننا لا نقدر أن نهزم الخطية، فيأمرنا أن نغلب الشر بالخير (رو ١٢ : ٢١)• ليس كافيا أن تحارب أنت رغباتك الشريرة ، بل عليك أن تفعل شيئا ايجابيا بدلا من تلك الأشياء الشريرة ، فعندما تختار أن تعمل ارادة الله وتسير فى ذلك الاتجاه ، فانك تعمل عملا ايجابيا • وعندما يستلم الروح القدس امكانياتك وقواك ، ويوجهك فى الاتجاه الايجابى ، فلا يتبقى عندك وقت أو جهد لتعمل الشر ، فاذا بطبيعتك القديمة تخضع للطبيعة الجديدد ولقوة الروح القدس العامل فيك ، الذى يشغل أعضاءك ومواهبك •

أردا الخطايا :

ان عدم الايمان هو أكبر خطية لأنها الخطية المميتة • يذهب الناس الى الجحيم لأنهم يرفضون كرم نعمة الله ، ولأنهم لا يؤمنون بفائدة دم المسيح • والخطية المريعة فى حياة المؤمنين هى خطية عدم الايمان ، لأنها اخطر الخطايا ، اذ تسلبهم بركات الله فى الحاضر ، ومكافأة المسيح فى مجيئه الثانى •• واضح أن بنى اسرائيل لم يقدروا أن يدخلوا أرض الموعد بسبب عدم الايمان ، ولم تنفعهم كلمة الخبر ، لأنها لم تكن ممتزجة بالايمان فى الذين سمعوا • أما نحن المؤمنين فلنجتهد ان ندخل تلك الراحة (عبرانيين ٣ : ١٩ ، ٤ : ٢

و ٣ و ١١) • واليك الواسطة المباركة التى يقدمها لك : « اسـلكوا بالروح فلا تكملوا شهوة الجسد » • تقدم الى الأمام يا أخى واستمر فى التقدم •

ملخص للجـزء الثانى

دعنا نلخص المبادىء الروحية الثلاثة :

١ ـ « لا تحزن الروح القدس » (أفسس ٤ : ٣٠) هـذا يعنى أنك يجب أن تتوب فورا ، وأن تعترف بكل خطية تعرفها ، وتقبـل غفران الله الآب فورا (١ يو ١ : ٩) •

٢ ـ « لا تطفىء الروح القدس » (١ تسالونيكى ٥ : ١٩) وهذا يعنى الطاعة الفورية للمسيح •

٣ ـ « اسلكوا بالروح » (غلاطية ٥ : ١٦) وهذا يعنى الايمـان الفورى بالمسيح •

الشخص الذى يعيش بحسب هذه المبادىء الروحية الثـلاثة ، ويطيع هذه الأوامر الثلاثة بخصوص الروح القـدس سيكتشف معنى الأمر الالهى « امتلئوا بالروح » (أفسس ٥ : ١٨) •

الجزء الثالث

التدريبات الأربعة

مقـــدمة

الدعـــائم الأربـــع

لقد فحصنا كل الأوامر التى احتواها الكتاب المقدس بخصـوص الروح القدس ، فوجدنا أن أولها يأمرنا بالامتلاء به ، وأن الثلاثـة الأخرى تتحدث عن مبادىء للامتلاء به ٠ ولقد رأينا ثلاث حقـائق متضمنة فى فكرة واحدة ، وهى الايمان بالمسيح ٠

وايماننا يمكن أن يكون عديم الفعـالية متى كان ضميرنا ملوثا وارادتنا عاصية ٠

والمبادىء الثلاثة التى درسناها هى مبدأ التوبة (وفيها الاعتراف بالخطيئة) والطاعة ، والايمان ٠ وهذه كلها فى الواقع مبدأ واحد ٠ ان الايمان يخلصنا ، وليس التوبة ولا الطاعة ٠ والايمان الصـادق هو عمل الروح القدس الذى تصحبه دائما التـوبة الحقيقية والطـاعة الصادقة وهكذا فان هذه الأوامر الثلاثة تتحقق فى شىء واحد هـو الايمان ٠ وهى تشبه ثلاث خطـوات الى محضر الله ، نرتقيهـا مرة واحد بعمل الايمان ٠ والمهم اذا أن نؤمن بالمسيح من قلوبنا ٠

هذه المبادىء الثلاثة هى ثلاثة أعمدة يقوم عليها البناء الروحى ٠ هى كما رأيناها مثل الألواح الخشبية الثلاثة التى تكون مائدة حياتنا أو — ان شئت مائدة الرب ٠ وسوف نبحث الآن الأعمدة الثـانوية الأربعة التى نسميها أرجل المنضدة الأربعـة ٠ والمنضدة نفسـها أكثر أهمية من أرجلها ، لكن بدون هذه الأرجل لا نستعملها كثيرا ٠ هـذه الأرجل الأربعة تسند المنضدة ، وهى العادات أو المـارسات التى تساعد على رفع مستوى حياتنا الروحية ٠ هى التدريبات التى يجب

أن ينميها كل واحد من أولاد الله داخل نفسه بجدية • وبدونها يكون ايماننا طفوليا بلا أمل فى التطوير • أما اذا كنا نسند ايماننا ونغذيه بمثل هذه الحياة العامرة بالتدريبات ، فيمكننا أن نحصل على الملء الالهى الذى يعدنا المسيح به ، ونتقدم الى ما هو أعمق • هذه التدريبات الأربعة أو الدعائم الأربعة لحياتنا الروحية هى : الصلاة، وكلمة الله ، والشركة ، والشهادة • وهناك الكثير الذى يقوله الكتاب المقدس عن هذه الأربعة ، وسنوضحها فى الفصول القادمة •

لماذا أربعة ؟

الشخص الذى يضعف فى واحدة من هذه التدريبات الأربعة يصبح حملا روحيا على اخوته ، فالمنضدة (أو الكرسى) التى تفقد رجلا تكون غير متزنة ، هكذا المسيحى غير المتزن يصبح بائسا يضايق غيره • انه شخص يصعب التعامل معه ، وعليك دوما أن تكون حريصا لئلا تضايقه فتلقى المتاعب •

وهناك مؤمنون كثيرون يحاولون أن يكونوا مثل المنضدة ذات الرجلين • مثل هذا الشخص محتاج الى اثنين من الاخوة ليسنداه وليقوماه • وهناك بعض المؤمنين بكل أسف ضعفاء يشبهون المنضدة أو الكرسى ذى الرجل الواحدة ، أو بلا أرجل على الاطلاق • ومثل هذا الشخص يكون منطرحا وهو معطل وثقل على الكنيسة كلها •

هل هذه التدريبات مهمة حقا ؟

لتكون ناجحا فى أى شىء فى الحياة تحتاج الى تدريب • وكل طفل منذ طفولته يخضع لهذه التدريبات التى يجوز فيها داخل أسرته ثم مدرسته • وبدون التدريب يكون الانسان جاهلا وعارا اجتماعيا •

التدريب هو أساس كل معرفة نافعة ، ففى المدرسة يتعلم الشباب كيف يضبطون أنفسهم ويتحكمون فى ميولهم ويطورون عاداتهم •

وان لم يفعلوا ذلك لن ينجحوا فى امتحاناتهم • اما فى الجامعة فـان النجاح يعتمد على درجة الانتظام والمعرفة التى حصل عليها التلميذ • وكل رياضى وموسيقى وفنان ونحات وعالم يجب أن يخضع نفسـه لانضباط وتدريب ليستطيع أن ينجح فى ميدان عمله • وكل عمـل يحتاج للشىء نفسه • وعندما يؤسس الشـباب بيوتهم يكتشفون حاجتهم الى تدريب أكبر فى الحيـاة حتى يظل زواجهم ناجحـا وينشئون أطفالا موفقين • والشعب الذى لا يتدرب ولا ينضبط يقـع دوما تحت رحمة حكم المستعمر القاسى • اذا لمـاذا نجد كثيرين من المؤمنين غير مدربين وغير منضبطين ، وكأنهم يريدون أن ينجحـوا روحيا بدون تدريب ؟ انهم يخطئون فى هذا تماما ، ويعرضون أنفسهم لمكايد وقوة عدو المسيح • وما دام الناس العـاقلون يقبلون فكرة التدريب والانضباط كأساس للحياة الناجحة ،فمن الواضح أن ملكوت الله يتطلب منا ذات التدريب والانضباط ، فلا يمكننا أن نؤمل النجاح فى الأمور الروحية بدون أن نسلم تماما كل كياننا وقدراتنا وكل ما لنـا للمسيح • ولنتعلم أن الفشل فى ادراك ذلك معناه أنه ينقصنا الفهـم الروحى •

لماذا دعا المسيح أتباعه « تلاميذ » ؟ الاجابة : لأن التلميـذ هو الشخص المنضبط الذى يتدرب ويتعلم يوميا • عليك أن تتدرب روحيا لتستطيع أن تعتبر نفسك تلميذا للمسيح • وسـعيد هو الشخص الذى يقبل تدريبات المسيح ، لأنه سيتقدم فى حياته الروحية (متى ١١ : ٢٩ و ٣٠ ، لو ١٤ : ٢٥ ـ ٣٣) •

(٨)
السماء المفتوحة

التـدريب الأول
معجـزة الصـلاة

الآن وقد حصلت على الحيـاة الأبدية صارت لك صلة مباشرة بخالق الكون ، الله نفسه ، وعليك أن تطور صلتك به لتكون عميقة ، لأن هذا هو أهم شيء في الحيـاة . وهناك سبعة أسباب رئيسية للصـلاة :

١ ـ الصلاة صلة مباشرة بالله :

الصلاة هي النشاط الوحيد الذي يجعلك تواجه خالقك . فكل النشاطات الأخرى التي تمارسها هي على مستوى أفقي من الانسـان الى الانسان . أما الصلاة فهي النشاط العمودي ، لأنها حوار النفس مع الشخص الذي أعطى الحيـاة . ولا نكون مبالغين اذا قلنا ان هدف الله من خلاصنا هو أن يجعلنا نصلي ، فالله ينبوع نور النفس، وهو الشمس الروحية ، ولا تستطيع الوردة أن تحيا بدون النـور. انها تتفتح وتتجه الى مصدر الأشعة ، وبالطريقة نفسها يتجه أولاد الله نحو أبيهم ، يصلون اليه بطريقة تلقائية . يجتذبهم لأنه نبـع حياتهم . الصلاة أساسية ، وهي اختيار سام في حياة المؤمن . وكل نشاط روحي آخر هو ثانوي بالنسبة لحياة الصلاة .

والصلاة حياة ، فلا يبقى لنا من حياتنا الروحية بعد موتنـا الا حياة الصلاة ، أي معرفتنا الحقيقية بالله . وكلما طورنا صلاتنـا

الآن صرنا أغنى فى ملكوت الله ، وكلمــــا عرفنا الله أكثر اليوم ، استطعنا أن نخدمه خدمة حقيقية الآن ، وبعد مجىء المسيح ثانيـــة • اننا لا نستطيع أن نوصل للآخرين ما لا نعرفه نحن ، ولقد علمنـــا المسيح والرسول بولس ان مكافأتنا فى الملكوت تتساوى مع تطـوير حياتنا الروحية هنا على الأرض (لو ١٩ : ١٢ ـ ٢٦ ، ١ كو ١١ : ١٥) ولذلك فاننا نرى أن حياة الصلاة أساسية للغاية •

٢ ـ لأن الله يأمرنا بالصلاة :

يحتوى الكتاب المقدس على أوامر كثيرة للصلاة ، فقد قال لنـا المسيح أن نصلى كل حين ولا نمـــل (لوقا ١٨ : ١) وفى بســتان جثسيمانى قال المسيح لتلاميذه فى حزن : « أما قدرتم أن تسهروا معى ساعة واحدة ؟ اسهروا وصلوا لئلا تدخلوا فى تجربة » (متى ٢٦ : ٤٠ ، ٤١) وقال الرسول بولس : « صلوا بلا انقطاع » (١ تسالونيكى ٥ : ١٧) ويأمرنا الله أن نصلى نهاراً وليلا • وهذه الأوامر يجب أن تكون حافزا كافيا لنا لحياة الصلاة ، حتى لو لم تكن هناك أسـباب قوية أخرى تجعلنا نصلى •

٣ ـ كان كل رجال الله القديسين عبر التاريخ رجال صلاة •

وهذا واضح فى الكتاب المقدس كله ، فقصة دعوتهم ، والرسائل التى جاءتهم والبركات العظيمة التى حصلوا عليهـــا ، واختباراتهم الفريدة مع الله التى وصلوا اليها كلها ناتجة من صلتهم العميقـــة بالخالق ، الأمر الذى لايزال موضع اعجابنا • لقد ترجموا ايمانهـــم الى صلوات غيرت مجرى التاريخ • اقرأ مثلا حياة موسى وبولس ، وقارن حياة الصلاة التى عاشاها بحياتك أنت • لماذا لا يكون لـك اختبار مشابه ؟ وعبر تاريخ الكنيسة تجد رجال الصلاة من المؤمنين العظماء مثل هدسون تيلور وجورج مولر ويوحنـا بنيـان وديفيـــد برنارد و س٠ت٠ ستد و الصادهو سندر سنغ ، و جون وســلى ،

وهذا عدد قليـــل من كثيرين من رجـــال الله الذين كانوا يصرفون الاوقات الطويلة فى الصلاة كل يوم ، فقاموا باعمال عظيمة ـ لا تصدق ـ بقوة الله ولأجل الله ٠

٤ ـ حتى ابن الله نفسه عندما كان على الأرض كان يصلى :

لقد صلى أكثر من أى انسان آخر ٠٠ كنت أظن انه اسـتطاع أن يفعل ذلك لأنه ابن الله ، وأنه كان قادرا ـ كأبن الله ـ أن يعيش بدون صلاة ؟ لكن الانجيل يؤكد أنه كان فى حاجة للصلاة لأنه كان أيضا انسانا كاملا وقبل بدء خدمته صرف أربعين يوما فى الصـــلاة والصوم فى البرية ، لأنه كانسان كان يحتاج أن يتسلم رســـالته واضحة من الله ، بقوة الروح القدس يواجه الشيطان وينتصر عليـه٠ وبعد وقت الخلوة عاد المسيح ممتلئا بالروح القدس ، وبقوة عظيمـــة قدم رسالته ٠ وخلال خدمته التى استمرت ثلاث سنوات كان دومـــا يذهب الى التلال والجبال وأماكن الخلاء وحيدا لكى يصلى ، ثم يرجع ليواجه الجمهور المحتاج الى خدمته ٠ فان احتياج ابن الله للصـــلاة ، فكم نحتاج نحن البشر الخطاة اليها ؟ كم تحتاج أنت أيها القـــارىء اليهـــا !

٥ ـ بالصلاة يصبح ايماننا عاملا :

ولقد وضح المسيح من البدء أننا لا يمكن أن نتـــــوقع أى شىء ذا قيمة أبدية بدون الايمان ٠ والايمان يكون عاملا فعالا عندما نصلى ، فالصلاة هى التعبير الحتمى عن الايمـــان ، وهى الوســـيلة التى يستخدمها الايمان ٠ ان كان نؤمن بمواعيد الله فاننا نتمسك بهـــا ونستخدمها ، والا فستكون بلا معنى بالنسبة لنا ٠ ما فائدة أن تقول انك تؤمن بكلمة الله ، ولكنك لا تحاول أن تستفيد من مواعيد الله ، وأن تطالبه بها ؟ ان كان فى يدى « شيك » ، فايمانى لن يكون مفيدا الا اذا أخذت هذا « الشيك » لأصرفه من البنك ، والا ظل ورقة عديمـة

المقيمة . فالصلاة بمثابة صرف مواعيد الله ، والايمان بالخبر والخبر بكلمة الله (رومية ١٠ : ١٧) وهكذا يصبح ايماننا فعالا عندما نتمسك بمواعيد الله بالروح القدس . فاذا لم أصل فان ايمانى يبقى غير فعال ، وأسقط فى خطية عدم الايمان .

٦ ـ عندما تصلى ، يبدأ الروح القدس فى العمل :

فاستجابة لايمانك يعمل هو . وعندما يعمل تنهزم قوات الشر وتختفى ، بفضل قوة المسيح (أفسس ١ : ٣ ـ ٢١ ـ ٦ ، ٦ : ١٢ ـ ١٨) . عندما تصلى تحدث سلسلة من ردود الأفعال فى العالم غير المنظور ، ويجعل الله كلمته فعالة فيك ، دم المسيح الثمين يعطى قيمة لصلواتك ، ويؤيد الله ايمانك ويستخدمه .

٧ ـ الله يحبك وهذا هو السبب الأعظم للصلاة :

عندما تحب شخصا تريد أن تكون معه ، فحضوره وصوته ووجهه يصبح هاما بالنسبة لك . المحبة لا تطيق الابتعاد ولاتشبع الا بالصلة الكاملة . ومن هو الانسان الذى يستطيع أن يقيس محبة الله التى ظهرت فى الصليب ، ولا يصلى بكل قلبه ، وتكون له علاقة عميقة بالله ؟ عندما نرى الصليب ندرك أهمية الصلاة ، فالصلاة هى الوسيلة التى يستخدمها الله لجذبنا اليه باستمرار ، لنكون أقرب الى قلبه ، وهى تعبير عن حبنا له ، كما أنها تعطى لحياتنا معنى عميقا .

هل هناك نموذج للصلاة ؟

فى داخل الانسان اتجاه لأن يشوه الحق الالهى . وبالطريقة نفسها أفسد الأرض ونشر فيها التلوث ، والانسان يفعل نفس الشىء فهو يلوى الحقائق الايمانية ويشوهها .

وفى كل تاريخ المسيحية لا توجد حقيقة شوهت أكثر من فكرة الصلاة ، فان بعض الناس يجعلون الصلاة مجرد طقس أو عبارات جامدة ، فيحرمون المؤمن من التلقائية والصدق فى شركته مع الله ومع اخوته • وهذا هو الفرق بين المؤمن الحقيقى وغير المؤمنين ، فماذا وضعنا على انسان ما حدودا فاننا نسىء اليه • ألا ترى أن الشاب الذى يعبر عن نفسه وعن مشاعره نحو فتاته تعبيرا تلقائيا بسيطا يكون أفضل من الشاب الذى يتلو على حبيبته عبارات محفوظة أو أشعار منقولة ؟ اذا لماذا نتعامل مع الله بصلوات محفوظة مكتوبة ؟ هل لأننا لا نعرف ماذا نقول له ؟ أليست الصلاة لغة الحب ؟ ان النفس العطشانه الى الله والتى تشتاق الى اللقاء والحديث معه لا تحتاج الى صلوات مكتوبة •

على أن كلمة الله تقدم لنا صورة للصلاة ، فكما أن الشجرة والورد والسحابة والطفل لكل منها صورة مميزة ، هكذا الصلة بين الانسان وخالقه تفترض شكلا معينا • على أن هذا الشكل له كل تلقائية الحياة ، وكل الأشكال الغير المحدودة لثمر الروح •

سبع صور للصلاة :

نجد فى الكتاب المقدس سبع صور للصلاة ، يمكن أن نلخصها فى الآتى :

١ ـ صلاة الطلب :

وهذا ما أسميه « وجه الصلاة الطفولى » فكطفل صغير تطلب من الله احتياجاتك ورغباتك فتطالبه بالحفظ والمساعدة ، وتريده أن يحل لك مشاكل عملك ، ومتاعبك من جهة المال والاصدقاء والصحة والزواج ، وما شاكل ذلك • وكل يوم انت تكلم الله عن احتياجاتك وهو يستجيب لك • وهو مثل الأم يحب أن يرى أولاده يأتون اليه فى كل وقت يسألونه شيئا ، فحتى الأم المرهقة بالمسئوليات ، تفضل ان يأتى اليها ابنها بطلباته التى لا تنقطع عن أن يتجنب الاقتراب

منها ، فالله يسمح بوجود الاحتياجات والصعوبات فى طريقنا ليدفعنا الى الصلاة ويجعلنا نرتمي فى احضانه ٠

٢ ـ صلاة الاعتراف بالخطية :

على أننا لا نستطيع أن نتقدم فى الصلاة دون أن نقـــدم له حسابا عما فعلنا ، فنحن نحتاج أن نفحص ضميرنا ونواجـه نظرات الله الفاحصـــة ، لأن « الله نـور وليس فيـه ظلمـة البتـة » (١ يوحنا ١ : ٥) وقد علم المسيح تلاميذه أن يبدأوا صلاتهم بقولهم : « ليتقدس اسمك » ، فعندما نقترب الى الله نحتـــاج فى كل مرة أن نأتى عن طريق صليب المسيح ، فنحن لا نقدر أن ندخل محضره الا فى حماية دم المسيح ابن الله الذى حمل عنا خطايانا ٠ على أن قلب الله مفتوح ليتحاجج معنا ، وعندما ندخل اليه بضمير مطهر يؤكد لنا فى الحال غفرانه الأبوي (١ يوحنا ٣ : ٩) ٠

٣ ـ صـلاة الشـــكر :

كانت شريعة موسى تطالب اليهودى ، بعد أن يقدم ذبيحة خطية للتكفير عن خطيته ، أن يقدم تقدمه « شكر » لله أو يجب عليـــه أن يشكر على الغفران وعلى كل شيء آخر ناله من الله ٠ ويذكرنا العهـد الجديد دائما أننا يجب أن نشكر الله ، فالعشــــاء الربانى او كسر الخبز هو شكر لله ، وتعبير عن تقديرنا لذبيحة المسيح ٠ ولقد كان التلاميذ الأولون في أورشليم يكسرون الخـــبز فى البيوت بابتهاج وبساطة قلب ، متذكرين ما فعل المسيح لأجلهم ٠ ونحن نجرح قلب الله عندما لا نصلى شاكرين على ما أعطانا ٠ عندما تكون فى حالة يـأسه فأفضل شيء هو أن تبدأ تشـكر الله ، فهنـــاك آلاف الاســـباب التى تجعلك تشكر ٠ وعندما تبدأ بالشكر لا تجد نهاية لقائمة الأمور التى عليك أن تشكر من أجلها ٠٠ حتى فى سجن فيلبى كان بولس وسيلا يقدمان الشكر لله بالرغم من وقوعهم تحت آلام حـــادة من الضرب والأوجاع والحشرات والمقطرة التى تقيد أرجلهم ٠ ولقد كان الشـــكر

بركة لهم ، اذ انفتحت لهم ابواب السجن • ما أن تقدم شكرك لله حتى يفتح لك الأبواب المغلقة (أعمال ١٦ : ٢٤ ـ ٣٣) ان كان العالم كله ضدك فان الله معك ، ومقابل كل دقيقة من الآلام ستجد أبدية من الأفراح •

٤ ـ التسبيح :

من الشكر نتقدم خطوة أبعد الى التسبيح ، فالمؤمن المنتصر يسبح الله دائما من كل قلبه • والله لا يريد أن يكون تسبيحنا رياء من الشفاه ، لكنه ينتظره نابعا من أعماق قلوبنا ، معبرا عن واقع أمرنا • عندما أرى الله بوضوح أكتشف مقدار عظمته ومقدار نعمته وحنانه الفائق ، فأرى المسيح العظيم الذى خلق الكون كله ، مصلوبا من أجلى ليكشف لى قلب الآب المحب ، فأسبح كرد فعل لما فعل معى • ان عيوننا تمتلىء بهذه الرؤية العظيمة فتنطلق ألسنتنا مسبحة لله • يا ليت لى ألف لسان لاسبح الفادى على محبته المذهلة •

٥ ـ العبادة :

والعبادة أعمق من التسبيح ، فعندما يغمرنا وجه المسيح بضيائه نسجد عند قدميه ولا نفكر الا فيه وحده ، ويصبح الله كل شىء لنا • اننا نحيا له وحده • نفوسنا تتأمل جماله وحبه ، ونحن نسلم نفوسنا له تسليما كاملا • والله يقبل هذه الذبيحة ويشتمها رائحة طيبة • انني أفكر مى مريم فى بيت عنيا عندما زارها المسيح قبل صلبه ، فكسرت قارورة طيب كثير الثمن وسكبته على قدميه • ان عبادتنا هى الطيب الذى نسكبه على قدمى المسيح •

٦ ـ الشركة :

والشركة معناها المشاركة ، وشركتنا هى مع الآب ومع ابنه يسوع المسيح • وستكتشف النفس التى تحب الله أن هدفها هو أن تحيا هذا الاتحاد المشبع مع الله ، وهذا هو هدف الصلاة الاسمى • ان العشاء الربانى صورة رائعة لهذه الشركة • ففى صلب الابن من

أجلنا ، عبر الله لنا عن عطيته العظمى اذ بذل نفسه ، وهو ينتظر منا حتى يفتح لك الأبواب المغلقة (أعمال ١٦ : ٢٤ - ٣٣) ان كان العالم بأعظم فرح يمكن أن يتمتع به انسان ، وهكذا يأتى بى الروح القدس الى حيث أمتلك كل ما يصبوا اليه ، أن يكون المسيح فى ، فهذه هى السماء بعينها .. عندما تكون فى شركة مع الله تحس حضوره ليلا ونهارا ، سواء كنت تصلى ، أو تتأمل فى الكلمة ، أو تشهد له ، أو سواء كنت متعبا أو مرهقا فى عملك أو مكتبك أو أسرتك أو فى الشارع . فى كل مكان .. يملأ الله أفكارك . نعم لاتزال القدمان تقفان على الأرض ، ولكنك تؤدى العمل بأفضل مما تؤديه من قبل، لأن كل حواسك مستيقظة فى نور وجه الله الذى ينور طريقك وكيانك .

٧ - الصلاة من أجل الآخرين :

وهذه قمة الصلاة ، فان الله يريدنا قريبين من قلبه ، لا لسعادتنا فقط لكن لسعادة الملايين من البشر من حولنا ، فقد مات المسيح من أجلهم ، ولكنهم ضائعون فى الظلام . ولقد قال المسيح ان السماء تفرح بخاطئ واحد يتوب أكثر من ٩٩ شخصا لا يحتاجون الى توبة . وكم يحزن الله على البشر الضائعين . وعندما ندخل الى عمق الشركة المقدسة مع الله نبدأ ندرك حزنه العميق على البشرية الضائعة ، فيثقل قلبنا بهذا الحمل ، ونبدأ ندرك معنى الصليب ، فنتألم على الذين لم يحصلوا على عطية الله التى لنا فى المسيح يسوع ربنا ، ونجد أنفسنا نصلى من أجلهم . فى العهد القديم كان الكاهن هو الشخص الذى يقف بين الله وبين الشعب . وكان الكاهن يأخذ دم الذبائح يقدمها فى القدس ويصلى ليحصل للشعب على الغفران . فى العهد الجديد نرى أن كلنا ملوك وكلنا كهنة ، وقد أعطانا الله حق المثول فى محضره ، وكلنا يجب أن نصلى لأجل الذين هم من خارج . انه يعطينا هذا الحق لندخل الى محضره نطلب لأجل النفوس الضالة . وكم سنفرح ونحن نرى النفوس ترجع الى

معرفة الله • لقد قال الرسول بطرس اننا كهنوت مقدس (١ بطرس ٢ : ٥) وقال يوحنا ان المسيح « جعلنا ملوكاً وكهنة لله أبيه » (رؤيا ١ : ٦) هناك شيء واحد يجب أن تتذكره دائما : انك كواحد من أولاد الله ، لك حق الدخول على الدوام الى محضر الله بفضل دم المسيح (عبرانيين ١٠ : ١٦ - ٢٢) •

المعنى الحقيقي للصلاة :

عندما نتعمق معرفتنا لله ، ندرك عظمة شوق الرب لأن يكون عاملا فى حياتنا • لقد قال المسيح . « اطلبوا أولا ملكوت الله وبره وهذه كلها (الأشياء المادية) تزاد لكم » (متى ٦ : ٣٣) فعندما نتحقق من أن اشراق وجه الله لنا يهمنا أكثر من أى شيء آخر فى العالم ، تصبح صلواتنا ناضجة • ولقد قال الله : « اطلبوا وجهى » (مزمور ٢٧ : ٨) وقال المسيح لمرثا : « الحاجة الى واحد » (لوقا ١٠ : ٤٢) وقال الرسول بولس : « أفعل شيئا واحدا » ، « أحسب كل شيء أيضا خسارة من أجل فضل معرفة يسوع المسيح ربى » (فيلبى ٣ : ١٣ و ٨) • هذا النوع من الصلاة نقطة أبعد من مرحلة الطفولة التى فيها نطالب أشياء أو اختبارات ، لأننا نطلب الله نفسه ، ان حرارة التعبد والشركة التى لا تتوقف ، والحديث اليومى مع الله الأزلى ، تجعلنا نتعمق فى حياتنا الروحية ، لأننا نريد ان نكون معا فى محضره ، تلتقى روحنا بروحه • والله يشتاق أن يرفع من نفوسنا كل خطية تعطل اتصالنا به ، ليزيل المعطلات والشكوك ونقص الثقة• انه يريدنا أن نتحد به بقلب واحد ونفس واحدة ، والصلاة تعنى أن الله يحيطنا بذراعيه ، ويجتذبنا الى قلبه • ومن المؤسف أن كثيرين من المؤمنين يجعلون الصلاة مجرد طلب من الله ، فيضيع منهم القرب القريب من الله ، وهو ما يريده الله لهم ، ولذلك فان الله كثيرا ما يدخلنا فى احتياجات تجعلنا ننجذب اليه هو ، لنصبح فى شركة أعمق معه •

هناك كلمتان فى اللغة اليونانية تتحدثان عن الصلاة (فيلبى ٤ : ٦) احداهما تعنى الرغبة ، وثانيتهما تعنى الطلب ، فالصــلاة رغبة فى الحصول على شىء أو آخر ، ثم تصبح رغبة فى أن نكون أقرب الى الله ، وأن نكون تماما ملكه ، هذه الرغبة تتحول الى طلبـــة أو احتياج ، فنرتقى من المرحلة الأولى فى الصـــلاة الى مرحـــلة رفع الحجاب بيننا وبين الله ، فلا نعود نقبل اجابة سلبية ، فان نفوسنا الجائعة الى الله يشتد جوعها اليه هو شخصيا . فاذا بطلواتنا تصبح طلبات أو تضرعات (أفسس ٦ : ١٨) ندخل بها الى الاسمى ، اذ نصل الى قلب الله ، ونرى كل العالم من خلال عينى الله ، وعنـدها يبدأ الله فى استخدامنا لخير الآخرين .

شروط الصـــلاة المستجابة :

يقدم لنا العهد الجديد بعض الشروط الواضحة عن الصـــلوات المســـتجابة :

الشرط العـــام :

وعد المسيح ان سألنا شيئا باسمه يعطيه الله لنا (راجـــع يوحنـــا ١٤ : ١٣ و ١٤ ، ١٦ : ٢٣ ـ ٢٧) لكن ما معنى أن نطلب باسمه ؟ يظن بعض الناس أننا بمجرد أننا ننتهى من صلاتنـــــا ونقول « باسم المســـيح » يضمن لنا اوتوماتيكيا استجابتها • لكن الصلاة باسم المسيح تعنى ما هو أعمق من هذا : تعنى انه يجب أولا أن نرتبط بهذا الشخص الذى نستعمل اسمه • مثـــلا عندما تتزوج فتاة فى دول الغرب فانها ـ منذ لحظة الزواج ـ تأخذ اسم زوجها •هذا يعنى أنها أصبحت تنتمى اليه وترتبط به وتحمل اسمه ، فتستطيع أن توقع الأوراق باسمه • وهى تحيـــا معه فى ذات البيت ، كمـــا أن أطفالها يحملون اسم أبيهم ••

عندما نسأل فى اسم المسيح ، نعنى أننا قد انتمينا اليه تماما، انتمينا الى افكاره ورغباته وأهدافه وارادته ، فنستطيع ان نستعمل

اسمه بمعنى « توقيعه » لأن الله نفسه يحسبنا واحدا معـــه ويكون هذا سببا كافيا لأن ننال ما نطلب لأننا نطلب مجد المسيح نفســـه ، عالمين أنه يريد سعادتنا الأبدية وخيرنا الأسمى · عندما تكون حياتنا واحدة مع المسيح ، يمكن أن نطلب من الله أى شىء ، وهو يعطيـــه لنا ، لأننا فى هذا الوقت نتمم رغبات الابن ، فيوجه الروح القدس أفكارنا الى رغبات المسيح ويحقق لنا هذه الرغبات

ثلاثة شروط خـــاصة :

فى بداية الصلاة النموذجية (متى ٦ : ١٠ ـ ١٣) علمنـــا المسيح أن نطلب ثلاثة أشياء ، هى شروط لاستجابة الصلاة :

١ ـ ليتقدس اسمك :

هذا يعنى ان نتقدم بضمير نقى ، وقد اعترفنا بكل خطايانا ·

٢ ـ ليـــأت ملكوتك :

وهذا عمل الايمان ، لأن الله يتوقع أن نؤمن أنه يريد أن يحقق كل مواعيده ·

٣ ـ لتكن مشيئتك ، كما فى السماء كذلك على الأرض :

وهذا يعنى اتفاق ارادتنا مع ارادة الله ، لأنه يتوقع أن نطيعه بكل قلوبنـــا ·

ونجد هذه الشروط الثلاثة فى رســـالة العبرانيين (١٠ : ١٩ ـ ٢٢) حيث يدعونا الله الى محضره :

١ ـ بقلب صادق ، أى بكمال الطاعة ·

٢ ـ وبيقين الايمـــان ·

٣ ـ وقلوبنا مرشوشة من ضمير شرير ، واجسادنا مغتسلة بمـــاء نقى ، وهذا يعنى نقاء الضمير ·

ومن الغريب أنك تجد ان هذه الشروط الثلاثة لاستجابة الصلاة،

التيتجدها فى الصلاة الربانية ، وفى ما جـــاء فى العبرانيين ١٠ ، هى شروط الامتلاء بالروح القدس :

١ ـ التوبة ، ويصاحبها الاعتراف بالخطيـــــة ، الأمر الذى يحقق الضمير الطــاهر ٠

٢ ـ الطاعة وهى قبول الارادة الالهيـــة ٠

٣ ـ الايمان بالمسيح ، والايمان هو الذى يجعلنا نتقدم ٠

ونجد هذه الشروط الثلاثة فى الكتاب المقدس كله ٠ مثلا عنـــدما يقدمون الذبائح حسب شريعة موسى كما جاء فى سفر اللاويين ، تجد هذه الأمور الثلاثة ملخصة فى كلمة واحدة « الايمان » الحقيقى الذى ينقينا من الشر ، وينقى ضمائرنا ، وينقى ارادتنا ٠ وعندما نــكون متحدين بالله تماما لا يمنعنا شيء من أن نتمسك بمواعيـــــده ٠ ومن المنطقى أن تكون صلاتنا تعبيرا عن ايماننا ٠

هل ترى كيف أن السماء تنفتح أمامك ؟ فعند صليب المســـيح فتح الله قلبه لك ٠ فما الذى يعطلك عن أن تصل الى عمق أعماق الشركة مع الله ؟

شرط آخر للصـــلاة الجماعية :

عندما نتحد فى الصلاة الجماعية يضيف المسيح شرطـا آخر ، فقد وعد تلاميذه باستجابه صلواتهم الجماعية على شرط توافقهم أى عندما يكون قلبهم متحدا ٠ « ان اتفق اثنان منكم على الأرض فى أى شيء يطلبانه ، فانه يكون لهما من قبل ابى الذى فى الســــماوات » (متى ١٨ : ١٩) ففى الوحدة الروحيـة يظهر حضور المســـيح ، فتستجاب الصلاة ، وهذا يعطى الكنيسة المسيحية قوة أعظم من القوة للذرية ، لأن الله فى المحبة يتنازل ويلمس الأرض ٠

مقدار الوقت الذى نخصصه للصـــلاة :

يتركنا العهد الجديد أحرارا ليعين كل واحد منا الوقت الــــذى

يناسبه للصلاة . على أننى أتذكر وأنا مسـيحى صغير ، أننى كنت أتقدم تقدما بطيئا فى حياتى الروحية ، الى أن اتفقت مع الله على أن أعطيه عشور وقتى ، وهذا يعنى أن أصرف ساعتين ونصف ساعة يوميا فى الصلاة . وقد بدأ هذا فى أول الأمر مستحيلا ، لأننى كنت مشغولا بأشياء كثيرة ، لكننى كنت أريد أن أعرف الله بطريقة جديدة . وبعد شهور من التردد والصراع استطعت أن أحقق عهدى مع الله . قد استمر الله أمينا معى خلال السنوات الأربعين الماضية .

لقد بدأت بأن أطلب من الله أن يقابلنى ثلاث مرات يوميا : فى الصباح الباكر ، وفى وقت الظهر ، وفى المساء . ووجدت فى الكتاب المقدس أن دانيال فعل هذا ، حتى انه فضل أن يرموه الى الأسود من أن يتوقف عن هذا مدة شهر واحد (دانيـــال ١٦ : ١٠ ، ١٦) . ولقد فهمت أنه كما يحتاج الجسد الى ثلاث وجبــات يوميا ، هكذا تحتاج روحى الى وجبات ثلاث يوميا ، ووجدت أن النهار مكون من اثنتى عشرة ساعة ، وسيكون طويلا على جدا لو لم أقسمه لألتقى بالله فى خلاله . ولقد قررت أن أعطى الله وقتا ليكلمنى فيه ، وبالطبـــع وجدت أننى لا أستطيع أن أعطى الساعتين والنصف على ثلاث مرات ، فكنت أنتهز فرصة دقيقة هنا أو دقيقتين أو عشر دقائق هناك لأكمـل تنفيذ عهدى فى تقديم عشور وقتى لله . لكننى اكتشفت بعد ذلك أن جمال نسيان العالم تمـــــاما ــ لألتقى بالله بالتركيز ثلاث مرات يوميا ــ يمنحنى بركة لا نظير لها . ومع أن هذا كان صعبا على فى أول الأمر ، الا أن الأمر سهل على بعد بضع شـهور من اللقـــــاءات المتكررة مع الله . وأخيرا وصلت الى حياة شركة حلوة معه ، فوجدت نفسى أصلى اليوم كله ، وليس فى وقت فراغى ، حتى فى وسط العمـل الفكرى الصعب . وكثيرا ما كنت أخرج الى الخلاء لأصلى ، ووجـدت أن السير على الأقدام متمهلا تحول الى سـير مع الله ، فاستفدت جسديا كما استفدت روحيا ، وتعلمت اختبارات كثيرة .

وليس من الضرورى أن تكون الصلاة كلاما ، لكننا يمــكن أن

ـتمتع بحالة روحية فيها نكون فى صلة دائمة مع الله ، كما تكون مع شخص نحبه ، فلا يحتاج الحبيبان أن يتكلمان باستمرار ليقنع كل منهما الآخر بالحب ، لكن وجودهما معا هو كل شيء • ان الله يشتاق أن يأتى بنا الى شركة عميقة معه ، عندما نحب محضره ، ونشـتاق • الى وجهه • ولا يحدد العهد الجديد مقدار الوقت الذى فيه نمثل فى محضر الله ، فاننا احرار فى هذا الموضوع • لكن ان كنا حكماء ونحب الله حقا ، فيجب أن نبقى معه أكبر وقت ممكن ، فوقتنا ثمين للغاية، ولذلك يجب أن نصرفه بحكمة كاملة ، فالوقت أثمن من الذهب ، لأننا قد نستعيد المال الذى خسرناه ، لكننا لا نستعيد الوقت الذى قـــد مضى •

كان اليهود فى العهـد القديم يعطون الله عشر مالهم ودخـلهم ، وليس المسيحى أقل تكريسا منهم • وكل ما نعطيـــه لله يصبح ثروة أبدية فى ملكوته ، فعلى كل مسيحى حكيم أن يضع ثروته فى السماء ليكسب اكثر عنـد مجيء المسـيح ثانية • ولمـــا كان عـدد أيامنـــا محدودا فان الوقت ثمين • وما أعظم أن تستثمر وقتك فى الصلاة ولاشك انك تلاحظ معى أن معظم الناس يصرفون أكثر وقتهم يتطلعون الى التليفزيون ، فهل يكون تلميذ المسيح اقل عطاء فى الوقت الـذى يصرفه مع الله ؟ انك واحد من أولاد الله ، وأنت حر والله لا يعاملك كعبد ، لكن أرجوك أن تكون حكيما ، اكثر ما تكون حكمة ، من جهـة استعمال الوقت •

(٩)
الاكتشاف غير المحدود

التـدريب الثـــانى
كنز كلمـــة الله

عندما واجه المسيح كل قوة الشيطان فى الصحراء قال : « مكتوب ليس بالخبز وحدة يحيا الانسان ، بل بكل كلمة تخرج من فم الله » (متى ٤ : ٤) ٠

عزيزى القارىء ، هناك حياة واحدة لك لتحياها على الأرض ولقد ذكرت أن الوقت ثمين جدا ، فعليك أن تنتفع به الى أقصى حد ٠ وبعد سنوات قليلة – ما لم يأت المسيح أولا – ســوف تكتشف أن بصرك قد ذهب ولم يعد عقلك قادرا على الفهم ، ولا يداك على الكتابة٠ ويقول سفر الجامعة : « اذكر خــالقك فى أيام شــبابك قبل أن تأتى أيام الشر » (الجامعة ١٢ : ١) فاذا كنت تجىء الآن فى شــبابك لتتعرف تعرفا عميقــا على الله من خــلال كلمته ، فستكون حيــاتك القادمة فى الاتجاه الصحيح منذ البدء ٠

وتلاحظ أن أفكار العالم تتناقض تماما مع أفكار الله ، ويقيمون الأمور تقييما خاطئا ، وأفكارهم الخاطئة وقيمهم الزائفة تغزونا من كل جانب مما يعطل نمونا الروحى وليس من الســهل أن نتخلص من ذلك ، ففى كل مـكان يختلط الحق بالخطأ ، ونحن نجــد التلوث من حولنا حتى اننا – دون أن نحس نتلوث – بما نرى ونقرأ ونسـمع ٠ وفى كل يوم نحتاج أن نتطهر من جديد ، وأن نصحح مســارنا ٠ ولا يكفى ضميرنا وحده ليرشدنا ٠ صحيح أن الضمير يشبه البوصلة

التى تتوجه دائما الى الشمال ، لكن ليس الى الشـــمال بالضبط ، فهناك عوامل مغناطيسية متغيرة تحتاج معها البوصلة الى تصحيـح باستمرار بالرجوع الى الخرائط الملاحية ، وهكذا نحتاج الى تصحيح اتجاهات ضميرنا بصوت الله الموجود فى الكتـاب المقـدس • ولمـا كان الله يعرف هذه المشكلة معرفة كاملة فقـد أعطانا الكتـاب المقدس ليعرفنا الطريق السليم • فمن المهم أن نرجع دائما الى الكتاب كنبع الحق المطلق •

كيف جاءنا الكتاب المقـدس ؟

من بداية الكتاب الى نهايته تجده يعلن أنه كلمة الله • ولقـد استغرقت كتابة الكتاب المقدس حوالى ألفى سنة ، كتبه نحو أربعين كاتبا من خلفيات مختلفة ، لم يكن معظمهم يعرفون بعضهم بعضا • تجد بينهم ملوكا وفلاسفة ورجـال دولة وشـعراء وفلاحين ورعاة وصيادين وكهنة • والواقع أن الكتاب المقدس مكتبة من ستة وستين سفرا ، عامرة بالثروة الروحية • على أن فى هذا الكتاب وحدة عضوية شبيهة بوحدة الجسم البشرى فى تعقيدها المذهل ، فهـو من وحى الروح القدس ، يحكمه عقل واحد هو العقل الالهى ،تماما كما أن العقل البشرى يحكم الجسم وينسق بين أعضائه •

ونقول ان الكتاب المقدس هو أعظم كتاب فى العالم لأسـباب كثيرة ، فهو خال من الخطأ العلمى تماما ، ليس به شىء من الخرافات أو الجهالات رغم أنه قد مضت عليه عصور طويلة •

الصفحة الأولى من سفر التكوين هى وحدها برهان كاف على الوحى الالهى ، فالتوافق الكامل بين ما جاء فى هذا الأصحاح وبين أحدث ما وصل اليه العلم فى عالمنـا اليوم ، أمر مذهل • والمرء يندهش عندما يقارن بين القصة الرائعة فى سفر التـكوين وبين

القصص القديمة التى وجدت فى العالم عن نشأته ، ثم أن التتابع التاريخى لقصة الخلق فى سفر التكوين صحيح تماما • ونذهل ان عرفنا أن الكاتب كانت لديه فرصة واحدة من خمس وعشرين امامهـا واحد وعشرون صفرا ، من الفرص ، أن يقول الشىء صحيحا ، فلاشك أن الله نفسه هو الذى أهله ليكتب هذه القصة • وأنا عادة أسأل الملحدين أن يوضحوا سر هذه الدقة المذهلة ، فلا أجد عندهم جوابا • ثم أن الكتاب المقدس يمتلك فى ذاته الحق الذى يقنعنا أنه كلمة الله ، ففى كل دولة وفى كل عصر يقدم للانسان احتياجه الأعمق ، فكلما قرأناه وجدنا فيه صوت الله يخاطب ضمائرنا ، وهو ينفذ الى عمق القلب الانسانى ، وفيه القوة الالهية القادرة أن تغير الانسان ليصبح على صورة الله •

الفرق بين قراءة كلمة الله ودراستها :

انني أفرق بين القراءة والدرس ، فليس من الممكن أن تدرس الكتاب المقدس جديا دون أن تعرف محتواه أولا • كما أنك لاتستطيع أن تكتب كتابا عن « أينشتاين » قبل أن تعرف أعماله • ولذلك فان أول شىء نعمله هو أن نتعرف على محتوى الكتاب المقدس ، وهذا ممكن فقط ان قرأناه • وليس ثمة سبيل آخر • من المستحيل أن تعرف محتويات الكتاب المقدس اذا قرأته ببطء شديد أو بغير ترتيب ، فيمر وقت بين ما قرأته اولا وما قرأته اخيرا • ولذلك يلزمنا ان نقرأ كل الكتاب عدة مرات حتى تصبح لنا معرفة شاملة عنه • ومن حسن الحظ أنه كتاب يمكن أن نقرأه يوميا طوال حياتنا دون أن نمل ذلك ، وعندئذ نستطيع ان نتعمق فى تفاصيل محتوياته ، الأمر الذى يفتح الطريق أمامنا الى غنى لا يستقصى يملأ نفوسنا بالانذهال اللانهائى •

دعنى أوضح :

والتوضيح الذى أقدمه نابع من اختبارى الشخصى ، فلقد التقى الله بى عندما كنت فى الثامنة عشرة من العمر ، وكانت السنة الأولى

من حياتي الجديدة رائعة ، لكنني فقدت القوة والفرح الروحيين وبدا تقدمي الروحي يقلق بالي ، الى أن كان لي من العمر ٢٣ سنة ، فوصلت الى قرارة اليأس • لم يكن احد قد علمني أن اقرأ الكتاب المقدس بانتظام • ولكن من حسن الحظ أني قرأت في ذلك الوقت تاريخ حياة مجموعة من رجال الله العظماء ، ومن بينهم « هدسون تيلور » وتشارلز ستد ، وروبرت تشابمان ، وتركت حياة أولئك الأشخاص أثرا كبيرا في •

ولقد اكتشفت في بعض الأشخاص ممن اعرفهم والذين استخدمهم الله استخداما عظيما ، نوعية حياة غير عادية • وقادني هذا الى أن أبحث عن سر نوعية تلك الحياة ، فاكتشفت أن السر كامن في شركتهم العميقة مع الله ومعرفتهم الوثيقة بالمسيح وهو الأمر الذى لم يسبق لي أن اختبرته • ولقد وجدت في حياتهم جميعا نقطتين مشتركتين : كلهم كانوا قد تقدموا في حياة الصلاة ، فكانوا يبدأون اليوم على انفراد مع الله • والأمر الثاني أنهم كانوا يقرأون الكتاب المقدس كله مرة في السنة • وكانوا يقرأون العهدين القديم والجديد في وقت واحد ، فاقتنعت أن هذا هو سر النجاح ، وبدأت في ذلك • في تلك السنة أخذ الله عشور وقتي ، فنظمت نفسي بأن اقرأ الكتاب المقدس كله بانتظام ، في العهدين القديم والجديد معا ، فبدأت بالتكوين ومتى وهكذا قرأت الكتاب كله في عام واحد ، ولم يحدث أبدا أني ندمت على ذلك القرار •

في البداية وجدت ان هذا الانضباط صعب ، ولكن بعد بضعة شهور صارت الصعوبة أقل ، بل بدأت اجد الفرح العظيم ، وبدأ الله يعلن نفسه لي بطريقة أعجز عن وصفها • كنت احيا في ضياء فجر سماوي يزداد جمالا واشراقا يوما بعد يوم واخذت أنمو يوما بعد يوم ، وكانت قوة الله لي شيئا رائعا • لقد كان الوقت الذى أصرفه مع الله وقت الربيع بالنسبة لي ، الذىغير افكاري ، فقد غمرني نور وجهه ، وبدأت احيا في السماء منذهلا من اعلان محبته لي •

فى المرة الأولى التى انتهيت فيها من قراءة الكتاب المقدس كله وجدت أشياء لم استطع أن ادركهـا • اذهلتنى بعض الفصـول ، وصدمنى بعضهـا ، لكننى سلمت الأمور كلهـا لله واستمررت فى قراءتى • فى المرة الثانية والثالثة بدأت أفهم الكتاب المقدس ككل ، واختفت بعض المصاعب من أمامى • وسنة بعد سنة بدأت الأفـكار الغير المفهومة تصبح واضحة رائعة •

والآن بعد ن قرأت الكتاب المقدس عدة مرات بدأت اكتشف أن هناك خطة ايجابية فى فكر الله ، على اساسها تتابع الوحى ، وقدرت أن اتابع خطة سير الهدف الالهى من البداية الى نهـاية الزمن • وتابعت مقاصـد الله فى تاريخ الأمم وبخـاصة شعب اسرائيل والكنيسة •

حنت أكتشف عالما جـديدا هو ملكوت الله ، واستطعت أن أرى الأمور من وجهة نظر الله • وأصبح الكتاب المقدس كتابا غير عادى بالنسبة لى ، فكنت كأننى أتسلق جبالا عالية فى كل شهر لأصل الى آفاق أعلى ،لأرى الكون كله من علو كبير بما فى ذلك ،العالم غير المنظور. ورأيت كل شىء فى صـورته الصحيحة • استطعت أن أرى الى اين تنتهى الطرق جميعها ، واستطعت أن أرى كيف تتعارك الشعوب على أفكار مختلفة وكأنها بعض النمل بالمقارنة بعظمة الله ، وقد أعطتنى هذه الرؤية صفاء داخليا استطعت معه ان اشعر بحضور الله الـدائم معى وسط صعوبات عملى اليومى ، حتى فى خلال سنوات الحـرب والحزن العميق •

ولقد أعانتنى تلك الرؤية الشاملة للكتاب المقـدس أن افهم تعاليمه ومحتوياته المختلفة بوضوح كبير حسب قرائتها ، وبدأ ايمانى ينمـو ويغتنى ، وغمرنى نور المسـيح بجماله وبهـائه • ربط الله الحقائق المختلفة فى فكرى ، فلم تعد تختلط على أو تتناقض ، وصـار الكون كله أعظم وأعمق معنى •

عزيزى القارىء ، لست أريد أن يفـوتك شيء من بركات هذه الحياة ، ولذلك أسدد على هذه الأمور ، لأننى أدرك قيمتها • لم ألتق بأحد حتى الآن ، طلب وجه الله فى قراءة الكتاب المقدس بهذه الطريقة ثم ندم على ذلك •• بالعكس ، لقد عرفت رجالا كثيرين قالوا لى ان الدراسة بهذه الطريقة قد غيرت حياتهم تماما •

أسباب لدراسة الكتـاب المقدس :

١ ـ أقرأ للفرح ـ اعزم، قبل كل شيء ، أن تستمتع بقراءة الكتاب المقدس • انه قصة رائعة ، بل مغامرة روحية لا تصدق ، انه قصـة تفتيش الخالق عن الانسان المخلوق ، كما تقرأ قصة حب الله وهـو يفتح ذراعية لك أنت شخصيا • ولا تنسى أن الروح القـدس الذى أوحى بالكتاب المقدس هو الذى خلق زهور الربيع وثلوج الجبـال ومجرات النجوم ، ووجه الطفل الصغير الجميل ومعجزة الحب • عندما تقرأ الكتاب المقدس تبدأ يوما جديدا فى مغامرة جديدة مع الله ، وتجد نفسك تستكشف عالم ملكوته العظيم ، فتنال مكافأة لا حدود لها •

ـ اقرأ الكتاب المقدس لتعرف الله ـ فلقد أعطانا الكتاب المقدس ليعلن لنا الله ، ولذلك فاننـا نقرأه ، لا لنحصـل على معرفة عقلية بمحتوياته فحسب ـ مع أن هذا مهم جـدا ـ ولكننا نقرأه لنعرف المؤلف نفسه ، فالكتاب المقدس هو الطـريق الذى يقـودك الى الله الحقيقى والى الرب يسوع المسـيح • ومن خلال الكتاب المقـدس، والكتاب المقدس وحده ، تعرف المسـيح ، فاذا قـرأته وأنت تطلب من الله أن يعلن لك ذاته ، فسوف يكون الكتاب مرآة ترى فيها وجهه• ان كنت تقرأ للمعرفة فقط ، قراءة أكاديمية ، فلا تنتظر ان تجـد ما يشبع نفسك ، لأن عقلك وحده لا يقدر أن يصل الى الله ، فالعقـل والروح يعملان معا لتحقيق هذه الغاية • والعكس أيضـا صحيح ، فما لم تجعل عقلك وكل كيانك مفتوحا لكلمة الله فانك ستخسر خسارة لا تعـوض • لقد خـلق الله العقـل البشرى عنـدما خلقنـا على

صورته ، فما يريده الله هو أن تجعل منك انسانا كاملا متوازنا ٠

٣ ـ اقرأ الكتاب المقدس لتكون لك حياة الصلاة ـ فالصلاة وكلمة الله يسيران يدا بيد ، كأنهما سلكا تليفون يحملان المحادثة بينك وبين الله وبينه وبينك ٠ فحياتنا الروحية حوار مع الله . فكلما اصغينا الى صوت الله وفهمنا الأمور التى يود اعلانها لنا ، كلما أصبحت صلواتنا حارة ممتزجة بالايمان ٠ وهكذا يوجه الروح القدس قلوبنا نحو الأمور الالهية ، وتصبح صلواتنا أكثر فعالية ٠ والذى يهمل دراسة الكتاب المقدس يجد ان حياة الصلاة عنده قد ضعفت وذبلت ، فعليك أن تصغى الى صوت الله بكل اهتمام ، فالله يتوق الى ان يراك تفتح قلبك له ٠

٤ ـ اقرأ الكتاب المقدس لتغذى نفسك ـ كما أن جسدك يحتاج الى طعام متوازن ، فان نفسك تحتاج للشىء نفسه بدرجة أكبر ٠ وهناك مؤمنون كثيرون تضعف حياتهم الروحية لأنهم يهملون كلمة الله ، فيعيشون حياة سوء تغذية ٠ ان لم تتناول كفايتك من الطعام ، فلابد أن جسمك يضعف ٠

وكما يحتاج جسمك الى ثلاث وجبات يومية فى الصباح والظهر والمساء ، هكذا تحتاج روحك الى خبز الحياة بطريقة منتظمة ، فلا تحرم نفسك من غذائك اليومى ٠

٥ ـ اقرأ الكتاب المقدس لتقوى ايمانك ـ فالايمان ٠٠ بكلمة الله (رو ١٠ : ١٧) والكلمة المقدسة هى التى زرعت فيك الايمان ، فالكتاب المقدس هو منبع الايمان ٠ ان كنت تريد أن ينمى الله ايمانك ، فيجب أن تأخذ كثيرا من بئر الرب الروحية ، فيصبح ايمانك فعالا عندما تعتمد على كلمة الله ، ويصبح الكتاب المقدس الصخر الذى يستند اليه ايمانك ، لأنك تستمد كل معرفتك عن المسيح منه ٠ وكلما عرفت كلمة الله اكثر ، تعرف ارادة الله اكثر ، وتستطيع أن تعتمد عليه أفضل ٠

أفضل طريقة لقراءة الكتاب :

اقرأ الكتاب مصليا : ـ « الانسان الطبيعى (الذى لم يولد من الله) لا يقبل ما لروح الله ، لأنه عنده جهالة ، ولا يقدر أن يعرفه، لأنه انما يحكم فيه روحيا » (١ كورنثوس ٢ : ١٤) • وعلى ذلك فمن الحماقة أن ندرس كلمة الله بعقولنا فقط ، نحتاج ان نعتمد على مؤلف الكتاب الذى هو الروح القدس ليشرح لنا معانيه • فنسأل الله فى كل مرة ، أن يشرح لنا رسالته ، وهو دائما لا يضن علينا بمعونته ان جئنا اليه بأمانة وتواضع وايمان معتمدين على روحه •

اقرأ الكتاب المقدس كل يوم : ـ قال الله ليشوع : « لايبرح سفر هذه الشريعة من فمك ، بل تلهج فيه نهارا وليلا ، لكى تتحفظ للعمل حسب كل ما هو مكتوب فيه ، لأنك حينئذ تصلح طريقك وحينئذ تفلح » (يشوع ١ : ٨) ولقد أفلح يشوع فلاحا كبيرا • ولقد أمر موسى ملوك بنى اسرائيل أن يكتبوا لأنفسهم نسخة من الشريعة ليقرأوا فيها كل أيام حياتهم ، ليتعلموا أن يتقوا الرب وليحفظوا جميع كلماتها (تثنية ١٧ : ١٩) ولقد فعل الملك داود هذا فأفلح جدا • كما يقول الله : « طوبى للرجل الذى فى ناموس الرب مسرته وفى ناموسه يلهج نهارا وليلا • فيكون كشجرة مغروسة عند مجارى المياه ••• وكل ما يصنعه ينجح » (مزمور ١ : ١ ـ ٣) • بينما الذين لا يفعلون ذلك يكونون كالعصافة التى تذريها الريح (مزمور ١ : ٤) رجال الله العظام لم يدعوا يوما يمضى دون قراءة الكتاب المقدس بعمق •

اقرأ كل كلمة الله : ـ فان كثيرا من التعاليم الخاطئة تجىء نتيجة قراءة فقرة كتابية واحدة ، بغير ربطها بما يحيط بها من أقوال وبباقى أجزاء الكتاب ، وبعض الناس يلوون معانى الآيات الكتابية • لقد اقتبس الشيطان بعض آيات من الكتاب المقدس ليجرب المسيح فى البرية ، فمن الخطورة أن نقرأ أجزاء من الكتاب المقدس فقط ، فقد

قال المسيح : ان الانسان يحيــا « بكل كلمة تخــرج من فم الله » (متى ٤ : ٤) • ولذلك يجب أن تقـرأ الكتاب المقـدس من أوله الى آخره لأنـه يحتوى على اعلان الله الكامل ، ولذلك يجب أن تدرس كل ما جاء به ، وليس أجزاء منه فقط •• لأنك لو درست أجزاء فقط ترتكب جريمة فى حق نفسك • وأرجو أن تتذكر فضل الله عليك ، فهنـــاك مؤمنون مضطهدون فى بلاد مختلفة لا يستطيعون أن يحصـــلوا على الكتاب المقدس ، أما أنت فها هو الكتاب بين يديك ، ولك الحق فى أن تقرأه ، ولذلك فان مسئوليتك كبيرة أمام الله • عنـــدما تدرس الكتاب المقدس تضع نفسك فى متناول فعالية الروح القدس • فيعلمك كل شىء كما قال المسيح (يوحنا ١٦ : ١٣) فيصلح من أمرك كل يوم، ويجعل عينيك تستنيران ، ويقودك الى حقائق اكثر فى كلمة الله ، ويحميك من الشرير ومن العالم ومن الجســـد ، ويعلن لك الكثير من اسرار قلب الله •

ابدأ بالعهد الجديد : وأنا أنصح كل مبتدىء أن يؤجل قـــراءة العهد القـــديم حتى ينتهى من دراسة العهد الجـــديد أولا ، وذلك لسببين :

(أ) ان حقائق العهد الجديد أساسية للغاية ، وتهم كل تلميـذ للمسيح ، لأنها تحتوى كلمات المسيح نفسه والرسل الذين عرفـوه • فاذا جاز لنا أن نقول ان جزءا من الكتاب المقدس اكثر اهمية من غيره، لقلنا ، بلاشك ، انه الجزء الذى يحتوى تعاليم وحياة وموت وقيـامة ابن الله ، فان يسوع نفسه يأمرنا أن نبدأ بتعاليمه هو الموجـــوده فى الاناجيل الأربعة (متى ٧ : ٢٢ ـ ٢٧ ، ٢٨ : ٢٠) •

(ب) والعهد القديم موحى به من الله أيضا ، ولذلك فانه مهـم لنا ، ولكن موضوعه الرئيسى هو الأمة الاسرائيلية ، ومن الصعب أن ندرك كل معناه لنا ، ما لم نعرف العهد الجديد ونفهمه ونتعلم منه ، ولذلك أرجو أن تقرأ العهد الجديد أولا مرتين أو ثلاث مرات قبـــل ان تبدأ بالعهد القديم •

ثم اقرأ العهدين فى نفس الوقت : ـ انصحك أن تبدأ بقراءة التكوين ومتى ، وتستمر فى ذلك يوما بعد يوم ، ففى هذا فائــــدة كبيرة لك ، وبه تنال غذاء متزنا كل يوم · يحتوى العهد الجــديد على « الفيتامينات » الروحية أو « البروتيئات » اللازمة لصحتـــك ولنموك السريع ، وكثيرا ما أفكر فى العهد الجديد باعتباره « شريحة اللحم » الروحية ، أما العهد القديم فهو بمثابة الخضروات ، وجميعها مهمة ولازمة ، لكن البروتينات اساسية وأكثر اهمية لبناء أنســجة الجسم وأعصابه · فلا تدع يوما يمر دون ان تدرس العهد الجديد · وعندما تقرأ العهدين معا ستتحاشى سوء الهضم الروحى وتتخلص من الملل الذى يصيب بعض قارئى الكتاب المقدس ، فبهذه الطريقة تحتفظ بشهيتك قوية ، وتتعلم الحقائق كلهـــا متوازنة فلا تجنح للشطط أو تختلط عليك الأمور ·

اقرأ بالتتابع : ـ لا يستطيع أحـد أن يتقن لغة أو أن يدرس علمـا لو انه درس بدون ترتيب أو بدون خطة محددة · فان كنت ابدأ اليـوم دراسة كتاب من صفحة ١٧٩ ، ثم أعود غدا الى صفحة ٣ ، وفى يـوم آخر أدرس صفحة ٦٥ ثم صفحة ٢٠٠ ، فكيف أفهم الموضوع الـــذى أدرسه ؟ ان معلوماتى عنه ستكون جزئية ومفككة ، ومن المؤسف أن كثيرين من المؤمنين يدرسون الكتاب المقــدس بهذه الطريقـــة التى تزعجهم كثيرا ··· فى الكتاب المقدس تجد تتابعا للأفكار من النواحى التاريخية والمنطقية والروحية · انه يبدأ بخلق الانسان ، ويســتمر معك الى يوم الدينونة والخليقة الجديدة ، وعليك أن تعرف الكل وأن تكون قادرا على تفســير التفصيلات تفســيرا صحيحا · فان كنت تدرس دراسة متتابعة فان معرفتك الشـــاملة بالكتـــاب تحفظك من الاهتزاز روحيا كما تحميـك من الانحرافات والمبـــالغات والسقطات المأساوية التى تضعف عمل الله فى كل العالم ·

تحتـاج الى هـدف :

اذا لم يكن لك هدف محدد ، فانك ستصاب بالفشل ، وتصبح قراءتك وصلاتك عسيرتين عليك وبلا جـدوى ، ويضيع منك الخيط فلا تصل الى معاني الكتاب العميقة وما هو أراد من ذلك أن أمور العالم تقضي على أشواقك الى الله ، وتكتشف بعد ذلك صعوبة الرجوع الى محبتك الأولى التى فقدتها • صحيح انك يمكن ان تستعيد حالتـك الأولى ، لكن بتكلفة كبيرة •

١ ـ ليكن هدفك الأول العهد الجديد كله :

أوصى أولا أن تقرأ العهد الجديد كله مرة واحدة • ان كنت تقرأ ثلاثة اصحاحات يوميا فستنتهى من العهد الجديد فى ثلاثة أشـهر • تقرأ اصحاحا فى الصباح وآخر فى الظهر وآخر فى المساء ، أو كمـا يرشدك الرب • بهذا تحافظ على روحانيتك سليمة طول اليـوم ، ويمتلىء قلبك بأفكار رائعـة • وستندهش من التقـدم الروحى الذى ستحرزه •

بعد ذلك انصحك أن تعيد هذا الاختبار مرة أخرى ، وفى ستة شهور ستجد أنك قد قرأت العهد الجديد كله مرتين • ستكون مؤهـلا لمعالجة المشاكل والطوارىء ، كما ستجد أنك قادر على اجابـة الأسـئلة التى يوجهها اليك الناس •

٢ ـ الهـدف التـالى :

والهدف الثانى هو أن تقرأ الكتاب المقدس كله مرة فى السنة ، فتقرأ العهدين معا بالتتابع وبالتبادل ، فان كنت لا تقرأ بهذه السرعة فسـتجد أنه من الصعب بل من المستحيل عليـك أن تعرف الكتاب المقدس المعرفة الشاملة التى تساعدك على ادراك المعـانى الحقيقية له•

عندما بدأت أدرس الكتاب المقدس بانتظام ، وجدت أننى يجب أن أقرأ ثلاثة او اربعة اصحاحات يوميا ، وان أقرأ من العهد القديم ثلاثة أضعاف ما أقرأ من العهد الجديد ، ووجدت ان الانسان العادى يستطيع ان يقرأ الأصحاح الواحد المتوسط فى خمس دقائق ٠٠ هذا يعنى أنك تحتاج الى ثلث ساعة من قراءة الكتاب المقدس يوميا ، لتنتهى من الكتاب كله فى سنة ٠ وأى انسان يعجز عن أن يفعل ذلك !؟

على أننى اكتشفت أن هذا ليس كافيا ، فعندما بدأت أعطى الله عشر وقتى وجدت أن عندى ما هو اكثر من ثلث أو نصف ساعة ٠٠ وجدت ساعتين ونصف الساعة ، لاتأمل وأفتش وأدرس النص الكتابى وأصلى ٠ ولقد صرفت كثيرا من هذا الوقت خارج جدران بيتى ، متخذا من السيد المسيح مثالا لى عندما كان يخرج الى الخلاء للصلاة ، وهكذا وجدت الأبواب مفتوحة لفرص غير محدودة ٠

هل تظن أن هذا صعب ؟

اننى أعلم أن هذه الطريقة تبدو صعبة ، ومن الوجهة الانسانية مستحيلة ، فان الشيطان وضع فى فكر الناس أن يبعدوا المسيح من حياتهم ، ولذلك ستجد كل شيء ضدك ٠ وقد اكتشفت صحة هذا الكلام من اختبارى الشخصى ، فخلال حياتى كنت أجد الوقت بالجهد، لأننى كنت أشتغل فى وظيفتين ، فكنت أقرأ فى سيارة الأتوبيس أو القطار أو وأنا اتناول القهوة ، وقبل أو بعد تناول طعامى ، واحيانا فى اثناء طعامى ، أو حتى وأنا اسير فى الشارع ٠ واحيانا كنت استيقظ مبكرا واذهب للنوم متأخرا ٠ فاذا وقعت فى حب الله فسوف تجد الوقت الذى تفعل فيه ذلك ، تماما كما يجد أى فتى أو فتاة وقتا لمقابلة من يحب ٠ وأى انسان يحب الله سيجد الوقت الذى يتعلم فيه هذه الحقائق الأبدية ٠

اطلب من الله أن يثبت هدفك أمامك ٠ ان لم تكن قادرا على

اتباع هذه الاقتراحات فأرجوك أن تصلى طالبا من الله أن يعينك ، فالله وحده هو الذى يقرر لك كيف تستخدم وقتك ، وهو يفعل ذلك بمحبة كاملة ، لأنه يعرف احتيـاجك ويعرف محدوديتك ، ويعـرف امكاناتك ، ويفهم ظروفك ٠٠ وهو لا يحاول أن يستغلك لأنه أبـوك ، وبكل رقة يريد لك السعادة الحقيقية ٠ انك حر ، والعهد الجـديد لا يضع امامك سلسلة شرائع ونواميس ، ولكن لا تنس أن لك حياة واحدة ، وأن الدقائق تنساب وتضيع من بين يديك ٠ وأنت تقـرأ هذه الكلمات يمضى وقت ، فأرجوا أنك تستفيد بكل وقت لتـدرس كلمة الله ٠

فاذا كنت عاجزا عن أن تفعل ذلك بنفسك ، فهناك قراءات يومية توزعها دار الكتاب المقدس يمكن أن تعينك فى ذلك ، وهى نافعـة للأطفال والمبتدئين ٠ أما ان كنت تريد ان تتقدم اكثر فى معرفة الله فلا يوجد شىء يحل محل القراءة المتتابعة للكتاب المقـدس ٠ يمكن ان تستعين بما تنشره دار الكتاب المقدس أو غير ذلك لتساعدك عـلى أن تدرس الكتاب المقدس كله مرة فى السنة ٠

اعمـل حسابك :

يقول لى بعض النـاس : « انك تضع أمامنا هدفا يسـتحيل تحقيقه ٠ انك تتوقع منا الكثير ! أنقرأ الكتاب المقدس كله مرة فى السنة ؟! ربما كان هذا مناسـبا لشخص متخصص فى الأدب ، أو لأشخاص عندهم الوقت الكافى ٠٠ أما أنا فيكفينى أن أقرأ الكتـاب المقدس في خمس سنوات ! » ٠

لمثـل هذا الشخص أقول : نعم يمكنك أن تقرأ الكتاب كل خمس سنوات ، لكن هذا سيضعف حياتك الروحية ٠ لنفترض أن عمـرك عشرين سنة ، وانك التقيت بالله الآن ٠ ان كنت تقرأ الكتاب المقدس مرة كل خمس سنوات فستنتهى منه عندما يكون عمرك خمسا وعشرين سنة ـ هذا ان استطعت فعلا أن تنتهى من قراءته فى خمس سنوات ٠

ولكن دعنى استوقفك لحظة : ستكون فى الخامسة والعشرين من عمرك ، فى قمة قوتك ونضج امكاناتك • عليك فى هذا العصر أن تدرك الأمور بوضوح ، ولن تعرف الاجابات وتميز بين الصالح والخطأ ، ثم أن تكون مصدر الهام للمراهقين من حولك • ولكنك لم تقرأ الكتاب المقدس الا مرة واحدة ، فأنت مجرد مبتدىء فى الأمور الالهية ، ولازلت فى مرحلة الحضانة !!

عندما تكون فى الثلاثين من عمرك وأبا لطفلين أو ثلاثة ، وقد بدأ أكبرهم يسألك أسئلة كثيرة تسبب لك الحيرة ، وقد واجهت اسرتك المشاكل الآتية من المدرسة أو من الشارع ••• وفى كنيستك يحتاج الشباب الى فهم الأمور الصعبة ، وعليك ان تواجههم لتجاوب على اسئلتهم بحكمة • ولكنك لم تقرأ الكتاب المقدس الا مرتين ••• أنت لازلت فى المرحلة الابتدائية فى الأمور الالهية ، بينما أنت فى الثلاثين من العمر فى قمة الحيوية والازدهار ناضج فى كل شىء الا فى أمور الله •

وعندما تصل الى الأربعين من العمر وتحمل حمل العالم على ظهرك ، بما فيه أسرتك وقد وصل ابناؤك الى عمر المراهقة ، وأمامك مشاكل الكنيسة ، وقد بلغت العمر الذى فيه يقوم الانسان بأفضل عمل فى حياته • ولكنك لم تقرأ الكتاب المقدس الا أربع مرات ، فلازلت فى مرحلة المراهقة الروحية ، بتأهيل بسيط ، وبدل أن تكون قائد ألف فى جيش المسيح أراك تجرجر قدميك فى نهاية الخط •

وعندما تبلغ الستين من عمرك تكون قد قرأت الكتاب المقدس ثمانى مرات فقط • انك وصلت الى مرحلة الرجولة الروحية بينما أنت فى سن الشيخوخة ، فأنت رجل فى الستين • كان يجب أن تكون أبا لكنيسة ، حكيما عارفا الاجابات ، قادرا أن توصل التعاليم العميقة وتواجه المشاكل الصعبة التى تعترض الرجال الذين فى عمر الأربعين ومن هو دونهم ، ولكنك تقف ضعيفا لأنك لم تدرس كلمة الله بالكفاية •

حدثتك حتى الآن عن الناحية السلبية ، لكن تعال نرى الناحية الايجابية • ان كنت تقرأ الكتاب المقدس بمعدل مرة فى السـنة ، ففى عمر الثلاثين تكون قد قرأته عشر مرات ، وعرفت أمور الله العميقة ، وتشعبت أفكارك بها ، ونلت قوة عظيمة ، وأصبحت رجلا من رجـال الله • وفى عمر الأربعين تكون قد قرأت الكتاب المقـدس عشرين مرة وصرت واعظا أو معلما ، ولك رسالة ايجابية للجيـل الصـاعد ••• ستكون مصدر وحى والهام لأطفالك وعمودا فى كنيستك • وفى عمـر الستين ستكون قد قرأت الكتاب المقدس أربعين مرة ، وتكون صاحب رسـالة قيمة للشـباب وللكبـار ، وتستطيع أن تتقـدم لكنيسـتك توجيها يقيها من الخطأ ، وقد حصلت على ذخيرة من الحق لتوصيله للآخرين ، وبدل أن تصل الى عمر المعاش وقد نسيك الناس تماما ، سيفتش عنك الكثيرون بسبب النور الذى أنار الله به حياتك والذى تستطيع به أن تنير الاخرين وتجيب على أسئلتهم •

يا أخى ، يا أختى ، كم أشـــتاق أن تكون بجملتك لله ، ان تصبح انسان الله ، وسوف تظل طيلة الأبدية تشكر الله من أجل هذا •

درس الكتاب نتيجة لقراءة الكتاب :

لقد ذكرت أنك لا تستطيع أن تدرس الكتاب ما لم تقرأ الكتـاب أولا وتعرف الكثير عنه • عندما تحصل على معرفة كافيـــة بالنص الكتابى تصبح قادرا على أن تصل الى العمق • هذه الدراسة تصبح مكافأة مذهلة لك عندما يربط الروح القدس الحقائق الكتابية المختلفة فى تفكيرك • وبدون معرفة النص كله ستحرم من استخدام ســيف الروح الذى هو كلمة الله (أفسس ٦ : ١٧) وتحد اعلان المسيح لك •

وهناك طرق مختلفة لدرس الكتاب المقدس ، وعلى كل مؤمن أن يكتشف لنفسه الطريقة التى تناسبه • ولكن عليك أن تستخدم كل الوسائل التى يضعها الله بين يديك ثم اختر أفضل الخطط •

وهناك مبادىء عامة أرى أنها لازمة لكل واحد ، عندما تعرفهـا معرفة جيدة يمكن أن تبنى على أساس بحسب احتياجك الشخصى •

والهدف من القراءة هو ان تعرف كل محتويات الكتاب المقدس • بينما الدراسة تعنى فهم النص الكتابى ، وهذا عمل يستغرق الحياة كلها • فعندما تبلغ الثمانين من العمر تكون لاتزال تتعلم بكل حب استطلاع الطفل ، فالروح القدس هو الذى ينور عقـــلك • ومن اللازم أن تتقدم الى كلمة الله فى روح الصلاة والتواضع الصادق ، لأن الله يقاوم المستكبرين أما المتواضعون فيعطيهم نعمة (١ بطرس ٥ : ٥)• تقدم للحق الكتابى بعقل مفتوح وبقلب مفتوح ، وأنت مستعد للتقويم، « فمن يرفض التأديب يرذل نفسه ، ومن يسمع للتوبيخ يقتنى فهما » (أمثال ١٥ : ٣٢) •

اقتراحات عملية للدرس :

عندما تقرأ العهد الجديد كله ، والكتاب المقدس للمرة الثانيـــة أو الثالثة ، ستندهش من عدد الفقرات التى نسيتها ، مع أن الله كان قد كلمك فى الكثير منها ، ولكنك تنسى هذه الأفكار الثمينة • فمن الأفضل أن يكون معك قلم ، لتضع خطوطا وعلامات على الفصول التى كلمك الله فيها حتى تستطيع أن تجدها بسهولة بعد ذلك ، كمـــا أن وضع الخطوط يثبت المعلومة فى فكرك • عندما تقرأ هذا النص للمرة الثانية سيسترعى انتباهك فورا • وعندما اتبعت أنا هذه الطريقة ، وجدت أنه بعد سنتين بقيت فصول كتابية كثيرة ثابتة فى فـــكرى وأصبحت جزءا من نفسى ، وتحققت باندهاش أن الله بدأ يفـــكر فى عقلى ، وخلال اليوم كانت روحى فى فيض من نور وجهـــه ، وبقيت اعلاناته لى فى وسط عملى اليومى • وكان الروح القدس يعطينى رؤى لروحى ، ومعرفة عميقة بالله وادراكا عميقا للمسيح غير حياتى •

تحتاج لكتاب مقدس من نوع جيد بطباعة وتجليد جيدين ، وله هوامش كبيرة ، لتستطيع أن تسجل عليها ملاحظاتك • ومن الأفضـــل ان يكون لك كتاب للجيب ايضا ، تستطيع أن تأخذه معك حيثما تذهب واعتقد أن مما يساعدك لمعرفة أماكن البلاد أن تقتنى أطلس الكتـــاب المقدس ، كما انك تحتـــاج الى قاموس للكتاب المقـــدس ، يعطيك

المعلومات التى تحتاجها عن الأشخاص ، او عن تاريخ البلاد او مواقعها • قد تكون هذه الكتب غالية الثمن ولكنها عظيمة القيمة ، ويمكن أن نشتريها على مدى بضع السنوات ، لأن بها مناجم معلومات هامة عن الكتاب المقدس • ومن المهم أن تعرف تاريخ وجغرافية الكتاب المقدس • لكن لا تسمح لهذه الكتب المعاونة أن تأخذ مكان الروح القدس فى دراستك ، فمعرفة الله نفسه وجها لوجه أهم من أن تملأ عقلك بالمعلومات ، والروح القدس وحده هو الذى يعطيك هذه الرؤية •

ومعرفة الخلفية الكتابية هامة لفهم الكتاب المقدس ، كما أنها تلقى نورا على معنى النص • مثلا : عندما تعرف الحالة الاجتماعية والدولية أيام النبى اشعياء ، فستعرف شيئا عن حياة النبى وعمله، وتدرك معنى الرؤى التى رآها • هذا يصدق أيضا على جميع الأنبياء ورسل العهد الجديد وظروفهم التى قدموا فيها الرسائل التى بعثوها للكنائس ، والتى تتفق تماما مع ظروفنا الراهنة •

بعد أن نقرأ الكتاب المقدس مرتين أو ثلاث مرات ستشعر بحاجة الى تنظيم الاكتشافات التى وصلت اليها ، لأن الكتاب يعالج موضوعات مختلفة • لقد بدأت استعمل ألوانا مختلفة فى وضع العلامات على كتابى ، وكنت أحتفظ بمجموعة أقلام بهذه الألوان المختلفة ، فأضع خطا من لون معين تحت كل ما يتصل بفكرة واحدة ، لأستطيع أن اجمع فى ذهنى جميع التعاليم التى تتصل بهذا الموضوع فى كل الكتاب المقدس • واليك الألوان التى أستعملتها لمختلف المواضيع :

اللون الأصفر رجوع المسيح وفداء اسرائيل واختطاف الكنيسة وملكوت المسيح والسماء •

البرتقالى : التأديب • الدينونه • الجحيم •

الأحمر : دم المسيح • الخلاص • الميلاد الجديد •

الارجوانى أو الرمادى : الخطية •

الأســـود : الشيطان وأعماله ، والخطايا الشيطانية كعبـــادة الاوثان والعرافـــة ٠

الأخضر : حياة الشركة الداخلية مع الله ، والنعمة ، والغفران ، والمحبـــة ٠

الأزرق الغامق : الحياة الخارجية للمؤمن من الطاعة والشهادة والمثابرة والاضطهاد ٠

الأزرق السماوى : الله ، المسيح ، الروح القدس (أســـتخدم ثلاثة درجات مختلفة من هذا اللون) ٠

البنفسجى : كلمة الله ، الحق ، وحى الكتاب المقدس ، الايمان٠

البنى : الأسئلة العملية ، الانضباط ، الأمور الكنسية ٠

وستجد أن هذه الموضوعات كثيرا ما تتداخل فى بعضها ، كمـا أن موضوعات الكتاب أكثر عددا مما يظن الانسان ، ولذلك استخدمت درجات مختلفة من كل لون ، ولكن الألوان لم تكف ، فاكتشفت طريقة من الرموز والعلامات وضعتها على الهـامش ، استطعت بها أن أربط بين الأفكار بصورة أكثر تحديدا :

مثلا : عندما يذكر الكتاب المقدس خطية اللسان ، وضعت حرف (ل) فى الهامش ، ووضعت اللون الرمادى تحت هذه الخطية ٠ وعند خطية الغضب وضعت فى الهامش حرف (غ) وهـــكذا ٠ ولكننى أنصحك أن تبسط الاجراءات ، فلا تعقد الأمور لنفسك وبخاصـــة فى البداية ٠ لقد بدأت باستخدام لون واحد ، ثم اكتشفت احتياجى الى لون آخر ، وهكذا طورت هذه الطريقة التى وصلت اليها بعد وقت ٠

وهناك فوائد كثيرة تنتج من تخطيط الكتاب بهذه الصـــورة ، مثـــلا :

١ ـ يمكن بطريقة سريعة أن تحصل على معلومات كافية ومتزنة عن أى موضوع يهمك ٠

٢ ـ يمكن أن تتحاشى أخطار الانحراف وعدم الاتزان ٠

٣ ـ تستطيع من أول نظرة أن تجد الفصل الكتـــــابى الذى تفتش عنـــه ٠

٤ ـ ستحصل على رصيد متزايد من المعلومات لا لتحسين دراســـتك فقط ، لكن لتوصيل الرسالة الى الآخرين فى الوعظ والـكرازة وتقديم النصح

وسيكون الكتاب المقدس الذى تضع عليه هذه العلامات عظيـم القيمة بالنسبة لك ، وسلاحا لا يمكنك الاستغناء عنه فى الكرازة وفى حياتك اليومية ٠ ولكن بعد وقت قد تجد أن كتابك صار معطلا لك ، لأن كل مرة تقرأ فيها تركز على الحقائق التى وصلت اليها من قبـل، بدل اكتشاف حقائق جديدة كل سنة ٠ فاذا كان كتابك المقدس قـــد تشبع بالملحوظات ، فأننى انصحك أن تحصل على كتاب جديد وتبـدأ من البداية وبهذا تعطى الله فرصة أن يقدم لك معلومات جديدة ٠ ومع أنى أستعمل كتابى المقدس المخطط فى وعظ الآخرين الا أننى دائمـــا أحصل على نسخة جديدة لاستعمالى الشخصى سنويا ٠ ولقد تعلمت هذا من حياة « ستد » وبعض الرجال الذين درست حياتهم ٠

وستجد انك تحتاج الى كراستين لتدوين الملحوظات ، يستحسن ان تكونا من نوع الورق السائب (لوسليف) لتستطيع أن ترفــــع منها الصفحات غير المفيدة ، وتعيد تنظيم الصفحات حسبما تحتاج ٠

فى الكراسة الأولى أنصح ان تكتب (فى جمـــــلة أو اثنتين) الاعلان الالهى الجديد الذى أعطاه لك الله ٠ ومن وقت لآخـــر وانت راكع ، أو أنت تقرأ الكتاب ، أو فى الاجتماع أو وانت تســـير فى الشارع ، يشرق الله عليك بفكرة ، فسجلها بسرعة حتى لا تنساها ، فحرام أن تضيع منك فكرة عظيمة ٠ فاذا سجلت الفكرة فســـوف تستطيع ان ترجع اليها مرة أخرى ، كما تستطيع أن تراها بوضوح فتحصل على سلاح ذى حدين لتضعه فى جعبتك الروحية ٠ فالفـــكرة

التى لا تسجلها فى كلمات تظل غامضة ، أو يصعب عليك ان تدركها، أما ان كتبتها فى لغة واضحة فانها تصبح جزءا من نفسك ٠

أما كراسة الملاحظات الثانية فيمكن أن تضع فيها الشواهد الكتابية منظمة ٠ مثلا : ان قرأت اليوم آية استرعت انتباهك عن صلاة الايمان ، ثم أرشدك الروح القدس الى آيتين فى نفس الموضوع، فانك تفتح الكراسة على الصفحة التى تجعل عنوانها « صلاة الايمان » وتسجل هذه الشواهد فيها ٠ ولا داعى أن تكتب الآية كلها ٠ يكفى أن تكتب الفكرة ٠ فى اليوم التالى تجد شاهدا كتابيا عن رجوع المسيح ، فتبدأ صفحة أخرى عنوانها « مجىء المسيح ثانية » تسجل فيها هذا الشاهد وغيره من الشواهد المتعلقة بهذا الموضوع ، وبعد وقت تكتشف أنك قد حصلت على فهرسك الشخصى للكتاب المقدس ، وهو عظيم الفائدة يقدم لك معلومات من عطاء الرب لك أنت شخصيا لا من أفكار الآخرين واختباراتهم ٠ وهكذا تصبح هذه الآيات جزءاً من تفكيرك واختبارك ٠ وأرجو أن لا تعقد الأمور ، بل حاول أن تبسط بقدر الامكان وهناك فائدتان لمثل هذه الطريقة فى التنظيم :

١ ــ هذه الملاحظات والعلامات فى الكتاب ، والشواهد التى نظمتها ، ستمكنك من ادراك التعاليم والحقائق الكتابية بطريقة واضحة ومتزنة ومفهومة ٠

٢ ــ فى بحر سنوات قليلة ستكون قد أهلت نفسك روحيا ، فاذا استدعيت للوعظ أو للشهادة أو لقيادة درس الكتاب ، ستجد ثروة من المعلومات فى متناول يدك ٠ وعندما تركع طالبا من الله الارشاد ، فان روح الله يجيبك بمجموعة حقائق يوصلها من خلالك ٠ لنفترض أنه أرشدك للحديث عن صلاة الايمان ، فانك ترجع الى الآيات الكتابية التى أثرت فيك وصاغت حياتك ، فتختار منها آية هامة تسندها بمجموعة آيات أخرى عن ذات الموضوع ٠وعندما تتهيأ للوعظ لا تلف أو تدور حول آية أو اثنتين ،لكنك تقرأ الفقرة الاساسية ، ثم تسوق

الأيات الواحدة تلو الأخرى من أعماق قلبك ، وكلها حقائق قد وصلها الله بقوة الى نفسك

وهكذا تجد أن الكلام صادر من قلبك ، وأن الله يتكلم من خلالك كلك ، وكم يحتاج العالم أن يسمع صوت الله بهذه القوة والسلطان !

كيف تتأكد انك تفسر الكتاب المقدس تفسيرا صحيحا ؟

ياللفرح العظيم عندما تكتشف الحق ! ويجب أن يقودك درس الكتاب الى هذا • ولكن الكتاب يقول ان قلب الانسان أخدع من كل شيء وهو نجيس (ارميا ١٧ : ٩) فمن الصعب على أى انسان أن يكون مستقيما وأمينا دائما ، وكل واحد يميل الى أن يلوى المعانى الكتابية حسب هواه ليصل الى نتائج خاطئة • لهذا السبب تجد تفسيرات كثيرة ، هى فى معظم الأحوال متناقضة • ولا يمكن أن يرجع هذا الى نقص اعلان الله ، انما لأن الناس لا يصرفون وقتا كافيا ليكتشفوا ما يقصده الكتاب المقدس حقا • فيمزجون أفكارهم بأفكار غيرهم من البشر ، مع ما أعلنه الله ، ومن هنا تأتى المشاكل، وينقسم المسيحيون على بعضهم البعض • فلكى نتخلص من هذه المخاطر نحتاج أن نضبط أنفسنا جيدا وأن نرتبط بكلمة الله نفسها • ونحتاج أن تكون قلوبنا منفتحة للحق ، تقبل بكامل الصدق والامانة كل ما أعلنه الله ، وهذا يعنى أننا يجب أن نخضع كل أفكارنا السابقة لنور الرب ، ونطلب منه باستمرار أن يصحح أى فكر أو عقيدة أو سلوك لا يتطابق مع كلمته • ان كنا ندرس الكتاب المقدس بهذه الروح ، فاننا نتوقع أن يرشدنا روح الله الى جميع الحق كما وعدنا المسيح (يوحنا ١٦ : ١٣) فالله نور وليس فيه ظلمة البتة (١ يوحنا ١ : ٥) دعنا نمشى اذا فى النور حتى لا نعثر ، لأن الله يكره عدم الأمانة ، ويدعوها كذبا ، كما يدعو الشيطان أبا الكذاب •

لما كنت لا أريد أن أغش كلمة الله ، فقد قررت أن اضع المبادىء

الثلاثة التالية للتفسير ، فاذا شئت ان يكون لك الأمانة نفسها في تفسير الكتاب ليرشدك الله الى جميع الحق ، فأنصحك أن تفعل الشيء نفسه ٠

المبادىء الثلاثة للتفسير :

١ ـ لا شيء الا كلمة الله ٠ لا حق لنا أن نفسر كلمة الله بأى مرجع أو سلطان آخر الا بسلطان الكلمة نفسها ، فالكتاب المقدس هو المرجع النهائى لأنه كلمة الله ، فعلينا أن نضع جانبا كل كلام البشر وتقاليدهم ومنطقهم ، بما فى ذلك التفسيرات التى يقدمها القادة الروحيون أو الحركات الروحية ، ونتقدم بأمانة لنصغى الى ما يقوله الله نفسه ٠ فان تقدمنا للكلمة بتفسيرات مسبقة فاننا نضع أفكار الناس قبل اعلان الله ، أو اننا نضع أفكار الناس على نفس مستوى اعلان الله ٠ لكن لا يجب أن يكون هناك منافس لله ، ولا يجب أن ننسى أن اليهود رفضوا المسيح بسبب تقاليدهم وتفسيراتهم المختلفة للكلمة ، ولكن المسيح جعل الكلمة هى المرجع الكامل والسلطان الوحيد ، ولهذا السبب صلبوه ٠

وأنا لا أطلب بالطبع أن نقرأ الكتاب المقدس ونرفض قراءة أى كتاب آخر أو الاستماع الى المواعظ ٠ دعنا نقبل من الله كل وسائط التعليم التى يقدمها لنا ، لكن دعنا نمتنع عن تفسير كلمة الله بأى سلطان غير سلطان الله وهكذا نتقبل بالشكر ما قدمه الله لنا من خلال أشخاص مثل أوغسطينوس وكلفن وبنيان وجورج مولر ومئات غيرهم ، لكن لنخضع لكلمة الله وسلطانها فوق كل سلطان ، فكل انسان قابل للخطأ ، وكل حق يأتينا من خلال البشر هو مشوه الى حد ما ، تماما كما تجيئنا أشعة الشمس من خلال الزجاج ٠ ان النور القادم من خلال نافذتك جميل ، لكن نور الشمس الخالص فى الهواء الطلق أشد جمالا بمئات المرات ٠ فعندما نفسر الحق الكتابى يجب أن نلتزم بالكلمة الموحى بها ، وليحفظنا الله من أن نضيف أى شيء الى كلمته (تثنية ٤ : ٢ ، رؤيا ٢٢ : ١٨ و ١٩) ٠

٢ ـ كل كلمة الله ، فالكتاب المقدس يحتوى كل الحق الروحى اللازم للبشر والخطأ فى الغالب ، هو نصف الحق ، فلا يجب أن نأخذ نصف آية أو نصف الحق ، فنعرض أنفسنا لنتائج خاطئة مبنية على أجزاء منفصلة · لهذا من المهم أن تضع العلامات ، وتكتب ملاحظاتك، وتنظيم ما وصلت اليه من كل الكتاب المقدس · فبهذه الطريقة يصحح الله أفكارك ويعلمك الحق كله·وعندما تعرف الحق كله منالكتاب يبدأ الروح القدس يبنى الأجزاء المختلفة للموضوع الواحد أمامك ·· فحق الله هو الكتاب المقدس ككل · ولكى تصل الى التعليم السليم عليك أن تأخذ فى اعتبارك « كل كلمة تخرج من فم الله » كما قال المسيح ، فان حذف كلمة من كلامه يؤدى الى كارثة ، تماما كاضافة شىء الى كلامه ·

٣ ـ كلمة الله تفسر نفسها · نعم فان الكتاب المقدس يفسر نفسه ، والله قادر أن يوضح ويشرح أفكاره · هناك فصل كتابى واحد على الأقل واضح تماما عن كل حق كتابى ، ويعطى للقلب الصادق تفسيرا واضحا ، ولذلك يجب أن نأخذ الفصل الكتابى الواضح كمفتاح لتفسير بقية الفصول التى لا تكون بذات الوضوح· ان الكتاب المقدس لا يناقض نفسه ، فان بدأ أمامك أى تناقض فعليك أن تفتش الكتاب طالبا من الله التوضيح · وعندما تطلب من الله باخلاص أن يعلمك ، فان الروح القدس سيساعدك لتجد الفصول الكتابية التى تجعل الآيات متناسقة (يوحنا ١٦ : ١٣ ـ ١٥) · ولا يجب أبدا أن تفصل آية عن القرينة التى جاءت فيها ، ثم تبنى عقيدتك على ذلك ، فان كل التعاليم الخاطئة جات من هذه الطريقة، انها استهانة بكلمة الله ، وكل من يتلاعب بالحق يعرض نفسه للخطر الشديد ·

الله نور ، وهو يفتش عن القلوب المخلصة ليبذر فيها كلمة حقه (لوقا ٨ : ١٥) فعلينا أن نكون متواضعين ، نعترف بجهالتنا ،

وننتظر أمام الرب بصبر حتى يوضح لنا حقه • لقد درست الكتاب المقدس عشر مرات أو خمس عشرة مرة وأحيانا عشرين مرة قبـــل أن أصل الى تحديد نهائي لعقيدة معينة • وخلال تلك السنوات كان الله يعطيني الغذاء الروحي الذى احتاج اليه يوما بعد يوم ، كما قوانى فى حياة الصلاة وفتح قلبه لى وجهزنى لأخدمه كل أيام حياتى •

حسن أن نعرف رأى واختبار المؤمنين الآخرين ، وبخاصة أناس الله الأتقياء ، ولكن الله وحده هو الذى يحدد لك معنى كلمته ، والله الذى أعطى الانسان ، هو الذى يستطيع أن يعبر عن نفسه أفضـــل مما نستطيع • ولقد اندهشت أن الله أعلن لأناس مختلفين ، لا يعرف احدهم الآخر ، نفس التفسير الواحد ، بعد أن صرفوا وقتا كافيـا فى دراسة الكلمة المقدسة فتعلموا أن يفسروها بأمانة • وهذا برهان آخر على صحة الكتاب المقدس • « وطوبى لأنقياء القلب لأنهم يعاينـــون الله » (متى ٥ : ٨) •

الاحتيـاج الى الانضباط :

الكلمة « تلميذ » تعنى الشخص المنضبط • فاننا تلاميـــذ فى مدرسة المسيح ، وهناك الكثير لنتعلمه يتطلب وقتا وامانة ، ولذلك يجب أن نضبط انفسنا فى كل شيء •

عندما خلق الله هذا الكوكب وضع كنوزه مخبأة فى الصخور ، كالذهب والبترول واليورانيوم وغير ذلك •• وعلى البشر أن يكتشفوا هذه الأشياء ويستخرجوها • بذات الطريقة يحتوى الكتاب المقـــدس على كنوز ضخمة من الثروة الروحية ، ولكنها تحتاج لمن يفتش عنها ويستخرجها • والله لا يدع القمح ينمو فى الحقول من ذاته ، ولـكن يجب أن نزرعه ، كما لا يهبط علينا الوقود من السماء لكننا نحفـــر فنجده • والله يعطى الطيور وفرة من طعام ، ولكنها يجب أن تفتش عنه مبكرا فى صباح كل يوم • وتقدم الأرض ثرواتها للذين يفتشـون عنها • وهكذا فان الله يعطى كنوز كلمته للشخص الذى يفتش الكتب،

« طوبى لحافظى شهاداته ، من كل قلوبهم يطلبونه » (مزمور ١١٩ : ٢) ٠

على من يريد أن يتعلم الموسيقى أن يصرف حصصا طويلة فى الدراسة المجهدة عندما يبدأ ٠ وذات يوم يجد نفسه قادرا أن يخرج أجمل الألحان من آلته الموسيقية ، فيبدأ بعدا جديدا فى حياته ٠ وكل من يدرس اللغات يمر فى ذات الاختبار ، انه يتعب ويدرس حتى يستطيع أن يستعمل اللغة ، فيفهم الثقافة التى تعبر عن تلك اللغة ويدرك غنى الأدب الموجود فيها ، الذى لم يسبق له أن عرفه ، فتغنتنى حياته ٠٠٠ هكذا الانسان الذى يفتش الكلمة المقدسة ٠ أما الكسول الذى لا يفتش فانه يظل ضعيفا كالطفل سيء التغذية ٠ أما المؤمن المجتهد فى البحث فى كلمة الله ، فلابد أن يعجب من فيض الاعلانات التى يعطيها له الله اذ تصبح الكلمة مصدر فرح عظيم وينبوع لا ينضب من الالهام والاستنارة ٠

لكن أليس هذا تقيد بالحرف ؟

مستحيل ، ليس هذا تقيدا بالحرف ، فانجيل المسيح قد حررنا من كل نير عبودية ٠ فليساعدنا الله لنبقى فى حريتنا ٠ ولنستخدم الوقت الثمين الذى منحه لنا واستأمننا عليه بطريقة نافعة ٠ ليس انضباط تلميذ المسيح هو أن يكون مقيدا بحرف أو مستعبدا ، لكنه تعبير عن محبته بطريقة تلقائية ٠ وكما يضبط الشاب نفسه ليعبر عن حبه لزوجته الشابه ، ويساعدها ، هكذا تلميذ المسيح يرغب ـ قبل أى شيء آخر فى أن يعرف سيده معرفة وثيقة ويخدمه بفعالية ٠ عليك أن تذكر أن ابليس ، عدوك الأكبر ، ذكى للغاية ، ويوجه كل قواه ضدك ، فعليك أن تستند الى موارد الله التى يضعها بين يديك ٠ وكن حكيما ذكيا ٠

ماذا عن الأيـــام الصعبة ؟

لا تفشل ان مضت عليك أيام يبدو لك فيها أنك لم تحصل عـلى الكثير من قراءتك ، ففي الحياة العادية توجد أيام مشرقة وأيام مطيرة، وهناك جبال وبرارى ووديان خضراء ٠٠ هكذا فى الحياة الروحية : هناك أوقات تكون المقاومة الشيطانية ضـــدك أقوى منهـــا فى أيام أخرى ، وهناك أيام تكون فيها مرهقا جسديا مما يؤثر على انسانك الباطن ٠ نعم ستجيء عليك أيام صعبة أو جافة فى القراءة تجـــد أنك لا تستفيد منها كثيرا ٠٠ لكن عليك أن تستمر مهما كانت التكلفـة ، وستجد أن الله أعطاك يوما مباركا متعك فيه بحقائق روحية تمـــلأ احتياجاتك النفسية ٠ ربما ملأك شبعا بآية واحدة أو بوعد واحـــد ، يكفيك غذا لليوم كله ، ففي أيام موسى كان الله يسدد حاجة شـعبه فى الصحراء بالمن يوما بعد يوم ، وهكذا يملأ احتياجاتك يوما بعـــد يوم ٠ ولكن اذكر أنهم كانوا يجمعون المن مبكرا لأن اشراق الشمس كان يذيبه ، لهذا اطلب مبكرا قبل أن يثقلك العالم بمشاكله فيعكر سلام تلك اللحظات الرائعة من بكور اليوم ٠

ماذا عن الفقرات المـــلة ؟

أعتقد أن الله وضع فى أوائل الكتـــاب المقدس تلك الأجـــزاء التى تبدو قليلة الاهمية ، حتى يمتحننا ٠ (أنا أعنى بشكل خـــاص أسفار الخروج واللاويين والعدد) فالذين لا يهتمـــون بمعرفة الله ، عندما يواجهون هذه الأجزاء الصعبة ، يتخلون عن القراءة ، فيخسرون خسارة روحية فادحة ٠ أما الذين يثابرون لأنهم عطـــاش الى الله ، فسيقابلونه على صفحات الكتاب ، ويجدون أنه كتاب رائع غايـــة الروعة ، اذ يكتشفون فيه كل يوم موارد روحية جديدة فهو بحـــر عميق لا يســـبر له غور ٠ نعم ، ستكتشف كنوزا لا تتوقعها فى نفس الأجزاء التى تبدو مملة ٠ وكما يبدو عالمنـــا المادى لا نهائيا أمـــام حساباتنا الرياضية والرادار والتلسكوب ٠٠٠ هكذا يكشف الكتاب

المقدس آفاقا غير محدودة من اعلانات الله عن ملكوته ، فنعرف حقائق لا نهاية لها • أقول هذا بعد حياة صرفتها فى دراسة كتاب الله •

اختيـــار مؤلم :

منذ بضع سنوات كنت بين بعض أصدقائى فى باريس أتحدث عن ضرورة وفوائد الانضباط فى حياة الصلاة ودرس الكتاب ، فقال لى أحد أصدقائى ـ وكان يعمل مديرا لمؤسسة معروفة ـ « انك على صواب يارالف ، لكن كيف نجد الوقت لله ؟ » ثم شرح لى كيف يقضى يوما مليئا بالعمل يتركه فى نهاية اليوم مرهقا محطما • فكانت اجابتى: « انا أعلم أن هذا مستحيل ، لكنك تواجه موضوعا أبديا يجب أن يأخذ اولوية مطلقة • وواضح اننا لا نستطيع أن نحقق هذه المعجزة التى لا يمكن أن يفعلها الا الله ، فاننا نتعامل مع اله المستحيل ، هل يستطيع أو هل لا يستطيع أن يتمم ارادته فينا • ان لم يكن يستطيع ، اذا فلا داعى للصلاة أو لدرس كلمته • اننا نعلم أن هذا العالم لا يعطى للمسيح مكانا ، لكن ان دخل المسيح قلوبنا فيجب أن يخرج منها شىء آخر ، ليعطى للمسيح مكانا • ولقد قال المسيح انه من الافضل أن تفقد يدك اليمنى أو عينك من أن يلقى جسدك كله فى جهنم • اننا نواجه اختيارا لا نستطيع أن نهرب منه ، وليست المسألة هنا قيودا لكنها محبة لله • ان الشاب الذى يصرف مع فتاته التى ينوى الزواج بها خمس دقائق يوميا ، لا يعرف معنى الحب ، هكذا المؤمن الذى يصرف مع الله فتات وقته » •

ولكن للمشكلة بعدا أعمق من هذا ، فان كان يلزمنا أن نطرد من حياتنا أشياء هامة وسليمة لنعطى المسيح فرصة أكبر ، فماذا نقول عن المشغوليات التى هى محل شك ؟•• فمثلا ، العادى يصرف ١٢ سنة من حياته يراقب جهاز التليفزيون • وقد يصرف المواطن فى أوربا والبلاد الأخرى وقتا أقل ، ولكن الجميع يضيعون وقتا ثمينا كان يمكن صرفه مع كلمة الله والصلاة • وأكثر من ذلك : ان التلفزيون

يسقينا ـ دون أن ندرى ـ أفـــكارا غير مسيحية ، فنستوعبها دون ان نشعر • هى صناعة العالم الغربى المادى ، وهى تتغلغل فينا وقت استرخائنا • فكيف نسترخى أمام العنف والفساد الخلقى ؟

دعنا نناقش هـذا :

ربما نقول ان هناك برامج نافعة فى التلفزيون ـ ولكن ما أقل البلاد التى تستخدم التلفزيون للكرازة ـ وهى عندما تعطى مجـــالا للكرازة لا تعطيه بقصد الكرازة • فالمسيح لا يسيطر على التلفزيون كوسيلة اعلام ، ولكن ابليس هو صاحب الكلمة العليا فى ذلك ، وهو يدخل أفكاره فينا ونحن متعبون •

ويكمن الخطر فى التعود على برامج التلفزيون ، واســـتيعاب القيم التى يقدمها لنا • ألم يقل المسيح ان سراج الجســـد هو العين ؟ ويقول علمـــاء النفس ان ما تراه العين هو الذى يتغلغل الى عقـــلنا الباطن ويبقى فيه ـ والتلفزيون يستخدم الكلمة والصورة بقوة هائلة •

ولنفكر معا فى ما قاله الرسول بولس (١ كورنثوس ٨ ـ ١٠) عن مشكلة أكل اللحم المذبوح للأوثان ـ حـــاول أن تستبدل « أكل اللحم » بـ « التفرج على برنامج » وسترى أن كلمة الله تعالج مشكلة معاصرة • ولا تنس أن بولس رفض أن يستعبد نفسه لشىء (١ كو ٦ : ١٢) •

صـــورة الوحش :

منذ بضع سنوات جربت شركة الكوكاكولا طريقة جديدة للاعلان، فقدمت كلمات : « اشرب كوكاكولا » بين صور فيلم سينمائى (مرة كل ٢٠ صورة) والعرض سريع ، فلم يلحظه العقل الواعى ولكن العقـــل الباطن التقط الرسالة ، وارتفعت مبيعات الكوكاكولا بطريقة مذهلة • وثار الناس طالبين وقف هذه الطريقة الاعلانية •

لكن خطـــورة ما يقدمه التليفزيون لازالت قائمـــة ، فانه يغير افكار الناس دون أن يشعروا • ويقول سفر الرؤيا ان الوحش سيحكم العالم بصورة تتكلم (رؤيا ١٣ : ١٥) فلنكن على حذر •

وقد عالج فرنسيس شيفر هذا الموضوع فى كتابه « الكنيسة فى نهاية القرن العشرين » فقال : « يظن الناس وهم امام هذا « الصندوق المجنون » انهم يراقبون حقائق ، ولكن الحقيقة أنه يسيطر عليهـــم بطريقة شريرة •• فهو يقدم معلومات تنتج رد فعل بغير تصفيـة من العقل ـ وبعد قليل نعيش كلنا فى قـــرية الكترونية مشـــدودة الى كمبيوتر كبير ، فنعرف كل ما يفكر فيه غيرنا ، واذا برأى الأغلبيـــة يصبح قانون تلك الساعة » •

الله يتركك حرا ، ولكنه يحذرك • لك حياة واحدة تحيـــاها ، وها هى تمضى ، ووقتك أغـــلى من كل شىء ، فكيف ستستخدمه ؟ من الجنون أن تصرف جزءا منه أمام التلفزيون ـ ولا شك أنه من الأفضل لك ان تصرف عشر ذلك الوقت تتأمل وجه الله •

(١٠)

لست وحدك

لست وحدك
التدريب الثالث
معجزة الشركة

انت الآن جزء من جماعة روحية عظيمة حية ، هى جماعة اولاد الله فى العالم كله ، وهى عائلة الله الكبيرة ٠ انك متفرد وثمين فى عينى الرب ، وفى نفس الوقت أنت جزء لا ينفصل من جسد المسيح ـ كما يقول الروح القدس فى العهد الجديد (١ كورنثوس ١٢ : ١٢ ـ ٢٧) ٠ وحياتك الروحية تنمو فى اتجاهين فى ذات الوقت : تتجه الى أعلى نحو الله ، وتمتد الى اخوتك من المؤمنين بالمسيح ، فهم مهمون بالنسبة لك ، وأنت مهم بالنسبة لهم ، وأنتم تكونون معا ما نسميه « الكنيسة » وأعنى بالكنيسة ما قصده المسيح عندما أطلق عليها هذا اللقب ، وما عمل الرسل على أن ينفذوه فى وقتهم ٠ على أن الناس عبر العصور شوهوا المعنى البسيط الواضح لأفكار المسيح ٠ فلم تعد كلمة « الكنيسة » تنقل المعنى الكتابى الذى قصده الرب ٠ غير أننى فى هذا الحديث سأتكلم عن الكنيسة حسبما أرادها المسيح٠ فدعنا نرجع الى العهد الجديد لنرى ما نقصده ٠

ما قصده المسيح بالكنيسة :

لقد اوجد المسيح الكنيسة ٠ ونحن ندرس (متى ٩ : ٣٥ ـ ١٠ : ٤٢ ، لوقا ١٠ : ١ ـ ٢٠) لنرى كيف كون المسيح وارسل

المرسلين الأولين كفريق ، فقد أرسلهم اثنين اثنين بعد أن شبعهم بتعاليم الموعظة على الجبل (متى ٥ ـ ٧) ٠ ولقد كان اختبار الفريق رائعا بعد أن أعدهم المسيح اعدادا جموعيا ليعملوا فى الكنيسة الأولى، كما نرى وصفا لذلك فى سفر أعمال الرسل ، ونرى نموه فى الرسائل ٠ ففى (متى ١٣) نقرأ الأمثال السبعة عن الملكوت ، والتى حذر فيها المسيح التلاميذ من تطور بعض الأخطاء داخل الكنيسة ، ومع ذلك فقد دخلتها تلك الأخطاء ٠ ولقد أصر المسيح أن يدفع التلاميذ أى ثمن ليحصلوا على الحق النقى رفى (اصحاح ١٦) يقول المسيح انه هو أساس كنيسته (متى ١٦ : ١٧ و ١٨) وهو الصخرة التى تحدث عنها موسى وسائر الأنبياء (تثنية ٣٢ : ٤ و ١٥ و ١٨ و ٣٠ و ٣١) ٠ وفى الاصحاح الثامن عشر من انجيل متى وعندما تعارك تلاميذ المسيح معا حول من هو القائد الروحى قدم المسيح قوانين الملكوت السبعة ، التى تؤكد الوحدة الروحية لجميع الأعضاء ٠ وقد علم المسيح ضرورة التواضع ، خصوصا من جانب القادة (آية ٤)، وضرورة الاحترام المتبادل والقلوب المنفتحة (آية ٥) ، وقال انه من الأفضل أن يفقد الانسان حياته من أن يعثر أحد اخواته الصغار (آية ٦) ، وشدد على ضرورة احترام الضعفاء (آية ١٠) ، وضرورة الاهتمام بالضالين اكثر من اهتمامنا بنفوسنا (آيات ١١ ـ ١٤) ، وضرورة المصالحة بين الاخوة (آيات ١٥ ـ ١٧) ، وضرورة الغفران المتبادل الى أقصى درجة (آيات ٢١ ـ ٣٥) ٠ ولقد وجدنا أن هذا الفريق الذى كون الكنيسة الأولى عاش بمقتضى تلك المبادىء (كما رأينا ذلك فى الفصل الثامن من هذا الكتاب) ، فكانوا آلة قوية فى يد الله ونموذجا حيا للسماء ٠

النواة الذرية الفائقة :

والآن دعنا نتأمل فى ثلاثة مواعيد قدمها المسيح فى هذا الفصل، لأنها لازمة لكل فريق يعيش طبقا للتعاليم الواردة فى بقية الأصحاح:

١ ـ يضمن المسيح لهؤلاء سلطان اسمه ، فكأنه يوقع بامضائه

على ما يعمله هذا الفريق من أعمال ثابتة (متى ١٨ : ١٨) ٠

٢ ـ وهو يضمن استجابة صلاتهم الجماعية ان كانوا متحدين فى عمل ارادة الله (متى ١٨ : ١٩) ٠

٣ ـ ويضمن المسيح حضوره الدائم فى وسط هذا الفريق الذى يحيا حسب أوامره ، مهما كان عدد هذا الفريق صغيرا ٠ وكأنه يقول : أعطنى اثنين أو ثلاثة لأبدأ بهم ، وحيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمى هناك أكون فى وسطهم (متى ١٨ : ٢٠) ٠ ومع أن هذه الآية تقتبس فى كل الاجتماعات الدينية لطلب حضور المسيح بطريقة أتوماتيكية، الا أن ما قصده المسيح هو غير ذلك ٠ فليس المقصود مجرد التواجد فى غرفة واحدة معا للترنيم أو للحديث الروحى ، سواء كان هذا طويلا أو قصيرا ،لأن المقصود من هذه الآية هو أن هذه الجماعة المجتمعة تتجه نحو هدف هو يسوع المسيح نفسه ، فالذين يؤمنون به يتجهون نحوه كهدف واحد لحياتهم ، يربط قلوبهم ويوحدها ، فيتواجد هو فى وسطهم (يوحنا ٦ : ٢٩ ، ٣٥ ، ٤٠ ، ٤٧) ٠ وهؤلاء المجتمعون باسمه يجتذبهم هو اليه ويجمعهم معا نحو نقطة مركزية ومحورية هى يسوع نفسه ، لا بطريقة ساكنة بل بطريقة متحركة ديناميكية ٠ فالهدف الذى يجتمعون حوله هدف به حركة ، وبه عمل٠ اذا ما هو الهدف وما هو مركز هذه الجاذبية ؟ الاجابة : انه اسم يسوع ، والاسم يعنى الشخصية ، فالاسم هو الشخص الذى نجتمع حوله ٠٠ اذا يجمعنا شخصه ونفسه واسمه ووجهه وحضوره ٠

وكلمة اسم فى الكتاب المقدس تعبر عن الشخصية ، والاسماء لها معان تنقل افكارا ٠ مثلا نوح يعنى « عزاء أو تشجيع » لقد أعطاه أبوه هذا الاسم بطريقة نبوية ٠ وداود معناه « المحبوب » ويسوع معناه « المخلص » وعلى هذا فاسم الله هو الله ، واحترام الاسم يعنى احترام الشخص نفسه ، لذلك جاءت الوصية : « لا تنطق باسم الرب الهك باطلا » (خروج ٢٠ : ٧) ولذلك وضع الرسل أهمية خاصة لاسم « يسوع » ، وأضافوا اليه ألقاب « المسيح » و « المسيا »و

« الرب » • فعندما طلب المسيح من تلاميذه أن يصلوا باسمه كان يطلب منهم أن يتحدوا تماما به ، وأن ينتموا اليه ليستخدموا اسمه وتوقيعه وسلطانه على مطالبهم ، لأنها اهتماماته هو الشخصية • والمطلوب منك أن تربط نفسك بشخص المسيح وبمصالحه وبرغباته ومطالبه أى ان تصبح فى وحدة معه ، حتى يستجيب صلاتك ، ويعمل بك بطريقة فعالة • ويمكن أن نفسر (متى ١٨ : ٢٠) بقولنا : « اذا اجتمع اثنان أو ثلاثة متحدين معا بشخصى، عندها أكون فى وسطهم »• ووجود المسيح فى وسط أولئك الذين يتحدون به ، يعطيهم الاتحاد الكامل كاغصان فى شجرة واحدة وهكذا يصبح المسيحيون فى العالم نواة يمتد بها ملكوت المسيح وسط عالم معاد ، لأن الله يسكن فى وسطهم • وهذا ما نعنيه بملكوت الله : انه حضور المسيح وسط هذه الجماعة ، سواء كان عددها ثلاثة أو ثلاثة آلاف • فهى اذا جماعة كنيسته • لا يعنينا البناء الذى يصلون فيه ، عظيما أو بسيطا ، او اذا كانت عقيدتهم صحيحة تماما • لكن المهم أن يتركزوا حول المسيح ، فهذا هو الذى يضمن سلامتهم وصحة عبادتهم • ان المبانى والتنظيمات تشبه الأوراق التى نلف بها الهدية ، لكنها ليست الهدية نفسها • هذا اذا ما يقصده الانجيل بكلمة « كنيسة » •

أمر المسيح العظيم :

اجتمع المسيح بتلاميذه قبل موته فى العلية ، وارسى قواعد العهد الجديد المتمثل فى العشاء الربانى • وتحدث المسيح عن جسده المكسور ودمه المسفوك • ثم انحنى بعد ذلك مباشرة ليغسل ارجل تلاميذه ، وقدم بنفسه مثالا للأمر العظيم الذى وجهه ، الذى هو الوصية الجديدة أن يحبوا بعضهم بعضا كما احبهم هو ، وقال : « بهذا يعرف الجميع انكم تلاميذى » (يوحنا ١٣ : ٣٤ ، ٣٥) فى تلك الليلة قدم المسيح لتلاميذه وصيته الجديدة (يوحنا ١٥ : ١٢) ويتضح لنا ان أهم ما جاء فى العهد الجديد وأهم ما رآه المسيح واجبا هو ان يحب تلاميذه بعضهم بعضا ، كما احبهم هو ، المحبة

الفائقة التى جعلته يمــوت من أجلهم • فان كنـا نفهم هـذا فان الله مستعد أن يعمل أى شيء فى وسطنا ، لأننـا عندما نكون الكنيســة الحقيقة كما أرادها المسيح • وان كان عندنا هذا الأساس فاننـــا نستطيع أن نقرر التفصيلات بعد ذلك ـ لكن كل كنيســة لا يحضر فيها المسيح روحيا ، أو لا يتحد الاخوة فيها اتحادا حقيقيا فى شركة مع بعضهم البعض ، هى مناقضة للحق الالهى ، فحيث لا وحدة قلبيـة لا يتحقق حضور الله ، ويكون الاجتماع مجرد صورة خارجية لا يقنع أحدا من الذين هم فى الخارج ، بل بالحرى تثير احتقارهم •

فكرة المسيح الرائعة عن الخلية المتفجرة :

ان ابن الله هو مهنـدس الكنيسة ومهنـــدس الكون (كولوسى ١ : ١٦ ـ ١٨) فهو الذى خـلق الالكترونات والذرات والعنـــاصر والخلية الحية • « كل الأشياء بارادته كائنة وخلقت » وفيها نجـــد وحدة وسط التنوع •

وتشبه الكنيسة كما أرادها المسيح ذرة أو بالحرى خلية حية نجدها معقدة ولكنهـا وحدة واحدة بطريقة معجزية ، فان الخليـة البشرية المخصبة تتضاعف فى خـلال تسعة شهور الحمل ، أكثر من ١٢٠ الف مليـون مرة ، لتخلق جســد الطفل • ويكفينا أن نفكر فقط فى تكوين العين خلال هذه الفترة القصيرة ، لنرى ضخامة الظاهرة المعجزية التى يعملها الله ، ومع ذلك يرفض بعض الناس الايمان بالله ، فقد قـــال بولس ان هذا العالم بكل حكمته لم يعرف الله ، وأن جهالة الله أحكم من الناس (١ كورنثوس ١ : ٢١ و ٢٥) •

والمسيح لم يخلق الكنيسة مؤسسة ادارية ، بل جسما حيـــا يتكون من خلايا روحية تتضاعف ، وهو يريد أن يملأ العالم بتـــلك الخلايا الروحية الصغيرة الحية التى تمتلك كل واحدة منها القـوة على التضاعف بفضل حضوره فيهـــا • ولا نجد فى كنيســـة العهد الجديد أى شيء عن الرئاسات الكنسية ، فقد غسـل المسيح أرجـل

تلاميذه ، وعلمهم أن الأعظم فى ملكوت السماوات هو الذى يضع نفسه كطفل ليخدم الجميع • وقدم المسيح نفسه مثالا لذلك (متى ١٨ : ٤ ، مرقس ٩ :٣٥) فكيف شوه الناس هذه البساطة التى فى المسيح ، فأضافوا تقاليدهم وتفاسيرهم ؟ لقد استطاع تلاميذ المسيح الأولون أن ينفذوا تعاليمه لأنهم قبلوها بجدية ، وعرفوا قيمتها ولم يتلاعبوا بها أبدا •

كيف طبق الرسل تعاليم المسيح فى الكنيسة ؟

لقد أسس الرسل الكنيسة •وعندما نقرأ كتاباتهم نتعلم الكثير، ونشكر الله على ما كتبه الرسول بولس عن هذا الاختبار الذى ليس له مثيل • وفى سفر الأعمال نقرأ بوضوح كيف تكونت الكنيسة واجتمعت معا وقد سجل لنا الطبيب لوقا وهو احد المتجددين بواسطة بولس الرسول - هذه القصة ، فأرانا كيف عاش تلاميذ المسيح الأولون يطبقون تعاليم المسيح التى سجلها لنا لوقا فى الانجيل الذى كتبه • ولقد حلل لنا الرسول بولس وعرفنا بكيفية تطبيق تلك التعاليم ، فى رسائله المختلفة ، فعلى مدى خمسة عشر عاما أو نحوها استطاع بولس أن يملأ البلاد ما بين فلسطين وبحر الأدرياتيك بكنائس حديثة نامية يتضاعف عددها باستمرار (رومية ١٥ : ١٩ و ٢٣) • ولقد نجح بولس فى ذلك لأنه طبق فكرة الفريق المرسلى الذى علم المسيح به فاشتغل هو أولا مع برنابا ثم اشتغل مع سيلا ومع تيموثاوس ، ومع مجموعة من شباب الكنائس التى أسسها (أعمال ٢٠ : ٤) • ولقد كان فريق بولس فى كل الأوقات خلية حية متحركة ممتلئة بالروح القدس ، تشتعل بالحب لله ، مستعدة لأى عمل ، وفوق كل شىء كان لهم امتياز وجود المسيح فى وسطهم باستمرار ، وبواسطة خدمتهم تكونت مجموعة خلايا محلية فى وقت قليل •

وهكذا استمر كل فريق يعمل • وأخذت تلك الكنائس من بولس ذات الرؤيا وذات الحياة وذات القوة ليتضاعف عددها • ولو أن كل تلاميذ المسيح اليوم أخذوا هذه الفكرة الكتابية بجدية وطبقوها ، لتغير الله لا الكنيسة كلها فحسب ، بل العالم كله •

لم يكن بولس يرى فى الكنيسة مفهوما جامدا ، ولم يراهـــا مرتبطة ببناء من طوب وحجر ، فان القانون الرومانى لم يكن يســمح للمسيحيين أن يبنوا كنيسة ، وقد استمر هذا المنع لمثنى ســنة على الأقل ، ولذلك كانوا يقيمون الصلوات بالبيوت (رومية ١٦ : ٣ ـ ٥ ، ١ كورنثوس ١٦ : ١٩ ، كولوسى ٤ : ١٥ ، فليمون ٢) • كما كانت العبادات تقام فى سراديب المدافن • لم يكن المســيحيون يهتمون بأين يتعبدون ، مادام روح المسيح حاضرا فى وسطهم • لقد سعى التلاميذ وراء البساطة الروحية الكاملة ، وقال بطرس عن الكنيسة : « بيتــا روحيا » ، من حجارة حية ، هم جماعة المؤمنين (بطرس ٢ : ٥) •

جســـد المســـح :

فى كورنثوس الأولى ١٢ (خصوصا آيات ١٢ ـ ٢٧) يشـــبه بولس جماعة المؤمنين بأنهم جسد يسميه « جسد المسيح » • والجسد الانسانى يذهلنا بوحدته ، بالرغم من تعقيدات تركيبه ، ويوجهـــه عقـــل واحـــد ، ويتحكم فيـــه نظـام عصبى واحـــد ، مع أنـــه يتكون من أعضاء كثيرة متنوعة ، يختلف كل واحد منها تقريبـــا عن غيره فى العمل الذى يؤديه •

هكذا الحال مع الكنيسـة ، فالمســـيح هو الرئيس والراس (أفسس ١ : ٢١ ـ ٢٣ ، كولوسى ١ : ١٨) وهو عقـــل الكنيســـة ومركزها العصبى ، ونحن شعب الله أعضـــاؤه ، نختلف عن بعضنا البعض ، لكننا نحيا فى وحدانية كاملة • هناك أعضـــاء كثيرون ، لكل منهم عمل محدد كلفه الله : « كما أن الجســـد هو واحد ، وله أعضاء كثيرة ، وكل أعضاء الجسد الواحد اذا كانت كثيرة هى جسد واحد ، كذلك المسيح أيضا ••• وأما أنتم فجسد المسيح وأعضـــاؤه أفرادا » (١ كورنثوس ١٢ : ١٢ ، ٢٧) ، « جميعنا بروح واحـــد أيضا اعتمدنا الى جسد واحد » تماما كما نرى أغصـــانا فى شجرة وأعضاء فى جسد • فيسوع المســيح هو شـــجرة الحيـاة والكرمة الحقيقة ، ونحن أغصانه ، تماما كما أن الرجلين والذراعين واللسان والرئتين والاذنين أعضاء فى الجسد البشرى •

ويمضى الرسول بولس فيقول : ان « الله قد وضع الأعضاء كل واحد منها فى الجسد كمـا أراد » (١ كورنثوس ١٢ : ٨١) فالله هو مهندس الجسد البشرى ، الذى قرر عدد العيون والأصابع والأضـلاع (الخ) فى جسم الانسان وهو الذى وضع كل واحد منها فى مـكانه بحكمة سامية ، وهو وحده أيضا الذى يعرف كيف يبنى جسـده الذى هو الكنيسة ، وهو الذى يعين مكاننا وخدمتنا فى عمله ، وسعيد هو الانسان الذى يسمح لحكمة الله وارادته أن تقررا له العمـل الذى يقوم به فى جسد المسيح الذى هو الكنيسة . وما أحمق أن يحـاول الانسان منا أن يجبر الله على أن يمنحه هبة خاصة ليس فى قصده أن يعطيها له .

المواهب الروحيـة :

هناك ثلاثة فصول فى العهد الجديد تتكلم عن المواهب الروحية ، هى رومية (١٢ : ٣ ـ ٨) . ١ كورنثوس (١٢ ـ ١٤) (هـذه الأصحاحات الثلاثة هى وحدة واحدة ويجب أن تدرس معا ، ككل) . وأخيرا أفسس (٤ : ١ ـ ١٦) . ويمكن أن نضيف الى هذه الثلاث فصلا من بطرس الأولى (٤ : ١٠ و ١١) . ان كنت تريد أن تدرس هذا الموضوع دراسة متزنة ، يلزمك أن تقرأ هذه الفصول معا وتدرسها بعناية ، وتقرنها معا . وهناك أربع قوائم من المواهب الروحيـة فى رومية (١٢ : ٦ ـ ٨) و ١ كورنثوس (١٢ : ٨ ـ ١٠ و ٢٨) وأفسس (٤ : ١١) وهى تذكر مواهب مختلفة . وواضح أن هناك مواهب أخرى غير مذكورة فيها . فكر مثلا فى الموهبة الروحية لـذلك المؤمن الذى كتب كلمات ترنيمة : « كما أنا وليس لى عذر لديك » ، وقد خلصت بها آلاف النفوس ، ومع ذلك لا نجـد موهبة كتابة الترانيم » ضمن هذه القوائم الأربع . واضح اذا أن هذه القـوائم لا تحوى كل شيء ، لكنها تقدم أمثلة . والواقع أن الرسول بولس قد أوضح لنا فكرة الله ، ففى (١ كورنثوس ١٢) حيث يتحدث الرسول عن الجسد وأعضائه ، يعلمنا الحقائق التالية :

ان هناك تنوعا فى المواهب ولكن الروح الواحد (١ كورنثوس

١٢ : ٤) • فمن رأى جسدا يتكون من عضو واحد أو من عضوين ، مثلا من لسان واحد أو أذن واحدة كبيرة ؟ ان هذا مستحيل •• هكذا فى الكنيسة ، يريد الله فيها مواهب متنوعة ، وكل واحدة منهـــا لازمة ليكمل أحدها الآخر

ولا تعمل كل الأعضاء ذات العمل ، وهكذا فان المواهب تختلف « بحسب النعمة المعطاة لنا » (رومية ١٢ : ٤ ـ ٦) •

ويقسم الروح القدس هذه المواهب لكل واحد منا كما يشـــاء (١ كورنثوس ١٢ : ١١) لأن الروح القدس صاحب السلطان ،ويعرف افضل منا ما هو احتياج الكنيسة • انه هو الذى يبنيها ويعرف ماذا تحتاج ، وليس لنا أن نملى رغباتنا فى هذا الموضوع •

والروح القـــدس « يعطى لكل واحـد منا اظهار الروح للمنفعة » (١ كورنثوس ١٢ : ٧) وهذا يرينـــا الهـــدف الحقيقى للمواهب الروحية ، فالروح القدس يهب هبات تنفع الآخرين وتخدم الكنيسة وتربح النفوس وتمجد المسيح فى العالم • هدف الموهبة اذا أن تنفع الناس جميعا ، وليس هدفها فقط اشـــباع الشخص الذى يمتلكها ، فالاصبع والعين والقدم لا تحيا لنفسها ، ولكن للجسـد كله • فـاذا حدث أن الأصبع عمل منفردا عن بقية الجسد ، فلا فائدة منه •

هكذا يأخذ اعضاء الكنيســة مواهب مختلفة لكى يبنـــوا بها الكنيسة ، كما ترى ذلك فى (افسس ٤ : ١٢ ـ ١٦) التى تشرح لنا هذا المعنى بعمق • وهكذا فان الروح القدس ، بحسب اختيـــاره يؤهلنا لنخدم الله كما يريد هو ، فى المكان الذى يريده ، وبالطريقـة التى يريدها لنربح الآخرين للمسيح ولنساعد اخوتنا •

افضـــل المواهب :

لقد « وضع الله فى الكنيسة أولا رسلا ، ثانيا أنبياء ، ثالثـــا معلمين ، ثم ••• مواهب شـــفاء •• » الخ (١ كورنثوس ١٢ : ٢٨

ـ ٣٠) لقد قرر الله عملنا فى الكنيسة ، وقرر أيضا قيمة المواهب المعطاة لنا فالرسول بولس وضع المواهب فى درجات حسب أهميتها، هناك بعضها لا يمكن الاستغناء عنه ، يضعه فى رأس القائمة ويطلب منا أن نطلب هذه أولا ، فالكنيسة محتاجة الى مختلف أنواع المواهب لتنجح فهو أعطى البعض أن يكونوا رسلا والبعض أنبيـــــاء والبعض مبشرين والبعض رعاة ومعلمين ٠٠ لبنيان جسد المسيح (أف ٤ : ١١ و ١٢) ولا تستطيع الكنيسة أن تستمر طويلا بدون هذه المواهب الخمس الأساسية ، ولنشكر الله على كل ما يسره أن يعطيه لشـــــعبه من مواهب ٠ ولكن دعونا نصلى طالبين من الله أن يعطينا وفرة من هذه المواهب الخمس الأساسية :

المواهب الخمس الاساسية :

١ ـ الرسل : والرسول هو الشخص الذى يرسل لعمل معين ، وتحتاج الكنيسة جدا الى مثل هؤلاء الرواد لتوصيل الأخبار المفرحـة عن المسيح الى الاماكن التى لم تصل اليها ٠ وقد بدأ الرسل الاثنـا عشر ذلك ، لكنهم غير موجودين على الأرض الآن ، ولا يمكن أن يحـل محلهم غيرهم ، لأن خدمتهم الاساسية كانت أن يوصلوا الينـا كل ما رأوه وما سمعوه من الرب يسوع (مرقس ٣ : ١٣ و ١٤ ، أعمال ١ : ٢١ و ٢٢) وقد أكملوا هذه الخدمة بكتابة العهد الجديد ٠ لكن العهد الجديد يسمى أيضا برنابا وسيلا رسولين أى أنهما مرسلان من الله ، ونحن نحتاج الى الآلاف من أمثالهم ٠

٢ ـ أنبياء : والنبى يعنى « المتكلم أو الناطق » الذى يعـــلن رسالة ٠ وقد تكلم أنبياء اسرائيل باسم الله ، وقضوا حياتهم يدعون الناس للرجوع الى الله والى كلمته (٢ أخبار ٣٦ : ١٥ و ١٦ ، ارميا ٣٥ : ١٥) والنبى المسيحى هو الشخص الذى يرجع بنا الى كلمة الله وهو الضمير الروحى والأخلاقى للكنيسة ، فهو الحـارس (الديدبان) الذى يقيمه الله (١ كورنثوس ١٤ : ٣) وهو صـــــاحب رؤيا أكثر

وضوحا من غيره ، لأنه يعرف الكلمة المقدسة ، ويحيا بالقرب من الله في الصلاة ، وقد أعطاه الله موهبة روحية ، وهو دائما يبنى رسالته على كلمة الله ٠

٣ ـ المبشرون : أى الذين يجيئون بالأخبار المفرحة ٠ وليس المبشر بالضرورة موهوبا كخطيب ، ولكنه يستطيع أن يصل الى النفوس بطرق مختلفة ٠ وهناك عشرات الطرق لتوصيل الخبر المفرح ، ولقد دعانا الله لنكرز حتى لو لم تكن لنا موهبة التبشير ، فقد اعطانا الرب قدرات مختلفة ٠

٤ ـ الرعاة : وهم الذين يرعون الشعب اذ :

(ا) يحمون القطيع ويعتنون بالضعيف والصغير ٠

(ب) يطعمون القطيع متاكدين انهم يقدمون وجبة كتابية كافية، حتى لو استعانوا بشخص آخر بأن يفعل ذلك (يوحنا ٢١ : ١٥ ـ ١٧ ، أعمال ٢٠ : ٢٨ ـ ٣١ ، ١ بطرس ٥ : ١ ـ ٤) ٠

٥ ـ المعلمون : والمعلم هو الرجل الذى لا يعرف الكتاب معرفة منتظمة فحسب ، ولكن عنده أيضا موهبة توصيل الحق بفعالية الى الآخرين ٠ انه يضع أساس حياة الكنيسة وعملها (اعمال ٢٠ : ٢٦ و ٢٧) ٠

ولا تستطيع كنيسة أن تستغنى عن هذه المواهب الخمسة الأساسية ٠ انها القمة ولا تضاهيها مواهب اخرى ٠

ويطالبنا الرسول بولس ان نجد « للمواهب الحسنى » (١ كورنثوس ١٢ : ٣١) ان نتطلع الى أعلى مستوى ممكن ٠ لا يجب أن نحتقر المواهب التى عند اخوتنا ، لكن علينا أن نستخدم الموهبة التى اعطاها لنا بافضل طريقة ممكنة ، لتكون مثمرة ، خصوصا فى خلاص النفوس

ويقول بعض الناس ان هذه المواهب الخمسة الأساسية ـ التى ذكرناها ـ هى مواهب طبيعية ، ولكنها فى الواقع مواهب الروح القدس • قد يكون هناك واعظ بالسليقة ، وقد درس دراسة أكاديمية ونفسية • ولكن ثمره سيكون ثمرا جسديا • على أن المعلم الصحيح والراعى الصحيح والمبشر الصحيح والنبى الصحيح ، هو الذى يتلقى خدمته من الروح القدس • هل كانت موهبة موسى موهبة طبيعية عندما كتب سفر التثنية ؟ وهل كانت موهبة كاتب العبرانيين طبيعية ؟ لقد كان كلاهما معلمين • ليت الرب يعطينا رجالا موهوبين من الروح القدس للقيام بالخدمة • لماذا كانت الكنيسة الأولى تصر على أن الذين يخدمون الأرامل والموائد يكونون ممتلئين من الروح القدس (أع ٦ : ١ ـ ٣) كم يلزمنا أن نرجع الى هذا الأساس للخدمة المسيحية !!

كيف تكتشف موهبتك :

لكى تبدأ ، عليك أن تجرب كل شىء ! كن مستعدا أن تعمل كل شىء لأجل الله • أن تكنس البلاط ، أو أن تغط فى خيمة ، أن توزع الأناجيل والنبذ من باب الى باب أو أن تنضم الى جماعة درس الكتاب المقدس، ان تزور المرضى أو تساعد المساكين والعجائز ، وأن تجتذب الاطفال ، وأن تشد انتباه الشباب • باختصار قدم المعونة للغير ، اعمل كل ما تستطيع أن تعمله ، وسرعان ما يكشف لك الروح القدس ما يريدك أن تفعله والطريقة التى يريدها ليستخدمك أفضل استخدام • سوف يستخدم امكاناتك الطبيعية • هل أنت شاعر ؟ هل أنت عازف على الجيتار ؟ هل أنت بناء ؟ هل تستطيع أن تربح ثقة الشباب ؟ هل أنت موهوب مع الأطفال ؟ ان الهك يعرف كل شىء عنك من قبل تأسيس العالم ، وقد خلقك على ما أنت عليه لهدف عنده • لكن أرجوك الا تخلط بين الامكانات الطبيعية وبين الموهبة الروحية • صحيح انه قد تكون هناك علاقة بين الاثنتين ، لأن الله يستخدمنا ككل أى بكل كياننا لكن عليك أن تدرك الفرق •

لقد كان بولس مثلا قبل تجديده صاحب عقل عظيم ، وكان يعرف الكتب المقدسة تماما ، ومع ذلك كان يريد أن يمحو كنيسة الله • وعندما التقى بالمسيح الحى فى الطريق الى دمشق ، ترك الخطية وماضيه والعالم ، حتى عالمه الدينى السابق • ولم ، يعتمد بالماء فحسب ، ولكنه تعمد أيضا بالروح القدس ، عمد الله شخصيته بكل امكاناته الطبيعية ، فمات مع المسيح فى المعمودية الروحية ، وأعاد الله بناء فكره وشخصيته • لقد كتب الرسول بولس رسالة رومية التى لا يوجد ما يعادلها فى المنطق ، ولكنه المنطق الذى أوحى به الروح القدس • نعم تنقى عقل بولس ، وصار آلة فى يد الله • كان العقل مازال عقل بولس ، لكن العقل الطبيعى تحول بالروح القدس الى عقل روحى جديد • هكذا أنت أيها القارىء • يضمك الله الى جسد المسيح بحسب حكمته الفائقة • ولقد سبق أن صاغك لعمل معين لابد أن يؤهلك للقيام به لتخدم الله وتمجده بأفضل طريقة ممكنة ، فلماذا لا تدخل مع الله فى اتفاق بشأن مستقبلك ؟ انه لن يخيب أملك ، ولكنه سيذهلك ، لكن عليك أن تكون مستعدا لتدريب شاق •

هل يجب أن نقبل الحقائق المؤلمة ؟

لقد حاولت فى هذه الصفحات أن أوضح المعنى الحقيقى للكنيسة التى أرادها المسيح والتى أسسها الرسل ، انها معجزة الروح القدس• وعليك أن تضع هذه الرؤية دائما نصب عينيك ، وتطلب من الله أن ينفذها فيك بقدر ما يريد •

ولكن للأسف الشديد ، ما ان نلقى نظرة حولنا حتى نكتشف أن هناك عددا كبيرا من الكنائس والجماعات التى تدعى انها كنائس كتابية ولكنها بعيدة كل البعد عن هذا المثال الرسولى • وكم تمتلىء قلوبنا بالحزن والأسى عندما نرى نظما تقتل تلقائية فرح الروح ، واشكالا من الصلوات والعبادات تعمل على تجميد الايمان ، ومفاهيم

تعليمية جامدة تحول دون أى احتمـــال للتقدم والنمـــو ، أو نرى فى الجانب نوعا من « الحرية للجميع » حيث يستطيع كل واحد أن يفعل وأن يقول ما يشاء من الأمور التى لا يمكن تبريرها من كلمة الله • فما هو موقفنا حيال ذلك ؟

١ ـ عليك أول الكل وفوق الكل أن تمتلىء بالحب • ان وجدت حولك أولادا لله يحبون الرب يسوع المسيح ، ويعترفون بوحى الكلمة المقدسة وسلطانها ، فعليك أن تنظر اليهم باعتبار أنهم أعـزاء عـلى قلب الله ، وأعزاء عليك أنت أيضا ، فقد يرى الله أنهم أفضل منـــك روحيا • وان كان الله يريدك أن تظل مع هذه الجمـــاعة ، فعليك أن تبقى معهم فى روح المسيح ومحبته ، فقد « أحب المسيح الكنيســـة وأسلم نفسه لأجلها » بالرغم من عيوبها (أفسس ٥ : ٢٥) وعليـــك أن تبذل كل جهد لتكون بركة للذين وضعك الله بينهم • فاذا حـدث أنك وجدت بعض تلاميذ المسيح يحملونك حملا ثقيلا ، فعـــليك أن تستفيد من هذا الاختبار ، لأن الله يريد أن يعلمك الصبر والحنـــان والتواضع • ومن يعلم ؟ فقد يستخدمك الله فى مثل هذه الحالة لتكون سبب نهضة روحية •

٢ ـ على أن الله لا يريدك أن تضيع حياتك كلها فى موقع لانفع فيه ولا فائدة منه ، فعليك أن تطيع الله أكثر من الناس (أعمـــال ٥ : ٢٩) وسرعان ما يفتح الله أمامك بابا لمكان آخر أكثر فائدة • أطلب من الله على الدوام أن يكشف لك ارادته ، انك لا تســـتطيع أن تحقق التقدم الروحى بالابتعاد عن الصعاب ، ولكنـــك يجب أن تواجه الصعاب بشجاعة وأمانة ، والله يريد أن يستخدمك مهما كانت التكلفة • فان لم يستخدمك حيث أنت ، فلابد أنه يريد لك مـــكانا آخر • من الأفضل أن تبدأ فى توزيع نبذ ومطبـوعات لحســـابك الشخصى ، وأن تحاول الوصـــول الى الذين لايعـرفون شـــيئا عن

المسيح ، فهذا أفضل من أن تقوم بنشاط فى كنيسة لا يؤدى بك الى هدف نافع ، لأن الله لم يدعوك لتعيش فى مقبرة روحية ، فعليك أن تفكر فى النفوس التى يريد الله أن يخلصها بشهادتك ٠ ولا يريد الله أن يضع أولاده فى ثلاجة ، كما لا يريد أن يضعهم فى أكفان ! فاذا أعطاك الله أبناء روحيين فلا تتركهم فى اجتماع بارد أو ميت ، وعليك أن تبذل كل جهدك لتكون عاملا مزكى ، لأن الله فى أشد الاحتياج الى أشخاص يعملون العمل الذى يكلفهم به ، فأطلب من الله أن يجد لك الخدمة الروحية التى يمكن أن تخدمه فيها خدمة فعالة وتأتى بثمر يدوم

لنفترض أنك وجدت نفسك فى كنيسة حسنة :

ربما أحسن اليك الله بالوجود فى كنيسة روحية حقا ، حيث يحب المؤمنون بعضهم ويكرزون ، حيث يدرسون الكتاب المقدس بأمانة ، ان هذا شيء رائع حقا ، لكن عليك أن تذكر أمرين ٠

١ ـ قال المسيح : « مغبوط هو العطاء أكثر من الأخذ » (أعمال ٢٠ : ٣٥) فهناك نوعان من المسيحيين ، الذين يعطون ، والذين يخطفون ، الذين يفرحون والذين يتذمرون ٠ وتستطيع الكنيسة أن تتقدم بدون المؤمنين الذين يعيشون عالة على غيرهم فلا يعملون ٠ ألا يكفيها أنها ترعى الأطفال الذين يرضعون ويصرخون ؟ ان الكنيسة فى حاجة الى أعضاء يجلبون البركة الى غيرهم ، مان كنت ممتلئا بالروح القدس فانك ستجيء بمحضر الله الى الكنيسة معك ، وتعطى من صداقتك وايمانك ومالك ووقتك بسخاء ٠ أما ان كنت تذهب الى الكنيسة لمجرد أن تأخذ ، فسوف تصاب بخيبة الأمل ٠

٢ ـ ان الكنيسة الكاملة غير موجودة على الأرض ، وسوف تنال أنت البركة أو الخيبة على حسب موقفك الفكرى ، فتجنب دائما

ان تشتكى على غيرك أو تنتقده ، لأن المسيح أمرنا أن لا نقول شيئا سيئا عن غيرنا ، وبخاصة من وراء ظهورهم (متى ٧ : ١ – ٥ ، ١٨ : ١٥) • بل عليك أن تصلى ليل نهار من أجل الكنيسة ومن أجل قادتها • ان كنت فى بلد بها أكثر من كنيسة ، فعليك أن تتريث فى اختيار الكنيسة التى ستعبد فيها ، وأن تفعل هذا بعناية وبعد صلاة كثيرة • وما أن تختار الكنيسة حتى تكرس نفسك لها بكل قلبك • اختر الكنيسة الأمينة لكلمة الله والملآنة بالروح القدس حيث يوجد يسوع حقيقة • لا يهم ان كانت الكنيسة صغيرة أو فقيرة ، لأن المسيح هناك يغنيها تماما ، كما أن الكنيسة الصغيرة تعطيك هدفا فى الحياة لأنك تكون ذا قيمة ومهما بين أعضاء الأسرة ، كما ستجد فرصة لتخدم • فان كنت تحضر كنيسة كبيرة فأغلب الظن أنك سوف تضيع وسط الجمهور ، وهذا لا يفيد صحتك الروحية ، وعندها قد تصبح كسولا غير نافع ويصيبك اليأس •

ماذا تفعل لو كانت الكنيسة غير أمينة ؟

ان كانت الكنيسة لا تعترف بسيادة المسيح وألوهيته ولا بسلطان كلمته المقدسة ، ولا بالميلاد الجديد بالايمان ، فأنا لا أرى سببا يجعلك تذهب اليها ليس مكانك فى هذه الكنيسة ، فأى نصيب لك مع أعداء الله ؟ ان اطلاق اسم كنيسة عليهم لا يعنى أبدا أنهم قد خلصوا من الخطية الكبيرة التى تجعلهم يرفضون كل ما هو عزيز وثمين على قلب الله •

ربما تقول لى انك تريد أن تكون شهادة لهم • نعم ! انك يجب أن تشهد فى كل مكان ، لكن تذكر أنك لا يجب أن تكون عضوا معهم (٢ كورنثوس ٦ : ١٤ – ١٨) • لأنه لا يجب أن يكون لك شركة مع غير المؤمنين ، فالنور لا يستقيم مع الظلام • انك لا تنتمى الى تلك الجماعة ، فاذا حدث انك انضممت اليهم ، فعليك أن تتركهم بكل محبة •

مـاذا لو كنت وحيـدا ؟

ليس لكل واحد امتياز الشركة المسيحية مع غيره من المؤمنين ، فبعض تلاميذ المسيح معزولون بسبب الظروف ، مثل البعض الـذين يقيمون فى مناطق ليس بها مؤمنون ، أو مثل الشـــاب الذى يؤدى الخدمة العسكرية ٠ أو مثل الفتاة المؤمنة التى تقيم فى مدرسة داخلية ليس بها غيرها من المؤمنين ٠ ربما كنت المسيحى الوحيد فى قريتك أو مدينتك ٠ ارجوك أن تفكر فى اخوتك الذين يعيشـــون فى دول يعانون فيها من الجوع الروحى ، والذين يلاقون الاضطهاد والسـجن من أجل ايمانهم ٠ وما اكثرهم فى عالمنا ٠٠ اننا يجب أن نصلى من أجلهم ليل نهار ٠ لا أرى داعيا لأن تعبر البحار أو الحدود لتكتشف أولاد الله المنعزلين ، فهم من حولك دائما ٠ لكن ماذا تفعل لتشجعهم وتسـاعدهم ؟

أن كنت واحد من أولئك المسيحيين المنعزلين فاننى أتعاطف معك بكل قلبى ، وارجو أن تتأكد أن الله لن يتركك وحدك ، لكنه سيعطيك نعمته الخاصة فى ظروفك الخاصة ٠ فصل اكثر وادرس كلمـــة الله اكثر ، وثق انك لست وحيدا ، لأن الله معك ، فيه لك أعظم الموارد التى لا يستطيع العـــالم كله أن يعطيهـــا ، فان كان الله معك فمن عليك ؟ (رومية ٨ : ٣١ ـ ٣٩) ٠

أما الذين يستطيعون أن ينضموا الى جماعة أولاد الله المتعبدين فاليهم هذا الأمر الكتـــابى الواضح : « غير تاركين اجتمـــاعنا » (عبرانيين ١٠ : ٢٥) ٠ اننا مدينون لاخوتنا واخواتنا الذين نحتاج ايضا اليهم ٠ فى الواقع اننا جميعا مرتبطون ارتباطا حبيا سماويا فلسنا وحدنا ، ولا يجب أن نكون وحدنا ٠

(١١)

لاتقدر أن تحتفظ بالله لنفسك

التدريب الرابع

الشهادة أو امتداد الايمان

لقد درسنا طرقاً مختلفة يمكن أن ننال بها الحياة المتلثة ونحتفظ بها • على أن هذه الحياة ليست غاية فى ذاتها ، ولكنها وسيلة تجعلنا نشارك غيرنا أكثر ، فان السلك الكهربائى موجود لينقل التيار الكهربائى ، والنهر لا يحتفظ بمائة الجارى الذى يتلقاه، لكنه يعطيه للآخرين •• هكذا الحياة المتلثة • انها حياة التضحية وعطاء النفس ومشاركة الآخرين فى روح المسيح الذى لك • وما لم نشارك غيرنا فى الحياة الروحية ، فسوف تتبخر أو تتعفن مثلما حدث للمن الذى احتفظ به بنو اسرائيل ، ومثل البحر الميت • انك مطالب بأن تمد ايمانك ، بمعنى أن تقدم ايمانك للعالم الضائع ، ليقبل الله الذى دائما يعطى ، والحياة أساسا هى العطاء ، وبدون عطاء يصبح الايمان عقيما •

اننا نؤمن بالمسيح لأننا عرفنا كيف قدم نفسه ذبيحة عنا ، ونعمة الله هى التى اقنعتنا • وكلمة « نعمة » تعنى كرم وسخاء ، فقد كسبنا الله بكرمه وسخائه فى المسيح ، وقد عمر الله قلوبنا بمحبته التى يجب ان تكون القوة الدافعة لكل حياتنا • والعالم من حولنا يحتاج الى هذا الحب بواسطتنا فلن يقتنع العالم بصحة رسالتنا شىء أكثر من هذه المحبة الالهية ، فهى الشىء الوحيد الذى لا يستطيع ابليس أن يقلده ، فان محبة الله معلنة لنا فى عطية نفسه لنا ، وهو يعلن نفسه للآخرين عندما نبذل لهم نحن من ذات نفوسنا • هناك

ثلاث طرق بها نستطيع أن نعطى نفوسنا أو بالحرى نقدم المسيح للآخرين :

١ ـ **نحن نعطى بشهادتنا · لقد قال المسيح** · « كل من يعترف بى قدام الناس أعترف أنا أيضا به قدام أبى الذى فى السماوات · ولكن من ينكرنى قدام الناس أنكره أنا ايضا قدام أبى الذى فى السماوات » (متى ١٠ : ٣٢ ، ٣٣) · وقال أيضا : « روح الحق ·· يشهد لى ، وتشهدون أنتم أيضا » (يوحنا ١٥ : ٢٦ ، ٢٧) · ويشدد العهد الجديد كله على أننا يجب أن نشهد بالمسيح للاخرين، فاننا لا نستطيع أن نكون تلاميذ للمسيح فى العالم الذى صلبه دون أن نربط أنفسنا بالمسيح علانية ونقف الى جواره · لقد خلصنا لأننا انتمينا الى المسيح أمام الله ، فقبل الله هذا الانتماء الذى لا يمكن أن يبقى سرا · فان كان ايماننا هو عمل الروح القدس ، فلا يمكن أن يكون صامتا بل لابد من أن نشهد للمسيح أمام العالم ، ليعرف العالم ما لا يمكن أن يعرفه الا بهذه الشهادة · والشاهد هو الشخص الذى يقول ما يعرفه تماما : ما رآه وما سمعه حقيقة وعلينا أن نقول للعالم ما عرفناه عن المسيح باختبارنا ، فان الشاهد الذى ينقل كلام الآخرين لا يقنع أحدا ، لأن كلامه لا يحمل رنة الصدق · لا داعى لأن نختلق شهادتنا لأن الله يريدنا أن نشهد بشجاعة للحق مهما كان اختبارنا فى المسيح بسيطا · عندما نفعل ذلك يضمن لنا المسيح تأييد الروح القدس ، روح الحق لشهادتنا الضعيفة (يوحنا ١٥ : ٢٦ ، ٢٧) · فاذا توقفت عن أن أعلن للعالم أننى تلميذ للمسيح ، فاننى أطفىء الروح القدس ، وأخسر امتلاءه ، الى أن أصلح أمرى و أبدأ بالشهادة للمسيح · لقد قال المسيح : اننا نور العالم وملح الأرض (مت ٥ : ١٣ و ١٤) · ان حبات قليلة من الملح تعطى الطعم للطعام كله ، وكما أن شمعة صغيرة يمكن أن ترى من مسافات بعيدة والمسيح لم

يقل انه ينبغى أن نكون نورا للعالم بل قال : « أنتم نور العـالم »٠ فاعتمد اذا على الروح القدس ليقنع الآخرين بواسطة شهادتك ٠

ليس صليبـا من ورق :

من الصعب أن تأخذ موقفك الى جوار المسيح فى هذا العـالم ، لأن هذا سيجلب عليك الاضطهاد عاجلا أو آجلا ٠ ولم يخبىء المسيح عنا هذه الحقيقة أبدا ، لكنه دوما كان يقول اننا لا يمكن أن نكون له تلاميذا ، اذا رفضنا أن نتبعه حتى حمـل الصليب أى حتى الموت ٠ لكن ما هو أخطر من ذلك هو أن توقفنا عن الشهادة للمسيح يجلب لنـا الحزن والاحباط ٠ عندما نقف الى جوار المسيح فى العالم ، يمـلأنا الروح القدس فنشـهد بمحبة ، ويـكلل هو آلامنا بفرحه وسـلامه السماويين ، ولا يستطيع مسيحى أن يكون سـعيدا ، مادام يخبىء ايمـانه ٠

هل أنت خـائف من الألم ؟

لقد خلق المسيحى الحقيقى ليحيا على قمة الجبل المكلل بالثلوج، أو فى أكثر الصحارى جفافا وقسوة ، فالمسـيحى وردة تنتعش فى الألم والمتاعب ٠ وهناك ورود بالغة الجمال تنمو على قمم جبـال الألب فى وسط الثلوج ، لو حاولت أن تزرعها فى حديقتك الخاصـة فانها لن تنمو ، لأن زوابع الشتاء وبرودة الثلوج والرياح الحادة فى الأماكن المرتفعة هى التى تعطيها لونها وجمالها ، لأنها تحتاج الى الهواء الخفيف المنقى الذى لم تلوثه عوامل الحضارة ٠٠ هكذا خلق الله المؤمن لحياة الطهارة الكامله بقرب السماء المزرقاء ، وفى نور الله الباهر ، وهكذا ينمى الله شخصية المسيح فينا ٠

والمسيحى الذى لا يتألم ، يميل ان يكون قاسيا على غيره ، لأنه لا يفهم آلامهم فلا يقدر أن يعين المجربين ، كما أن حياته الروحيـة

تكون ضعيفة وسطحية تعوزها مقاومة الشهداء وتواضعهم • ولو كان هناك شيء نفتخر به فى الأبدية فى ملكوت الله ، فسيكون الجروح والآلام التى احتملناها فى سبيل محبة المسيح •

٢ ـ نحن نعطى بأعمالنا الصالحة :

قال الرسول بولس لأ « ••• مخلوقين فى المسيح يسوع لأعمال صالحة » (أفسس ٢ : ١٠) فقد خلصنا الله لهدف عنده وهو أن نعمل صلاحا • وقال الرسول بولس : « لا تفشلوا فى عمل الخير » (٢ تسالونيكى ٣ : ١٣) وقال أيضا ان المؤمن الروحى ينبغى أن يكون « مستعدا لكل عمل صالح » (٢ تيموثاوس ٢ : ٢١) وقد حض المؤمنين أن « يمارسوا أعمالا حسنة » (تيطس ٣ : ٨) ليعبروا لغيرهم من البشر عن محبة لله •

ولقد لخص بطرس حياة المسيح بقوله : « انه كان يجول يصنع خيرا » (أعمال ١٠ : ٣٨) فان كان المسيح قد صرف حياته يصنع الصلاح ، فعلى تلاميذه أن يفعلوا المثل ، وبهذا نقنع العالم بصحة شهادتنا • وهناك آلاف الطرق التى بها نعمل الصلاح • لا داعى لأن نبدد طاقتنا أو مالنا أو وقتنا فى الأمور السياسية أو الأجتماعية ، لكن على كل مسيحى أن يشع صلاحا على كل من حوله • وعلى كل كنيسة وعلى كل فريق للمسيح أن يعمل العمل الصالح دائما فى اسم ربنا يسوع المسيح ، لترتبط بالشهادة له ، لتكون اعلانا قويا للانجيل ، فلا نبذل مواردنا دون أن نقود الآخرين الى هذه النتيجة الايجابية • ولاشك أن هذا العمل الصالح سيكلفنا ، ولكنه يقنع العالم باخلاصنا ، لقد قال يعقوب : « كما أن الجسد بدون روح ميت ، هكذا الايمان أيضا بدون أعمال ميت » (يعقوب ٢ : ٢٦) •

علينا أن نميز بين ما يسميه الله « اعمالا صالحة » وبين ما يدعوه « الأعمال الميته » • فالأعمال الصالحة هى ثمرة ناضجة

لحياة الروح القدس فينا ، وتعبيرنا عن المحبة الجديدة التى وجدناها، محبتنا لله . أما الأعمال الميتة فهى محاولة الطبيعة القديمة لتشترى رضى الله ، ولتؤثر فى الناس فتجعلهم يقولون عنا شيئا صـــالحا . وأعمال الجسد مرة المذاق لأنها مشبعة بالأنانية ، نابعة من الكبرياء ، والنفع الذاتى ، ولا أثر فيها للمحبة المضحية الباذلة .

٣ ـ نحن نعطى بخدمتنا لله :

فى هذا العالم يفقد الشخص هدفه فى الحياة ان لم يكن يعمـل، وبهذا يدمر نفسه . وعلى ذلك فان البطالة الروحية أمر خطير جـــدا علينا . فليكن عملنا الروحى ايجابيا بعمل واضح نعمله ، مان لم يكن لديك عمل تقوم به من نحـــو الله ، فعليك أن تطلب من الله ليعطيك عملا . ويمكن أن نخدم الله بطرق مختلفة ، على أن الهدف من كل عمل هو الكرازة للعالم . فان كنت تهدف الى شىء غير ذلك فانك ترمى بوقتك وبقوتك فى حفـــرة لا قاع لها . والكنيســـة الحيـة مليئـة بالنشاطات التى يجب أن تتجه الى الكرازة للعالم ، وبخاصة الذين لم يصل اليهم الأنجيل حتى الآن . ولايوجد عمل يعــــادل هذا فى أهميته ، فقد مات المسيح من أجل جميع الناس ، وهو يريد أن يعرف الجميع ذلك ، وعلينا أن نقوم بذلك للجميع . وسعيد هو المؤمن الذى يتحقق أنه وكنيسته يعملون هكذا .

وكما ذكرت من قبل قد لا تكون لك موهبة المبشر ، لكنك مدعو لتبشر . ولاننا لا يمكن أن نقـــوم بذلك بمفردنا فان الله يريدنا أن نفعل هذا مع غيرنا من المؤمنين كفريق ، لقد صعد المسيح الى السماء تاركا لرسله الأحد عشر المسئولية الضخمة لتبشير كل العالم ، وأحيانا أدعو الأحد عشر تلميذا « فريق المسيح لكرة القدم » .

وعلى كل كنيسة أن تكون فريقا . لقد أدرك بولس وغيره من الرسل اهمية تكوين هذا الفريق للمسيح . فملأوا العالم بكنـــائس جـــديدة .

فى فريق كرة القدم ، لا يكون كل واحد هدافا ، لكن ان كان كل واحد يقوم بنصيبه فى اللعب ، فان الفريق يمكن ان يحرز الأهداف ويربح المباراة ٠٠ هكذا الكنيسة ، ليست لنا جميعا مقدرة المبشرين ، لكننا كما يقول بولس لنا مواهب مختلفة ، نستطيع بها - فى عملنا كفريق منسجم - أن نبشر كل العالم ٠ ونحن نحتاج الى حارس مرمى كما نحتاج الى هداف ، بالرغم من أن حارس المرمى لا يسجل أهدافا أبدا ٠ فان كان الله يعطيك عملا غير بارز فى الكنيسة فلا تحزن ، لكن عليك أن تدرك أنك مهم فى عطائك من أجل انتصار المسيح النهائى ، فان جزاء المسيح عظيم ، وسوف تسعد وأنت تعلم أنك قد قمت بواجبك كعضو فى الفريق ٠

لقد قال المسيح : ان السماء تفرح بخاطىء واحد يتوب أكثر من تسعة وتسعين بارا لا يحتاجون الى توبة ، لأنهم يظنون انهم صالحون ، ولكنهم يربحون نفوسا للمسيح ٠ ومهما كان العمل الذى أعطاه الله لك ، فأرجو ألا تفقد الفرح السماوى فى أن تكسب خاطئا للمسيح، وأن تضع العهد الجديد فى يد البعض من الألفى المليون أو أكثر فى العالم ٠ ليعطيك الله الحياة التى تشهد وتتضاعف ٠

الجزء الرابع

ليست هذه الحياة كل شيء

(١٢)
أكثر الحقائق تأكيداً

يسوع آت ثانية

لقد خلقك الله لتحيا في آفاقه الواسعة

هذا العالم سيختفى ، ويزول الكون الذى نعيش فيه ٠ « امـــا الذى يصنع مشيئة الله فيثبت الى الأبد » (١ يوحنا ٢ : ١٧) ان الحياة المسيحية رائعة لأنها عينة من حياة السماء ، ولو اننا نقضيها فى عالم الألم ٠ ويقول الرســـول بطرس اننا لهذا دعينـا (١ بطرس ٢ : ٢١) ٠ وهناك علاقة بين كلمة الشهادة والاستشهاد ، فمن يشهد للمسيح يجب أن يكون مستعدا أن يستشهد لأجله ٠ ولم يخف المسيح عنا هذا الحق ٠

ويتصفى ايماننا بالألم ، فالألم لا يدمر الايمـان لكنـه يحركه ويقويه ٠ ويصوغ الله خلقنا الجـــديد بواسطة الألم ، ويجهزنا لشئ بالغ الجمال ، يجعلنا ننسى كل دموعنا (رومية ٨ : ١٨) ٠ وكل من ينتمى الى المسيح هو جزء من الخليقة الجديدة (٢ كورنثوس ٥ : ١٧) فنحن لا ننتمى الى العالم القديم المحكوم عليه بالفناء ، لأن حيـاتنا الجديدة أبدية أساسها فى الله نفسه ٠ وكمـا ينقل البســـتانى فى أوربا أشجاره من تحت الغطاء الزجاجى الى الفضاء المفتوح لأن الشتاء قد مضى والربيع قد جاء ، هكذا عند مجئ المسيح ثانية ينقلنا الله الى ملكوت ابنه ٠ سوف تكون أنت نفس الشخص ، لكن بدل أن تكون مزروعا تحت ظروف وجودك الحاليـة ، سوف ينقلك الى جو جديد لم تكن لتحلم به ، حيث تحيا دائما فى محضر الله المبارك فى سمائه ٠

كلمة أخرى فقدت معناها :

لعل ما قرأناه من أدب العصور الوسطى عن السماء ، والذى لازال يؤثر على تربيتنا الدينية الى أيامنا هذه ، فكرة أن السماء هى جلوس على سحابة فى الفضاء وعزف على آلة موسيقية الى ما لا نهاية ٠ لكن عندما ندرس الكتاب المقدس تختفى هذه الصورة وتحل محلها صورة رمزية بالغة الجمال ، تدركها ضمائرنا لأنها حق ٠ الحياة الأبدية حياة روحية ولولا ذلك لاستحال علينا أن نرى الله ، ولكنها ليست بالضرورة منفصلة عن العالم المادى ، فلقد مضى المسيح لمجده بجسده المقام الذى عرفه به تلاميذه ، لأنه كان يحمل علامات الصلب ٠ وفى الأصحاح الثانى من الرسالة الى العبرانيين ، نرى أنه هناك بجسده ، ليمثل جنسنا البشرى أمام وجه الآب كرئيس الكهنة فى الاعالى ، ويقول الانجيل انه هو هو أمسا واليوم والى الأبد (عبرانيين ١٣ : ٨) ٠

ليست السماء بعيدة كثيرا عن الأرض :

ثم أن المسيح سيرجع الى أرضنا ثانية ، وسوف نلقاه بأجسادنا لأنه يقيمنا من بين الأموات ٠ وأنصحك أن تقرأ (١ كورنثوس ١٥) لترى اعلان الله عن القيامة ٠ ومع أننى أختم هذا الكتاب بهذه الكلمات المختصرة ، لكن كان يجب أن نقضى اسابيع ندرس هذا الموضوع بعمق ، ويكفى أن نقول هنا ان السماء هى محل حضور المسيح ٠ ولما كان المسيح هو الله ، فانه موجود فى كل مكان وفيما وراء الكون ٠ ولكن جميع الأنبياء أكدوا أنه سيجىء مرة ثانية الى الأرض التى صلب فيها (زكريا ١٤ : ٣ و ٤ ، أعمال ١ : ١١)٠ ولما كنا سنكون معه فسوف نشهد ملكه على الجميع ، (مز ٤٧ ، ٧٢، ٩٦ ، ٩٧ ، ٩٨ ، ميخا ٤ : ٤ ، زكريا ١٤ : ١٦ و ١٩ والعديد من النبوات الأخرى) اذ تجثوا لاسم يسوع كل ركبة ممن فى السماء ومن على الأرض ومن تحت الأرض ، ويعترف كل لسان أن المسيح

هو رب لمجد الله الآب • وسوف نكون شركاءه فى ملكه • وسلوكنا الآن يحدد المكانة التى سنحتلها عند مجيئة ثانية (لو ١٩ : ١١ ـ ٢٧ ، ١ كو ٣ : ١١ ـ ١٥) •

نحن نعيش للغـــد :

حياتنا الحاضرة انتظار . لأننا فى مدرسة نتجهز فيها لدخول جامعة الله ، والله يهمس فى آذاننا فى كلمته المقدسة أنه ســـيعيد خلق العالم لتكون سماء جديدة وأرضا جديدة • ونحن لا نعرف كيف يحدث هذا لأن الله يحتفظ بأسراره ، ولكننا مدعوون لأن نتمتع بـكل هذا المجد الجديد الذى جعلنا الله وارثين له ، ولذلك فاننا نحتـــاج أن نشبع افكارنا بما قاله المسيح لنا ، لأنه عندما سيظهر سيكون أكثر جمالا وسط خليقته الجديدة وعمل يديه •

علينا أن نستخدم وقتنا الآن استخداما طيبـا ، لأننا ان كنـــا نهمل مسئوليتنا هنا فكيف نتوقع من الله أن يستأمننا على مسئوليات فى ملكوته ، لأن الأمين فى القليل هو الذى يقيمـــه الله على الكثير (لوقا ١٦ : ١٠ ـ ١٢) •

ان الله الآن يتطلع الى عالمه ليرى الأشخاص الذين يمـــكن أن يحتلوا الأماكن القيادية فى ملكوته ، فلازال عالمنـــا محكوما بابليس وملائكته ، ولكن عند مجىء المسيح سيسقط الشيطان حالا ، فيمـــلأ الله الأماكن الشاغرة بأولاده الأمناء المتفانين فى خـــدمته الآن ، ان عينى الله عليك الآن • ويقول المسيح فى مثل الوزنات ان المـــكافأة التى ينالها الأمناء هى مزيد من المسئولية فى ملكوته ، بينما يفقـــد آخرون مسئولياتهم (لوقا ١٩ : ١١ ـ ٢٧) • فلقد خلصنا بالايمان وحده ، وسوف يحاكمنا ابن الله بحسب استخدامنا للايمـان الـذى أعطاه لنا (٢ كو ٥ : ١٠ ، رؤ ٢ : ٢٣ ، ٢٢ : ١٢)

عندما يظهر المسيح :

نتغير فى لحظة فى طرفة عين ، ونخطف جميعا لنقابل الرب فى السحب ، (١ كورنثوس ١٥ : ٥٢ ، ١ تسالونيكى ٤ : ١٧) • عندما نراه وجها لوجه (١ كورنثوس ١٣ : ١٢) ونكون مثله (١ يوحنا ٣ : ٢) • فى أبديته نواجه حقيقة حضوره الدائم بأجسادنا المقامة التى تشبه جسد المسيح الممجد ، وهناك سيحدث على الأقل أمران :

١ ـ سنقف أمام كرسى المسيح ـ وعندها يعلن حقه وجمال بره الذى يمحو كل أثر للزيف والاباطيل ، فيكتشف كل واحد منا حقيقة مستواه الروحى ، ومكانته الحقيقية ، وعمله فى خدمة الملكوت • ولا يوجد هناك وقت ليصلح الانسان من أمر نفسه ، لأنه لا وجود للزمن بعد ذلك • وسيكون قاضينا ـ شكرا لله ـ هو ذاك الذى سفك دمه عنا على صليب الجلجثة ، وسيخجل منه البعض فى مجيئه (١ يوحنا ٢ : ٢٨) فهل سيقول لك : ادخل الى فرح سيدك (مت ٢٥ : ٢١)•

وعلينا أن نمتحن أنفسنا الآن فى نور كلمة الله ، متوقعين ذلك اليوم كما يقول الرسول بولس : « لأننا لو كنا حكمنا على أنفسنا لما حكم علينا » (١ كورنثوس ١١ : ٣١) •

٢ ـ زفاف الحمل (رؤيا ١٩ : ٦ ـ ٩) الذى سيتلو محاسبة المؤمنين ، عندما يعلن الله اتحاد المسيح بعروسه ، أمام العالم كله • ونحن عروسه • وكما اشترى بوعز راعوث الفقيرة لتكون زوجته (راعوث ٤ : ٩ و ١٠) هكذا اشترانا المسيح بدمه ـ ويالها من لحظات تفوق الوصف ، فلن يفصلنا عنه شىء فهل نحن جاهزون ؟

هذا الكتاب

موجه خصيصاً لك لكى تخطو خطوات كثيرة على طريق الحياة الأفضل إنه خلاصة اختبارات مسيحى عرف سر الحياة السعيدة .

إنه كتاب يغير المؤمن المبتدىء والمؤمن الذى لا ينمو برغم أنه اختبر الحياة من مدة طويلة .

اقرأة وطبقه على حياتك .

لتستمتع بالحياة الأفضل .

الناشر





١٠١٠٢٧١٣